

إثبات النبوات

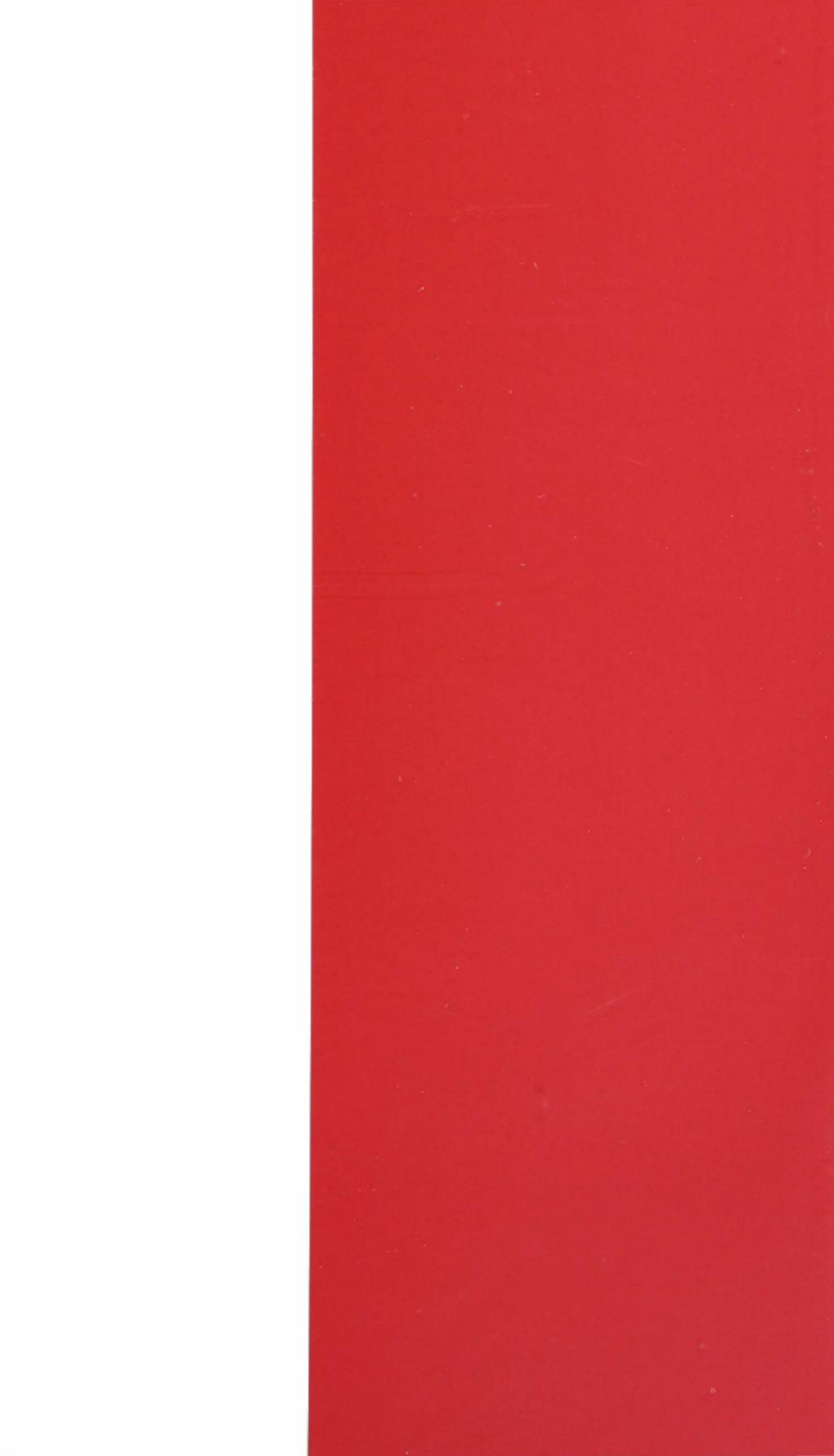
ابويعقوب اسحاق بن احمد السجستاني
(داعی اسماعیلی در قرن چهارم هجری)

تصحیح:
ویلفرد مادلونگ . پل واکر



McGill







McGILL
Institute of Islamic Studies
Institut d'études islamiques



إِثْبَاتُ النَّبُوَاتِ

ابويعقوب اسحاق بن احمد السجستاني
(داعي اسماعيلي در قن جهار هجری)

تصحيح:

ولفورد مادلوبگ . بل واکر

ایران ، تهران ، ۱۳۹۵

سرشناسه : ابویعقوب سجستانی، اسحاق بن احمد، قرن ۴ق.
عنوان و نام پدیدآور : اثبات النبوات / تألیف ابی یعقوب السجستانی؛
تحقیق ویلفرد مادلون، بول واکر؛
مشخصات نشر : تهران: کتاب رازی، ۱۳۹۵.
مشخصات ظاهیری : ۳۴۷ صص؛ ۱۴/۵*۲۱/۵ سم.
فروست : سلسلة میراث فکری تمدن اسلامی؛ ۱
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۹۵۶۳۳-۵-۷
وضعیت فهرست نویسی : فیبا
یادداشت : عربی.
یادداشت : نمایه.
موضوع : کلام اسماعیلیه
موضوع : نبوت
شناسه افزوده : مادلونگ، ویلفرد، ۱۹۳۰ - م.
شناسه افزوده : Madelung, Wilferd
شناسه افزوده : واکر، پل ارنست، ۱۹۴۱ - م، مقدمه نویس
شناسه افزوده : Walker, Paul Ernest
شناسه افزوده : انصاری قمی، حسن، ۱۳۴۹ - ، مقدمه نویس
رده بندی کنگره : BP۲۱۵/۱۳۹۴
رده بندی دیوبی : ۲۹۷/۴۱۷۶

سلسله ميراث فكري تمدن اسلامي ۱

اثبات النبوات

تألیف: ابو یعقوب المحدثانی

تصحیح: ویلفرد مادلونگ و بل واکر

با مقدمه: حسن انصاری (فارسی)

انتشارات کتاب رایزن (مرکز دائرةالمعارف بزرگ اسلامی)

با همکاری پژوهشگاه مطالعات اسلامی دانشگاه مک‌گیل کانادا.

شمارگان: هزار نسخه

شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۹۵۶۳۳-۵۷

چاپ اول: تهران، ۱۳۹۵ ش / ۲۰۱۶ م

ليتوگرافی: ترابزاده . چاپ: شادرنگ . صحافی: نگاه

نشانی: نیاوران، کاشانک، شماره ۲۰، گروه رایزن

تلفن: ۰۲۸۰۹۹۴۴ - ۰۲۲۸۰۹۹۲۶ . دورنگار:

پست الکترونیک: info@rayzanbooks.com

تارنما: www.rayzanbooks.com



همه حقوق مادی و معنوی این اثر، اعم از محتوای طابع و طرح‌ها، به موجب قانون حمایت حقوق مؤلفان و مصنفان و هنرمندان محفوظ است و هرگونه استفاده بازگاهی از این اثر، اعم از زیراکس، بازنویسی، ضبط و انتشار در فضای مجازی یا به هر صورت دیگر، بدون اجازه مکتب ناشر، کلاً و جزوً منوع و قابل پیگرد قانونی است.



«کتاب رایزن» به قرداهی پایدار برای محیط زیست می‌اندیشد. کاغذهای استفاده شده در این کتاب دارای استاندارد بین‌المللی «شورای سریع‌تری چنگل» است که با کد مخصوص در تاریخی این شورا در دسترس است.

در این کتاب شیوه حروف‌نگاری و صفحه‌بندی استاندارد «کتاب رایزن» اجرا نشده است.



McGill
Institute of Islamic Studies
Institut d'études islamiques



کتابخانه
جمهوری اسلامی ایران

سلسله میراث فکري تمدن اسلامي ۱

زير نظر:

رولا ايسباب . حسن موسوي بجنوردی
(دانشگاه مك گيل) (مرکز دایرة المعارف بزرگ اسلامی)

هيئت ويراستاران:

زاينه اشميتکه . کاظم موسوی بجنوردی
(مؤسسه مطالعات عالی پریستون) (مرکز دایرة المعارف بزرگ اسلامی)

حسن انصاری . رايرت ويستوفسکي
(مؤسسه مطالعات عالی پریستون) (دانشگاه مك گيل)

هيئت مشاوران:

سيد علی آل داود (مرکز دایرة المعارف بزرگ اسلامی)
محمد علی اميرمعزی (EPHE / دانشگاه سوریون)
علی بهراميان (مرکز دایرة المعارف بزرگ اسلامی)
فرهاد دفتری (مؤسسه مطالعات اسماعيلي)
دانیل دوسمت (مرکز ملي فرانسه برای پژوهش های علمی)
جميل رجب (دانشگاه مك گيل)
خالد الرويهد (دانشگاه هاروارد)
صادق سجادی (مرکز دایرة المعارف بزرگ اسلامی)
جواد طباطبائی (مرکز دایرة المعارف بزرگ اسلامی)
ماریيل فيروز (شورای ملي پژوهش اسپانيا)
وداد القاضی (دانشگاه شیکاگو)
مايكيل كوك (دانشگاه پریستون)
ويلفرد مادلونگ (دانشگاه آكسفورد)
فتح الله مجتبائي (مرکز دایرة المعارف بزرگ اسلامی)
محمد مجتهد شبستری (مرکز دایرة المعارف بزرگ اسلامی)
حسین معصومی همدانی (مرکز دایرة المعارف بزرگ اسلامی)
محمد علی موحد (مرکز دایرة المعارف بزرگ اسلامی)



نشر به معنای عام در قلمرو فرهنگی ایران سایقه‌ای بس دراز دارد. وجود بازارهای بزرگ و مهم «وراقان»، استنساخ اثوبه آثار خرد و کلان، و تالیف مجموعه‌های گران‌بهای کتاب‌شناسی از قرون متقدم به این سوی از مهم‌ترین جلوه‌های نشر به شمار می‌رود. این سنت فرهنگ‌ساز و داشت‌پرور کهن، در قرون متاخر و ضمن تأسیس نخستین چاپخانه‌ها پس از اختراع دستگاه چاپ و تحولات فنون نشر همچنان دوام یافت و ایران امروز یکی از محدود مراکز درجه اول نشر آثار مکتوب در جهان اسلام و آسیا تلقی می‌شود.

آنچه جریان نشر در ایران را اهمیتی کم‌ماند بخشیده است، آن است که از روزگار کهن بسیاری از کتابان نسخه‌ها، یعنی ناشران آثار مکتوب، در ذمرة اهل علم بوده‌اند و بعضی از آنها سپس تر به دانشمندانی بزرگ تبدیل شده‌اند. به دوران معاصر نیز دسته‌ای از مهم‌ترین مراکز نشر در ایران را دانشمندان و محققان ممتاز بنیاد کردد یا راهبری معنوی آن را به دست گرفتد و با چاپ انتقادی معتبرترین آثار قدماء، پیشنهاد تحقیقات جدید به دانشمندان و انتشار آثار محققة‌انه، و مخصوصاً ترجمه مهم‌ترین آثار مربوط به علم و فلسفه و ادبیات نو، موجب آشنایی و بلکه توغل ایرانیان در علم و اندیشه معاصر شدند.

کتاب رایزن، که بنابر مقتضیات اجتناب‌ناپذیر امروز، گسترش داشت و فرهنگ را مهم‌ترین وظیفه خود می‌شمارد، نیز، در امتداد حرکت بزرگ فرهنگی «دایرةالمعارف بزرگ اسلامی»، همین مقصد را تعقیب می‌کند؛ یعنی علاوه بر چاپ و انتشار آثار محققات و مترجمان، که به تصویب شورای مشاوران می‌رسد، خود نیز عرصه‌ای برای تحقیق و تصنیف و تألیف در زمینه‌های مختلف تاریخ و فرهنگ و ادب ایران و اسلام، و ترجمه آثار معتبر در میدانی گسترشده، مشتمل بر تحقیقات جدید در باب مکاتب و اندیشه‌های فلسفی و علوم سیاسی و جامعه‌شناسی و مردم‌شناسی و تاریخ و ادبیات و بسیاری زمینه‌های دیگر – پس از طرح و تصویب در شورای مذکور – برای محققات و مترجمان برجسته می‌گشاید. به همین سبب آثار منتشره توسط کتاب رایزن پهنه‌ای وسیع در زمینه‌های گوناگون علوم انسانی را دربر می‌گیرد و امیدوار است جریانی نو در زمینه چاپ و نشر در ایران ایجاد کند.

حسن موسوی بجنوردی
مدیر عامل

فهرس المحتويات

بيشكتار (حسن انصارى) سيزده

كتاب إثبات النبوات لأبي يعقوب السجستاني

١٦	المقالة الأولى في الإبانة عن التفاوت الموجود في المخلوقين.....
١٦	الفصل الأول منها في هلية التفاوت.....
٢٠	الفصل الثاني في مائة التفاوت.....
٢٢	الفصل الثالث في كيفية التفاوت.....
٢٤	الفصل الرابع في لمية التفاوت.....
٢٧	الفصل الخامس في أن المتفاوتين بينهم اتفاق في بعض الوجوه.....
٣٢	الفصل السادس في أن من أجل التفاوت استقامت أمور العالمين.....
٣٧	الفصل السابع في أن التفاوت لا يرتفع جملة.....
٤١	الفصل الثامن في أن أفضل المتفاوتين في هذا العالم هم البشر.....
٥٢	الفصل التاسع في أن أفضل البشر هم الرسل.....
٥٦	الفصل العاشر في أن بين الأنبياء صلوات الله عليهم وإن كانوا في غاية الفضل تفاوتاً.....
٦٠	الفصل الحادي عشر في أن بعض المتفاوتين قد يدرك مرتبة غيره.....
٦٣	الفصل الثاني عشر في أن ليس في عالم العقل تفاوت بوجه من الوجوه.....

المقالة الثانية في أنه لما ثبت أن لهذا العالم صانعاً حكيمًا وجب أن يكون

٦٩ منه رسول إلى المصنوعين
	الفصل الأول منها في أن أول رسول من الصانع إلى المصنوعين
٦٩ إنما هو العقل
٧٥ الفصل الثاني في العلة التي من أجلها يختار الله بعض عباده للرسالة
٨٠ الفصل الثالث في كيفية إرسال الرسل
٨٤ الفصل الرابع في هل يكون بين الرسول والمُرِسِّل واسطة أم لا
	الفصل الخامس في أن عبادة الله بغير واسطة الرسل في العالم
٨٩ الجسماني باطل
٩٤ الفصل السادس في أن الأمر والنهي من الأمر فضل على المأمور به
٩٩ الفصل السابع في العلة التي من أجلها يجب قتل الجاحدين بالرسل
	الفصل الثامن في العلة التي من أجلها لم تكن النبوة متصلة
١٠٣ من جهة الشريعة
	الفصل التاسع في العلة التي من أجلها رخصوا لأنفسهم ما حظروا على
١٠٨ أنفسهم وحظروا على أنفسهم ما رخصوا لأنفسهم
١١١ الفصل العاشر في العلة التي من أجلها يجب نسخ الشريعة
	الفصل الحادي عشر في العلة التي من أجلها قد يقع بين الشريعتين
١١٥ مشاركة من جهة التحليل والتحريم
	الفصل الثاني عشر في العلة التي من أجلها يروج بعض المخترعين الكذابين
١٢٢ ما يروج للرسل من السوق والدعوة

١٢٨	المقالة الثالثة في إثبات النبوة من جهة الأشياء الطبيعية.....
١٢٨	الفصل الأول منه في إثبات النبوة من جهة الأجناس الطبيعية.....
١٣٥	الفصل الثاني في إثبات النبوة من جهة الأنواع الطبيعية
١٣٨	الفصل الثالث في إثبات النبوة من جهة الفصول الطبيعية.....
١٤١	الفصل الرابع في إثبات النبوة من جهة الخواص الطبيعية.....
١٤٦	الفصل الخامس في إثبات النبوة من جهة الأعراض الطبيعية.....
١٤٩	الفصل السادس في إثبات النبوة من جهة الحركات الطبيعية.....
١٥٥	الفصل السابع في إثبات النبوة من جهة الأزمنة.....
١٦٣	الفصل الثامن في إثبات النبوة من جهة الأمكانة.....
١٦٧	الفصل التاسع في إثبات النبوة من جهة الكون والفساد.....
١٧٠	الفصل العاشر في إثبات النبوة من جهة التضاد والاختلاف.....
١٧٥	الفصل الحادي عشر في إثبات النبوة من جهة الإضافة.....
١٧٨	الفصل الثاني عشر في إثبات النبوة من جهة الأفعال.....
١٨٢	المقالة الرابعة في إثبات النبوة من جهة الأشياء الروحانية.....
١٨٢	الفصل الأول منها في أن في نفس الحكمة وجوب الرسالة.....
١٨٨	الفصل الثاني في أن أول رسالة يؤدinya العقل إنما هي معرفة المبدع سبحانه وتعالى.....
١٩١	الفصل الثالث في إثبات النبوة من جهة العقل.....
١٩٤	الفصل الرابع في إثبات النبوة من جهة النفس.....

١٩٧	الفصل الخامس في إثبات النبوة من جهة الأعداد
٢٠٢	الفصل السادس في إثبات النبوة من جهة الفكرة
٢٠٥	الفصل السابع في إثبات النبوة من جهة الحفظ
٢٠٧	الفصل الثامن في إثبات النبوة من جهة الذكر
٢١٠	الفصل التاسع في إثبات النبوة من جهة الحبة
٢١٣	الفصل العاشر في إثبات النبوة من جهة الغلبة
٢١٥	الفصل الحادي عشر في إثبات النبوة من جهة السعادات
٢١٨	الفصل الثاني عشر في إثبات النبوة من جهة الكرم والشرف

٢٢٢	المقالة الخامسة من كتاب إثبات النبوة وهي في أن الأنبياء كانوا متفقين على الحقائق وإن كانوا مختلفين في الظواهر
٢٢٢	الفصل الأول منها في أن قبول الأنبياء من معدن واحد وإن اختفت أوضاعهم
٢٢٧	الفصل الثاني في كيفية قبول الرسالة من المرسل
٢٣٢	الفصل الثالث في كيفية كلام الله تعالى
٢٣٨	الفصل الرابع في العلة التي من أجلها تقدم قبل ظهور النطقاء في العالم الفasad
٢٤٢	الفصل الخامس في أن النبوة لم تنتقل من نسل إلى نسل والعلة فيها
٢٤٨	الفصل السادس في أن من أجل اختلاف الأوضاع وجب أن يكون الرسل أكثر من واحد

الفصل السابع في أن كل رسول يفضل على الذي تقدمه بدرجة أو درجتين.....	٢٥٤
الفصل الثامن في أن نهاية الكل من الرسل إلى القائم عليه السلام.....	٢٥٨
الفصل التاسع في أن بالرسل تم صلاح العالمين.....	٢٦٣
الفصل العاشر في الفرق بين النبوة والمملكة وفي أن المملكة لا تقوم إلا بالنبوة.....	٢٦٨
الفصل الحادي عشر في علة وجوب الشريعة	٢٧٣
الفصل الثاني عشر في كيفية رفع الشرائع ولماذا ترفع.....	٢٧٦
فصول متزعة من كتاب إثبات النبوات لأبي يعقوب السجستاني أعلى الله قدسه.....	٢٨٣
ومن الفصل الخامس من المقالة السادسة في دور إبراهيم عليه السلام وآثاره ودرجته.....	٢٨٧
ومن الفصل الثالث من المقالة السادسة.....	٢٩٠
ومن الفصل الرابع منها	٢٩١
ومن الفصل الثامن من المقالة السادسة في دور محمد صلى الله عليه وآله ما معناه.....	٢٩٢
فهرس أسماء الأعلام والفرق والطوائف والجماعات.....	٢٩٧
فهرس أسماء الكتب الواردة في إثبات النبوات.....	٣٠١

دوازده

فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية ٣٠٢

پیشکفتار

ابویعقوب سجستانی، نویسنده کتاب اثبات النبوت، که هم اینک تصحیحی جدید از متن آن را در جلوی چشم داریم از برجسته‌ترین و تأثیرگذارترین داعیان اسماعیلی بود که به ویژه آنچه آن را «مکب ایوانی» اسماعیلیه می‌خوانند عمدتاً به مساهمت او ایجاد شد. می‌دانیم تأثیرات این مکب تا عمق تفکرات اسماعیلیان؛ از دستگاه خلافت فاطمی گرفته تا داعیان طیبی یمن و حتی فروع و شعوب مختلف دعوت اسماعیلی در هند و نقاط دیگر قبل پیگیری است. به ویژه با استحال آثار فاطمیان در دوره مستنصر فاطمی از مصر به یمن، داعیان طیبی در تداوم و تعمیق بخشی به اندیشه‌های فلسفی اسماعیلیان مکب ایوانی مساهمنی جدی از خود نشان دادند و در آثار خود مکرر به آرای ابویعقوب سجستانی می‌پرداختند. دست آخر هم تقریباً همه آثار این مکب از رهگذر مساهمت طبییان یمن به دست ما رسیده است. در ایران تاکون از طریق چاپ برخی از آثار ابویعقوب سجستانی و از جمله کشف المحبوب او ما با اندیشه‌هایش آشنایی داشتیم و به ویژه مقاله شادروان عباس زریاب خوبی درباره او در دائرة المعارف بزرگ اسلامی از بهترین نوشته‌ها درباره این دانشمند در این زبان است. در زبان‌های اروپایی البته مطالعات متعددی درباره او تاکون چاپ شده و آثارش و به ویژه تفکر فلسفی نوافلاطونی وی مورد اهتمام محققان مختلف قرار گرفته است.

همان طور که در مقدمه انگلیسی این چاپ آمده، این کتاب پیش‌تر نیز منتشر شده است، اما با وضعیت آشفته و با نقص‌های متعدد از یک سو و افزوده‌هایی به قلم محقق چاپ پیشین در داخل متن از دیگر سو، ضرورت تصحیح دوباره متن از مقایسه چاپ حاضر با چاپ پیشین این اثر معاینه پداست. متأسفانه هنوز هم نسخه خطی کاملی از این اثر در اختیار نیست و باید امیدوار بود وقتی نسخه کامل این اثر پیدا شود. اهمیت انتشار این اثر در ایران به چند واقعیت باز می‌گردد: نخست اینکه ابویعقوب سجستانی از داعیان و مفکران اسلامی مذهب ایرانی بود و مساهمنی جدی در تحولات تفکر فلسفی آنان داشت. آرای او البته گاه مورد توجه مفکران غیر اسلامی هم قرار گرفته و بعضاً اشاراتی به او در دیگر منابع قدیم دیده می‌شود. اهمیت دیگر این اثر تعلق آن به مفکری است که در پژوهش و تفسیری جدید از مکتب نو افلاطونی آمیخته با عقاید شیعی سهمی هم داشته و ناگفته پداست که برای مقایسه میان دریافت‌های گوناگونی که از آثار و سنت‌های مختلف مکتب نوافلاطونی در دوران اسلامی وجود داشته و از جمله از گردی تا ابن سینا و از اخوان الصفاء تا شماری از سنت‌های باطنی گرای دوران اسلامی، مطالعه آثار ابویعقوب سجستانی کمال اهمیت را دارد. بنابراین مطالعه آثار او برای دلستگان به مطالعه تاریخ تفکرات فلسفی در اسلام حائز کمال اهمیت است. وانگهی، ابویعقوب سجستانی در این اثر همانند دیگر آثارش به بازسازی تفکرات شیعی بهویه در موضوعاتی مانند امامت و «علمی» امامان و تفسیری فلسفی از آن در چارچوب تفکرات مکتب ایرانی فلسفه اسلامی، که چنانکه گفتم روانی جدید از سنت‌های

نوافلاطونی بود، می‌پردازد و این برای مطالعه تحولات فکر شیعی کمال اهمیت را داراست؛ بهویژه اینکه بعدها خواجه نصیر طوسی هم در آثار اسماعیلی خود به گونه‌های مختلف تحت تأثیر این افکار بوده است. می‌دانیم به طور کلی تفکرات اسماعیلی و لو به شکل غیر مستقیم در آرای شماری از فیلسوفان مسلمان در دوره‌های مختلف تأثیر و نفوذ داشته است. به هر حال این کتاب ما را با برداشت گروه‌هایی از شیعه در سده چهارم آشنا می‌کند که درباره امامت و بهویژه مفهوم «قائمهٔت» دیدگاه‌های ویژه‌ای داشته‌اند. معلوم است که عقاید ابویعقوب در این زمینه‌ها ریشه‌های عمیق‌تری در سنت‌های قرن‌های دوم و سوم قمری شیعه داشته و مکبیش جزیره‌ای گسته در نسبت با تفکرات و اندیشه‌های گروه‌ها و مکب‌های دیگر و از آن جمله گروه‌های مختلف امامیه و یا غلات شیعه نبوده است. در این میان، برخی بحث‌های کتاب در سطح و حدود یک اثر کلاسیک شیعی در مباحث نبوت و امامت و ضرورت هدایت الهی جلوه می‌کند و درست همین جاست که باید این اثر را با آثار معاصرانش از میان امامیه که درباره موضوعاتی مانند امامت و حجت و قائمیت قلم زده‌اند، مانند کتاب الحجه الکنی و کمال الدین ابن بابویه که درست در محیط‌هایی مرتبط با اسماعیلیان نوشته شده‌اند سنجید و تحولات اندیشگی را در میان گروه‌ها و سنت‌های مختلف شیعی معاینه دید. در این کتاب، مشابه آثار دیگر منظرکران شیعی در آن دوران ردیه‌هایی بر آرای اهل سنت و معتزله نیز دیده می‌شود.

با وجود اهتمام اسماعیلیان به اندیشه «تعلیم» از ناحیه نبی/ امام، با این وصف می‌دانیم که در آثاری که در ثبت دلائل نبوت و در راز «اثبات

النبوة» نوشته می‌شد معمولاً به آنان به عنوان مخالفان شریعت و نبوت اتهاماتی وارد می‌گردید (نمونه‌های قاضی عبدالجبار و ابوالحسین هارونی). این البته به دلیل گایش اسماعیلیان به مسئله تأویل شریعت و اعتقاد به «قائم» به عنوان جاشین نبی و در نهایت قول به «تعطیل شریعت» در «دور قائم» بود. در واقع، از دیدگاه مخالفان، اسماعیلیان با طرح مسائل قائمیت و تأویل، شریعت و مقام نبوت را به چالش کشیده بودند. به هر حال، به نظر می‌رسد یکی از اهداف ابوعیعقوب سجستانی در تألیف این کتاب پاسخ به این مطالب بوده است؛ گواینکه هدف اصلی او تبیین مسئله «تعلیم» و ادوار «نطقاء» است. می‌دانیم که مسئله نبوت و ادوار انبیاء و بهویژه مسئله انبیای اولوالعزم از نخستین ادوار تفکر باطنی و فلسفی اسماعیلیان محل اختلاف میان متفکران اسماعیلی قرار داشته؛ نمونه بحث‌هایی که میان ابوحاتم رازی از یک سو و محمد بن احمد نسفي از دیگر سو و در داوری میان آن دو از سوی ابوعیعقوب سجستانی و حمید الدین کمانی درگرفته بوده است و این همه البته ریشه‌اش به مسئله جایگاه شریعت و مسئله ادوار و به طور عمده نقشی که باید «قائم» در دور خود بر عهده گیرد منوط بوده و از این رو با کانونی‌ترین بحث‌های متفکران اسماعیلی مرتبه است.

کتاب در اصل به هفت مقاله و هر مقاله به دوازده فصل تقسیم می‌شده که البته جز پاره‌هایی، از دو فصل انجامین چیزی باقی نمانده است. ابوعیعقوب در این کتاب پاره‌ای از مباحث را به شکل معمول آثار مشابه در رابطه با اثبات نبوت می‌پردازد و کم و بیش استدلال‌ها در بخشی از کتاب مشابه آنهاست؛ با این تفاوت که صبغهٔ فلسفی در پردازش آن قوی‌تر جلوه

می‌کند. در کتاب نویسنده می‌کوشد از طرق عقلی نبوت را به اثبات رساند؛ از وجوب و ضرورت وجود شریعت سخن راند و یا مسئله ضرورت و اسباب نسخ شرایع و تجدید در نبوت را متذکر شود. تأکید بر عقل در این کتاب و اینکه نخستین «رسول» خداست قابل مقایسه است با اهتمام کلیخی به همین موضوع در کتاب الکاف. اهتمام او در این کتاب به مسئله ضرورت وجود شریعت در ادوار مختلف نبوت علاوه بر آنکه این بحث در ارتباط مستقیم با مسئله اثبات نبوت بوده، به احتمال زیاد پاسخی بوده به قرمطیان و یا اسماعیلیانی که به تعطیل بالفعل شریعت باور یافته بودند. ابویعقوب از سویی دیگر، همه جا بر ضرورت تأویل شریعت و عدم محدود شدن به ظواهر شریعت توجه نشان داده است. او در چارچوب تفکرات اسماعیلی به مسئله ادوار مختلف نبوت می‌پردازد و البته بخشی از کتابش در همین زمینه مربوط می‌شده است به بحث «دور قائم» که می‌دانیم از مهم‌ترین ارکان افکار اسماعیلیان در آن دوران بوده و بر سر تفسیر آن هم اختلافاتی داشته‌اند. این تفکر البته با رشته‌ای شیعی و با بهره‌گیری از احادیث قائلیت مجال واسعی را برای اسماعیلیان آن دوران فراهم کرد تا قائلیت را در ادامه ادوار نبوت قرار دهند و سهم او را در تأویل شریعت و در نهایت پایان دادن به آن مورد بحث بگذارند. بحث‌های مرتبط عبارت‌اند از بحث در ادوار «نطقاء»: آدم، نوح، ابراهیم، موسی، عیسی، و محمد(ص) و دور قائم. ابویعقوب همچنین بحث وجود «صامت» و «ناطق» را در هر دور پیان می‌کند و به اهمیت قائلیت در انتهای ادوار نبوت می‌پردازد. جزئیات این بحث‌ها در مقاله ششم کتاب مورد بحث قرار گرفته

بوده که متأسفانه هم‌اینک بخش عمدۀ آن در نسخه‌های خطی موجود نیست. از مهم‌ترین و جالب‌ترین بحث‌های ابویعقوب که باید مورد توجه قرار گیرد بحث‌های اوست در رابطه با انسان‌شناسی از نقطه نظر نسبت میان جسم و حقیقت عقلی انسان. همچنین باید اشاره کنم به بحث او در ارتباط با اسرار انواع عبادات (صلات و زکات و صوم و حج و از این قبیل) که اصل این تفکر با نوشته‌های اسماعیلیان دیگر و حتی داشمندان امامی دوران‌های بعد، مانند سید حیدر آملی، ابن ابی جهور احسانی و قاضی سعید قی قابل مقایسه است (متأسفانه این مطالب در مقاله آخر کتاب آمده که در دسترس نیست). از دیگر نکته‌های جالب توجه کتاب، بحث‌های او در زمینه علل وضع احکام و علل شرایع مختلف است و توجه به «مصالح عباد» که با زمینه کلی تفکر شیعی در این زمینه (همچون اثر ابن بابویه با عنوان علل الشرایع) همانگک است و نیز با پیش‌زمینه معترضی آن، در همین ارتباط، باید افزود که با توجه به آموزش فلسفی اش وی شریعت را «سیاست الخلق من البشر» می‌خواند. در واقع شریعت از دیدگاه او «سیاست دینی» است برای «مصلحت عباد» در دنیا و آخرت‌شان همانند طب که «سیاست بدنه» است برای «مصلحت عباد» در «حفظ الصحة و دفع الأمراض». از دیگر نکات جالب توجه کتاب، تفسیر نبوت است بر اساس فلسفه طبیعی. او حتی برای اثبات نبوت سراغ بحث از اجرام علوی هم می‌رود و از این طریق استدلال می‌کند که شریعت نباید دائمًا یکسان باشد و باید میان انبیاء فاصله زمانی در نظر گرفته شود. او با بهره‌گیری از مفاهیم و اندیشه‌های فلسفه نو افلاطونی در زمینه نبوت به بحث می‌پردازد و

می‌کوشد با برقراری نسبت میان دو عالم جسمانی و روحانی و مقایسه منزلت رسول در عالم جسمانی با منزلت «سابق» (از اصطلاحات اصلی مکتب فلسفی اسماعیلیان) در عالم روحانی به اثبات فلسفی نبوت پردازد. طبعاً اصل رویکرد او در اثبات نبوت با تلاش‌های فیلسوفانی مانند فارابی و ابن سینا قابل مقایسه است.

روشن است مباحثی که در این کتاب در رابطه با نبوت، نسبت آن با مقام «اساس» و در قیاس با امامان و جایگاه تأویل و قائم پیان می‌کند بی سابقه در تفکر شیعی نبوده است. اما در عین حال باید گفت که برای اسماعیلیان و قرمطیان، فلسفه نو افلاطونی زمینه مناسبی را فراهم می‌کرد که آنها مطالب خود را در رابطه با جایگاه قائم و تأویل مطرح کنند. طبعاً قول به تعطیل شریعت و یا ضرورت تعطیل در هنگام ظهور قائم نمی‌توانست به سادگی بر پایه تعالیم تشیع از سوی آنان مطرح شود اما تعالیم نو افلاطونی می‌توانست از لحاظ متفاوتی نسبت میان مراتب و حقائق مختلف وجودی را با مراتب تأویل توضیح دهد. این نوع سخنان در آغاز به عنوان مجموعه‌ای از سخنان تأویلی و باطنی شیعی مطرح می‌شد اما به تدریج تلاش می‌شد که برای آن سخنان توجیهات فلسفی و یا سابقه‌هایی در سنت‌های فلسفی ارائه گردد. طبعاً برای قرمطیان و اسماعیلیان ارائه تفسیر قابل فهمی از مفهوم قائمیت و تعلیم امامان بسیار ضروری بود. بنابراین می‌بایست نقطه آغاز بحث خود را به سلسله نبوت و نحوه زنجیره متصل هدایت مقدس اختصاص می‌دادند. در اینجا ابویعقوب سجستانی نظام هدایت الهی را در سلسله‌ای قرار می‌دهد که آغازگر آن در هر «دور»، ناطق است با نقش «تألیف الشريعة و

وضع السیاسته». بعد از او مرتبه «اساس» است با وظیفه تأویل شریعت و هکذا تا مراتب بعدی سلسله «نحوتات». در کتاب با بحث از مفاهیم و مراتب و «حدود» در تفکر و دعوت اسلامی به سهم هر یک، از «ناطق» گرفته تا پایین ترین مراتب دعوت مانند «مؤذونین» و «مستجین» و «اصحاب التلید» در تبیین و یا نشر شریعت و تأویل آن پرداخته می‌شود.

در پایان باید گفت آنچه آن را می‌توان از مهم ترین بحث‌های ابویعقوب سجستانی در این کتاب قلیداد کرد و تاکنون چندان مورد توجه محققان واقع نشده تفسیری است که او از پدیده وحی به دست می‌دهد. او در این راستا از مفاهیم و اندیشه‌های نوافلاطونی برهه می‌گیرد و کاملاً تفسیری جدید و البته متفاوت با سنت متکلمان مسلمان از وحی و کیفیت آن ارائه می‌دهد. او در این بحث همانند سائر مباحث کتاب همه‌جا گوشۀ چشمی به جایگاه «قائم» دارد و سهم او در پایان «دور ناطقان».

انتشار این کتاب در ایوان بی تردید سهم قبل ملاحظه‌های برای آشنایی بیشتر خوانندگان ایرانی با غنای فکری مکب فلسفی اسماعیلیان ایفا خواهد کرد.

حسن انصاری

كتاب إثبات النبوات

سبحان المتعالي عن درك الصفات، وإحاطة تصاريف اللغات، لا تلحقه أحكام التبديل، ولا اختلاف التحويل، ولا تعترره هم الأعلام، ولا حضور رويات الأفهام، ولا جولان خواطر الأوهام، ولا يُنال بحس، ولا يُنعت بجنس، ولا يخطر في الظنون، ولا تراه العيون، ولا يوصف بالحواس، ولا يدرك بالقياس، ولا يشبه بالناس، المتنزه عن ضد منافٍ، أو ند مكافٍ، أو شبه شيء، ﴿لَا تُدِرِّكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدِرِّكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيِّرُ﴾ [الأنعام ١٠٣/٦]، والمتعالي عن شبه المحدودين، المباين ذوات الموجدين، تحيرت الأوهام في نعت جبروته، وحصرت الأفهام عن صفة ملوكه، وقصرت الألباب عن استشعار معرفة ديموميته، وكلّت الأ بصار عن إدراك كيفية عظمته، الدال بتديير التراكيب، وتقدير التراتيب، في السقف المرفوع، والمهاد الموضوع، على أن ذلك محدث مبدع مخالف لمبدعه الذي ليس له مثل ولا شبه، ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا حَلَقَ وَلَعَلَّهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون ٩١/٢٣]، غير ذي ند لأن الند إنما يناده مكافٍ، ولا ذي ضد لأن الضد إنما يضاده منافٍ، دل على هويته بخلقه وأثاره، وعلى أسمائه بأنبيائه وأخياره، فليس للعقل في نيل سمائه مجال، إذ تشبيه المبدع بمبدعاته محال، جل أن يحده تفكير، أو يحيط به تقدير، أو يكون له كفؤ أو نظير.

ونشهد شهادة هي فاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، أن لا إله إلا الذي لا يبلغ مدحه قائل، ولا يقص خزائنه نائل، الحمد لله الذي جاد بتأييس الأيسيات لا من أيس، ومن إظهار الخبيء والخلفيات لا من قوة، الذي بجوده برز في أول أيس صور الأشياء كلها دفعة واحدة من غير تقديم ولا تأخير، اتحد الجود بالمحود عليه، واتحد الجود بالجودية لبرز اللطائف والكائنات، لم يخس حظ ذرة واحدة مع صغرها وقلتها، ولا حظ الحرك لهذه الدوائر الفلكية مع شرفها وسعتها، عن الأيس الأول، بل الأشياء متفاوتة متضادة، متساوية في حيز الأيس الأول من جهته، مختلفة من قبلها عاجزة، كلت أفكار الأيسيات عن إدراك المؤيس، وعجزت الخواطر عن الإحاطة بمبدأ الأيسيات ومنتهى الخفيات فضلاً عن جاد بها، فلا إله معه في هذه القدرة، ولا نظير له في هذا الجود، ولا مثال عنده في هذا التدبير، ولا مادة لديه في هذا الإبداع، ولا حاجة له إلى هذا الالخارع، ولا ضرورة به في هذا الإنشاء، فهو في هذه القدرة والجود والتدبير والالخارع والإنساء مقدس متّه عن أن يدركه أحد أو يحيط بحالته قدره أيس، الذي غرس في أول أيس صورة كل جلي وخفي، وجعله سابقاً عند كل آخر وبديء، فهو الذي سبّحه وقدسه عن كل لفظ وضمير، ونزعه عن كل إشارة عنده ١٥ وتقدير، سبحانه من إله قام بأمره الواحد هذان العمالان مع ما فيها من عجائب الحكمة وبدائع التدبير، الذي لو قاس العاقل الليب كيفية كون أدنى المخلوقين

٣ [النبيء] الخبراء، هـ [برز] بذر، فـ ٥ [برز] كبرز، فـ وهـ ١٠ [ولا] -، فـ ١٥ [كل] -، فـ

مع أشرفهم في دفعة واحدة حار عقله وتأهله، ولو تفكّر فيما الفطن الأديب لزجعت فكرته حاسرة كليلة، فكيف يقدر أحد على أن يدرك المبدع الحق الذي بأمره قام العلман مع ما فيها من التفاوت؟ لا، ولا أحد يقدر أن يدرك تسبيحه وتقدسيه حق سبحاناته وقدسانيته، الذي أفضى على الأيس الأول من الأنوار والضياء ما لا يعرف وراءه شيئاً، وأنّي يعرف شيئاً وراء ما أفضاه عليه المؤيس، وليس لما أفضى عليه غاية ولا نهاية عند الأيس وإن كان متناهياً عند المؤيس؟

فهو الجواد الحق بالأمر المبدع للعالمين دفعة واحدة، لكن الذي من سعة جوده وقدرته ترك تدبير العالمين بما فيها من اللطيف والكثيف مع السابق الأول، فعلمه رب الأرباب، والمرجع إليه في مرور الأحباب، واستغنى بجملة كلمته عن تدبير جديد في اختلاف الحركات والأدوار، لأنّه بأمر واحد اخترع الأيسيات دفعة واحدة كما شاء وكما أراد، لا حاجة له بعد ذلك إلى تحويل وتغيير، الذي جعل السابق ينبوع كل نور روحي وجسماني، ويزّ في أوليته انبعاث صورته القابلة منه ما شرق منه من نور كلمته عند نظره في معرفة ذاته، فقام المبعث منه بين حركة له لما يخرج به من القوة إلى الفعل وبين سكون له لما قد استفاد منه، فجرى من حركاته التراكيب من السموات والأنجم، وجرى من سكونه التأييد الذي يقذف في قلوب المصطفين من عباده، فقام الزوج الأول لله بالعبودية الخالصة بمنفي ما يوجد في أول حالة المخلوق من الزوجية وما يلزم الزوج والأزواج من

٣ ولا...أن] ولا يقدر أحد على أن، ف ٤ [سبحاناته وقدسانيته] سبحانية وقدسانية، ف ١٥ [من٢] في من، ه [السموات] + والأرض، ف ١٦ [للله]-، ف ١٧ [بنفي] ينفي، ف و ه [ما]-، ف

التشبيهات وترك تعطيل الفردية عنه الذي لم يشركه مخلوق لطيف وكثيف في
الفردية بالحقيقة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتعالي عن الأشباء والأضداد،
المتكبر عن الأكفاء والأنداد، المتجرئ عن الولادة والأولاد، المقدس عن المقدار
والأعداد، الذي علا بجوده عن صفات كل مخلوق وعن سمات كل مربوب، لا
يقدر العقل مع جلاله مرتبته، وسمو رفعته، بأصناف قواه على أن يدرك شيئاً من
جلالته، أو أن يحيط بأدفي قدرة من قدرته التي بها أبدعه إلا الإقرار بأينيته، ثم
يبقى بعد الإقرار متغيراً كلياً في نفي ما يتصور عنده من إثباته، إثباتاً بعد نفي
ونفياً بعد إثبات، ولا يبلغ مرتبته إلا بما تحيط قوته [به] من إثبات محس الإقرار
بالعجز والخضوع لمن أبدعه وأعجزه وأظهره، سبحانه وتعالى بما يقول الظالمون علواً
كبيراً.
١٠

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي به لمع نور التأييد، القائم في العالم للتبسيج
والتجريدة، والناثر بين عباده محس البركات، ومحرجهم إلى النور من الظلمات،
والساعي في إحياء الأنفس الميتة بالحكمة والموعظة الحسنة، والسائل أمته بأجمل
السياسات، وأبلغ الرسل في الوضع والقياسات، لم يدع فيما رسم حجة إلا أقامها،
ولا يبنة إلا أظهراها، حتى انقادت له الأجيال والرهبان، وخضع لكلامه جميع
أهل الأديان، لم تنفر عن رسومه النفوس الزكية، ولا حادت عن بيانه الأذهان
١٥

٩ سمات] ممات، هـ ٨ متغيراً كلياً] متغير كليل، فـ ٩ من إثبات] باثبات، فـ
١٢ محمداً] محمد، فـ ١٧ النفوس] النفس، فـ

من غواصي البحث ولطائف الفحص، إذ المشاركة بين الناس وبين أصحاب التواميس ظاهرة محسوسة من جهة الخلقة والطبع والعادات، والمباعدة بينهم وبينهم معقولة غير محسوسة، وهذا السبب وقع الإنكار من أكثرهم بالنبوة إذ قاسوا النبوة بالمحسوس وأغفلوا عن المعمول، كما قال الله جل جلاله: **هُوَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولاً** [إِسْرَاءٌ ٩٤/١٧]، يعني أن سبب منعهم عن الإيمان باليٰ صلٰى الله عليه وآله إِنما كان من أجل قياسهم بما وجدوا المشاركة بينهم وبين الرسول من جهة البشرية المحسوسة وإغفالهم عن الفضل الذي للرسول عليهم من جهة اللطافة المعقولة، كما أخبر العزيز العليم استفظاعهم جري الرسول على عادتهم وطباعهم من جهة التركيب، فقال جل جلاله: **هُوَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ** [الفرقان ٢٥/٧]، أي كما نأكل ونشي، فحسبوا بجهلهم وسوء تمييزهم أن أكل الطعام والمشي في الأسواق مانع النبي عن درك النبوة، وبما وجدوا أنفسهم غير مدركة للنبوة مع أكلهم الطعام وشربهم الشراب، ولم يعلموا أن أكلهم الطعام وشربهم الشراب وجرتهم على عادات القوم رحمة من الله تعالى ذكره عليهم ليتهيأ لهم القبول منهم بأداتهم الجسدانية عند الأداء، ولا بد للأداة الجسدانية من الطعام والشراب والتصرف في المعاش. هذه أول فقة من المنكرين للنبيٰة.

الفحص] الفتح، هـ [إذا] إذا، فـ ٩ وطباعهم] أو طباعهم، هـ ١٢ تمييزهم، هـ ١٣ ولم ١٤... الشراب] ، هـ

والفرقة الثانية من المكرين للنبوة توهماً أن النبوة لا تصح إلا بأن يكون النبي قادرًا على إظهار المتعنات، وحسبوا أن الممتنع ليس من أجل ذاته صار ممتنعاً بل من أجل عجزهم عن إظهاره كما حكى الله تعالى ذكره عنهم قوله: ﴿وَقَالُوا لَنَّ
تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوْعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةً مِنْ نَخْيَلٍ وَعِنْبٍ
فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ إلى قوله ﴿حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ [الإسراء
٩٣-٩٠/١٧]، فأمر الله أن يجيئهم بما سألهوا بجواب موجز شاف فهو قوله:
﴿فَقُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء ١٧/٩٣]، يعني أنا
وإياكم في باب إظهار المتعنات سواء وإن كنت رسولًا إليكم بالفضل الموهوب
لي دونكم.

والفرقة الثالثة من المكرين للنبوة هم قوم حسبوا أن النبوة تدرك بالاجتهد
والتعليم، ووجدوا أنفسهم قد بلغوا من العلم المبلغ الأقصى حتى لم يقنعوا شيءٌ
من العلوم الطبيعيات والرياضيات وأدركوا الجوائز التي هي خارجةٌ من الطبيعة،
ولم يجدوا للنبوة في أنفسهم موضعًا ولا وقعاً على كيفيةها، فأنكروها ونسبوها إلى
الدولة والمملكة، ولم ينظروا في أمر الدول والممالك وما بينهما وبين النبوة من
البعد والبون الشديد من الوجه الذي نذكرها في بعض فصول هذا الكتاب، ولو
علموا أن درك النبوة بالتعلم كمثل درك التعلم بالحس دون النطق لما وقعوا في هذا
الجهل العظيم.

^٣ عجزهم [عجزه]، هـ ١٢ [الطبيعيات] الطبيعيات، فـ ١٤ [ينظروا] ينظر، فـ ١٥ [نذكرها]
نذكر، فـ ١٦ [بالتعلم] بالتعليم، فـ [التعلم] التعليم، فـ

وأما المقربون بالنبوة فهم أيضاً على ثلاثة أصناف: صنف منهم الحشوية، قلدوا أمر النبوة إلى الآباء والأسلاف وتمسكوا بالأخبار والروايات من غير وقوف منهم على حقيقة النبوة، وأعظم جحدهم في إثبات النبوة السفاهة على المنكرين لها، والصنف الثاني منهم هم أيضاً أصحاب التقليد، غير أنهم اخترعوا من تلقاء أنفسهم استبطاطات أوهوا الضعفاء أنها حجج بالغة من غير وقوف منهم على حقيقة النبوة ٥ وما فيها من الوجه التي يصح إثبات النبوة بها، والصنف الثالث هم أهل الحقائق الذين قبلوا الدين من عترة النبي والوصي ووضعوا الحق في موضعه الذي جعله الله فيه ووصلوا ما أمر الله به أن يوصل، فشهدت الآفاق والأنفس والتركيب والألفاظ المنطقية لهم على صدق ما ادعوه من قبولهم النبوة على بصيرة ويقين، ١٠ وهم الذين وصفهم الله في كتابه بقوله عز وجل: ﴿وَرَحْمَةً وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وهو التأييد الجاري من السابق إلى التالي والنطقاء في السر والكتمان يسع لسياسة دور واحد وإقامة شريعة واحدة والعبارة لكتاب منزل، ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَةَ﴾، يعني فسايتها لمن أطاع الناطق ثم الأساس، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيمَانِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، يعني بالأئمة في كل دور، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ [الرَّسُولَ] الَّذِي أَمَرَهُ﴾، يعني الذين يعرفون رسالة الرسول من جهة رسوم العلوم الحقيقة، ﴿الَّذِي يَحَدُّونَ ١٥ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّورَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾، يعني منقوشاً في أنفسهم وتراكيتهم مصادقاً لإثبات نبوته، ﴿أُمُرُّهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، يعني أن الذي يأمرهم

٤ [مِنْهُمْ...أيضاً] أيضاً منهم هم، هـ ١٠ [بِقُولِهِ] قوله، هـ وف ١١ [يَسِعُ] ليس، فـ ١٤ [بِالْأَئِمَّةِ] الأئمة، فـ

به متعارف في عقولهم وغيرائهم عند البحث، والذي ينهاهم عنه هو الذي تذكره العقول وتتغافل عنه النفوس عند الفحص، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الْطَّيِّبَاتِ﴾، وهي الحكم والعلوم التي تفتح لهم من بركات علومه، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَاشَ﴾، يعني ويحرم عليهم ولادة الأضداد، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾، يعني بظاهر رسالته، ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾، في إقامة الظاهر، ﴿وَاتَّبَعُوا التُّورَ الذِّي أَنْزَلَ مَعَهُ﴾، وهو الحقائق والعلوم المستورة في تزييه وشرعيته، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف ١٥٦-١٥٧]، يعني هم الذين أفلحوا وفازوا وتخلصوا من الشكوك والشبهات، جعلنا الله منهم بمنه.

إذا أردنا أن نتدبر إثباتات ما أردنا إثباته من أمر النبوة والرسالة قسمنا كتابنا هذا بالمقالات، والمقالات بالفصل، ليكون ذلك أقرب مأخذًا للمتعلم، وأسهل وجودًا للناظر، وليكون كل فصل من الفصول يشتمل على إبانة عن شيء يستغنى به ظهوره عن غيره في إثبات هذا المعنى الذي قصدناه، وقد صيّرنا كتابنا هذا سبع مقالات، كل مقالة اثنتي عشر فصلاً، فأما المقالة الأولى ففي الإبانة عن التفاوت الموجود في الخلقين، والمقالة الثانية في أنه لما ثبت أن لهذا العالم صانعاً حكيمًا وجباً أن يكون منه رسول إلى المصنوعين، والمقالة الثالثة في إثبات النبوة من جهة الأشياء الطبيعية، والمقالة الرابعة في إثبات النبوة من جهة الأشياء الروحانية، والمقالة الخامسة في أن الأنبياء كانوا متفقين في الحقائق وإن كانوا

٣ يفتح، هـ ٤ عليهم] -، فـ ٩ وإذا، فـ ١١ من] عن، فـ [عن] -، هـ ١٣ ففي] في، فـ ١٥ إلى] من، فـ هـ

مختلفين في الظواهر، والمقالة السادسة في كمية أدوارهم وما بين كل دور والدور الآخر، والمقالة السابعة في العجائب الموجودة في القرآن والشريعة والدالة على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله.

فصول المقالة الأولى:

الفصل الأول في هلية التفاوت

الفصل الثاني في مائته

الفصل الثالث في كيفية

الفصل الرابع في لميته

الفصل الخامس في أن المتفاوتين بينهم اتفاق في بعض الوجوه

الفصل السادس في أن من أجل التفاوت استقامت أمور العالمين

الفصل السابع في أن التفاوت لا يرتفع جملة

الفصل الثامن في أن أفضل المتفاوتين في هذا العالم هم البشر

الفصل التاسع في أن أفضل البشر هم الرسل

الفصل العاشر في أن بين الأنبياء وإن كانوا في غاية الفضل تفاوت

الفصل الحادي عشر في أن بعض المتفاوتين قد يدرك مرتبة غيره

الفصل الثاني عشر في أن ليس في عالم العقل تفاوت بوجه من الوجوه

فصول المقالة الثانية:

الفصل الأول في أن أول رسول من الصانع إلى المصنوعين إنما هو العقل

الفصل الثاني في العلة التي من أجلها يختار الله عز وجل بعض عباده للرسالة

الفصل الثالث في كيفية إرسال الرسل

الفصل الرابع في أن هل يكون بين الرسول وبين المرسل واسطة أم لا؟

الفصل الخامس في أن عبادة الله بغير واسطة الرسل في العالم الجسماني باطلة

الفصل السادس في أن الأمر والنهي من الأمر فضل على المأمور به

الفصل السابع في العلة التي من أجلها يجب قتل المجاهدين للرسل

الفصل الثامن في العلة التي من أجلها لم تكن النبوة متصلة من جهة الشريعة

الفصل التاسع في العلة التي من أجلها رخصوا لأنفسهم ما حظروا على أنفسهم

وحضروا على أنفسهم ما رخصوا لأنفسهم

الفصل العاشر في العلة التي من أجلها يجب نسخ الشريعة

الفصل الحادي عشر في العلة التي من أجلها قد يقع بين الشريعتين مشاركة من

جهة التحليل والتحريم

الفصل الثاني عشر في العلة التي من أجلها يروج بعض المخترعين الكذابين ما

يروج للرسل من السوق والدعوة

٣ عز وجل] - ف ٥ هل] -، ه [الرسول] الرسل، ه ٦ باطلة] باطل، ف ١٣ قد] -،

فصول المقالة الثالثة:

الفصل الأول في إثبات النبوة من جهة الأجناس الطبيعية

الفصل الثاني في إثباتها من جهة الأنواع الطبيعية

الفصل الثالث في إثباتها من جهة الفصول الطبيعية

الفصل الرابع في إثباتها من جهة الخواص الطبيعية

الفصل الخامس في إثباتها من جهة الأعراض الطبيعية

الفصل السادس في إثباتها من جهة الحركات الطبيعية

الفصل السابع في إثباتها من جهة الأزمنة

الفصل الثامن في إثباتها من جهة الأمكنة

الفصل التاسع في إثباتها من جهة الكون والفساد

الفصل العاشر في إثباتها من جهة التضاد والاختلاف

الفصل الحادي عشر في إثباتها من جهة الإضافة

الفصل الثاني عشر في إثباتها من جهة الأفعال

فصول المقالة الرابعة:

الفصل الأول في أن في نفس الحكمة وجوب الرسالة

الفصل الثاني في أن أول الرسالة يؤديها العقل إنما هي معرفة المبدع سبحانه وتعالى

الفصل الثالث في إثبات النبوة من جهة العقل

- الفصل الرابع في إثباتها من جهة النفس
الفصل الخامس في إثباتها من جهة الأعداد
الفصل السادس في إثباتها من جهة الفكر
الفصل السابع في إثباتها من جهة الحفظ
الفصل الثامن في إثباتها من جهة الذكر
الفصل التاسع في إثباتها من جهة الحبة
الفصل العاشر في إثباتها من جهة الغلبة
الفصل الحادي عشر في إثباتها من جهة السعادات
الفصل الثاني عشر في إثباتها من جهة الكرم والشرف

هـ

١٠ فصول المقالة الخامسة:

- الفصل الأول في أن قبول الأنبياء من معدن واحد وإن اختلفت أوضاعهم
الفصل الثاني في كيفية قبولهم ذلك من المرسل
الفصل الثالث في كيفية كلام الله تعالى ذكره
الفصل الرابع في العلة التي من أجلها يتقدم قبل ظهور النطقاء في العالم الفساد
الفصل الخامس في أن النبوة لم تنتقل من نسل إلى نسل آخر والعلة فيها

هـ

١٢ ذلك] -، ف ١٤ الفصل الرابع] -، هـ ١٥ الخامس] الرابع، هـ

၁၇၀၅ ၁၂၁၂] ၁၃၁၂

၁၂၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၈ ၁၇၀၅ ၁၃၁၂ ၇ ၁၇၀၅ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၃ ၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂] ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂ ၁၃၁၂

၁၃၁၂] ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂ ၁၃၁၂

الفصل الحادي عشر في كيفية الجوادر والنبو(?)

الفصل الثاني عشر في كيفية الحكم والمتشبه

ابتدأ المقالة الأولى في الإبانة عن التفاوت الموجود في المخلوقين

الفصل الأول منها

في هلية التفاوت

لما كانت الحركات الموجودة في الأجرام الطبيعية على نوعين: حركة مستوية وحركة مستديرة، وكانت الحركة المستديرة مما لا ضد لها إذ ليس لها ولشكل الجرم الحامل لها ضد، كانت الأضداد إذاً موجودة في الحركة المستوية، وإن ما لا ضد له أفضل مما له ضد، فإذاً الحركة المستديرة أفضل من الحركة المستوية وإذاً الجرم الحامل للحركة المستديرة أفضل وأكرم من الأجرام الحاملة للحركات المستوية ١٠ المتضادة. ثم وجدت الحركة المستوية المتضادة منقسمة إلى العلو والسفل، وكان ما يتحرك من الأجرام بتلك الحركة علواً هو الخفيف والذي يتحرك سفلًا هو الثقيل، وكان الأفق والعلو أقرب إلى الجرم المستدير والسفل والوسط أبعد من الجرم المستدير، وكانت الحركة التي إلى العلو أفضل من الحركة التي إلى السفل

١ والنبو] هذا اللفظ غير واضح في ف و ه، مفقود في تحقيق عارف تامر ٩ من ١٠...أفضل] -، ف-

والآخر، وهو السكر، يلطف الأغذية في المجاري التي بها حياة الأبدان، وكالتفاوت الذي بين الأترج والخنظل مع طيب أحدهما وتنـ الآخر، بل كل شجرة في نفسها متفاوتة، وذلك أن ثمار الأشجار أفضل من أوراقها، ولب الثمر أفضل من ثفله.
وهكذا الحيوان، فإن له من جهة حركاته لقبول الحس الفضل والشرف على النبات العاجز عن قبول الحس ما بتلك القوة أعطي التسلیط على النبات ولعدم
٥ التسلیط إياها صار مسخراً تحته، وهو، أعني الحيوان، في أنواعه متفاوت مختلف كالتفاوت الذي بين الفأر والفرس من جهة صورة كل واحد منها ومن جهة تعلم أحدهما، وهو الفرس، آداب الإنسان، وعجز الآخر، وهو الفأر، وكالتفاوت الذي بين الحملان والحيّات وأحدهما مهلك والآخر مغذٍ، وكالتفاوت الذي بين
النفساء وفارة المسك، وأحدهما منتن والآخر طيب الريح.

وهكذا الإنسان، فإن له من جهة قبوله النطق والتمييز وال فكرة والخاطر الفضل والشرف على الحيوان العاجز عن قبولها ما بتلك القوة أعطي التسلیط على الحيوان،
وبعدم الحيوان إياها صار مسخراً تحته، وهو، أعني الإنسان، في أشخاصه متفاوت كالتفاوت بين الصالح والطالع، والعالم والجاهل، والحليم والسفيه، والعادل والجائر، وفي كل شخص من أشخاص الإنسان أيضاً تفاوت عن جهة أجزائه، فإن
١٥ حاسة البصر أفضل من حاسة الذوق والشم، وكذلك الدماغ أفضل من الكبد والطحال، ولا ترى جزءاً أكبر وأصغر إلا وفيه ما هو أفضل وفيه ما هو أدنى

١ وهو ف؛ -، ه ٢ الذي] التي، ف و ه [الأترج] الأترنج، ف ٩ وأحدهما] وواحدهما، ه [مغذٍ] مغذي، ف و ه ١٥ وفي كل] وكل، ه، في كل، ف [الإنسان] الحيوان، ه [تفاوت] متفاوت، ه ١٧ وفيه^١] فيه، ف

ليكون وجود التفاوت في الأجزاء كوجوده في الكليات، ولو أخذنا في صفتة لطال به الكتاب.

وهكذا الأنبياء صلوات الله عليهم، فإن لهم من الفضل والشرف على الإنسان بالقوة الموهوبة لهم من القدس والتأييد المتزل عليهم ما بتلك القوة أعطوا الترؤس والسلطة على الإنسان ولعدم الإنسان إليها وعجزه عن قبولها صار مقهوراً مسخراً تحت حكمهم وسياستهم.^٦

وفي الجملة فليس دليلاً على وجود التفاوت في الأشياء بأظهره من وجود الاختيار في الإنسان، فإنه أبداً يختار الأفضل ويترك الأرذل، ولو لا ذلك لكان الاختيار باطلأً، ولو لم تكن الأشياء في ذاتها متفاوتة مختلفة لما أمكن الحواس إدراك المحسوسات البة، فإن حاسة البصر إنما أدركت المبررات لما فيها من الاختلاف والتفاوت، وإن أدركت شيئاً متساوين في الجوهرية والصورة والصيغة فأدت إلى الحواس بأنهما اثنان، فإنما تؤديه بواسطة الهواء، والتفاوت بين الهواء وبين المواليد الطبيعية موجود، فإذا جملة العالم من الحركات ومن جهة الدوام والاستحالة ومن تفاوت مواليد في الحواس ومن جهة وجود الاختيار في الإنسان ومن جهة تعذر إدراك المحسوسات بالحواس إلا من جهة تفاوتها مختلفة كلها، ولا شك في وجوده.^٧

٦ [سياستهم] وسياستهم، ف ٨ [الأرذل] الأرذل، ف ١٠ [أدركت] أدرك، ف و ه
١٣ [موجود] موجود، ف

الفصل الثاني

في مائة التفاوت

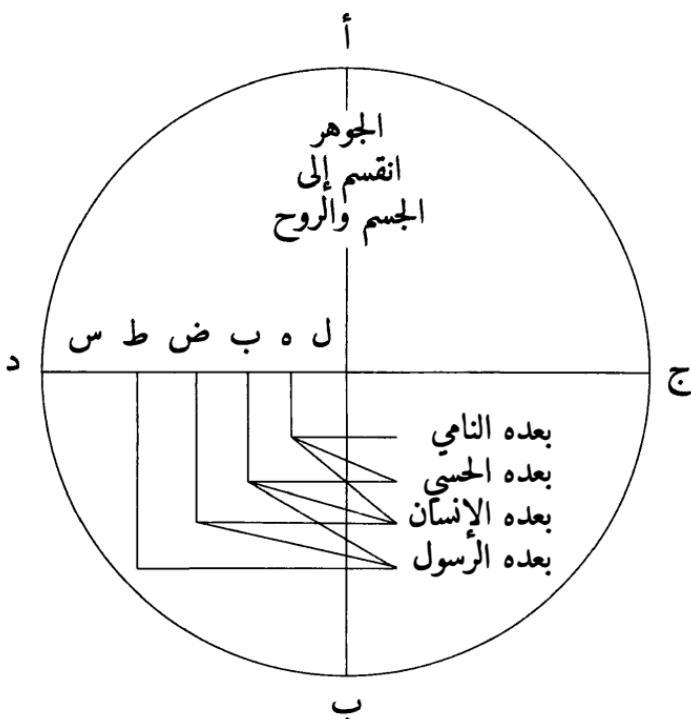
لما كانت المائة إنما هي جواب عن جنس مقول على كثرين مختلفين بالأنواع، أو عن نوع مقول على كثرين مختلفين بالأشخاص، ولم يوجد غير المتفاوت يقال عليه وعلى المتفاوت من جهة جنس حاوٍ عليهم إلا العلة الأولى التي بها أبدع السابق ٥ غير المتفاوت والأشياء المتفاوتة المبروزة فيه، أعني في السابق، فإذاً مائة التفاوت إبداع البارئ الأيسيات كلها، ووقوع القرب والبعد في الأيسيات عن العلة الأولى، فصار إبداع البارئ جنساً للأيسيات كلها، سواء المتفاوت وغير المتفاوت، ووقع القرب والبعد فضل الأفضل من الأدنى إلى أن يبلغ ١٠ عالم الطبيعة، فتكون مائة التفاوت وجود الطبيعتين في الجوهر المطلق بمعنى واحد في باب الجوهرية، وتختلف المواليد بعد تفسيم الجوهر المطلق في ذاته إلى الجسم والروح عن القسم الأفضل منه، وهو الروح، ونيل الفضيلة دنو المواليد من ١٥ القسم الأفضل من الجوهر، وهو الروح.

إنما قلنا أن قسماً منه أفضل وقسماً منه أدنى لأن القسم الذي للجسم أبداً يقبل، والقسم الذي للروح أبداً يفعل، وللفاعل أبداً فضل على القابل، فكل من دنا من المواليد من القسم الفاعل الأفضل بدرجة كان أفضل من الذي لم يدن منه بدرجة، كما أن النبات لما دنا إليه بقبول النساء استفضل على الذي لم يدن منه

١ الثاني] + من المقالة الأولى، هـ ٧ الأيسيات^١... البارئ] -، هـ ٩ فصل] فصلاً، فـ هـ ١٠ عالم] علم، فـ ١١ تفسيم] تفسيم، هـ ١٣ وهو الروح] -، فـ

بذلك الدرجة، مثل المعادن، والذي دنا منه بدرجتين استفضل على الذي دنا منه بدرجة، كالحيوان لما دنا منه بالنماء والحس استفضل على الذي دنا منه بالنماء وحده، والذي دنا منه بثلاث درجات استفضل على الذي دنا منه بدرجتين، كإنسان لما كان دنوه إليه بالنماء والحس والنطق استفضل على الحيوان الذي دنا منه بالحس والنماء فقط، والذي دنا منه بأربع درجات استفضل على الذي دنا منه بثلاث درجات، كارسل صلوات الله عليهم لما دنوا منه بالنماء والحس والنطق والقدس استفضلوا على الإنسان الذي دنا منه بالنماء والحس والنطق، فكانت المراتب الأربع، واستقرت عليها.

ولتصور دائرة لدنو المواليد من القسم الأفضل من الجوهر، ولجعلها دائرة أ ب ج د، ونخرج القطر من وسط الدائرة من أ إلى ب، ونقسم الجوهر على خط القطر بقسمين: قسم منها للجسم وقسم منها للروح، ونخط تحت الروح خطًا ونسميه خط ل س، ونخط أسفله أربع خطوط في الطول متصلة، ونسميها خطوط ه ب ص ط، ونجعل خط ه للنماء وخط ب للحس وخط ص للنطق وخط ط للقدس، ثم نصل النامي بخط ه ونصل الحسي بخطي ه و ب و نصل الإنسان بخطوط ه و ب و ص و نصل الرسول بخطوط ه و ب و ص و ط، فلما اتصل الرسول بالخط الرابع من الخطوط المتصلة بخط ل س، فهو خط الروح، أحاط الجميع المواليد ووقعت المواليد تحته وجرت أحكامه عليهم. وهذه صورة دائرتها:



الفصل الثالث في كيفية التفاوت

إن كيفية التفاوت تنقسم قسمين: إما كيفية تفاوت في الجسم وإما كيفية تفاوت في النفس، فكيفية التفاوت في الجسم تنقسم قسمين: إما كيفية تفاوت في الحس وإما كيفية تفاوت في الذات، والمتفاوت في الحس ينقسم خمسة

٢ الثالث] + من المقالة الأولى، هـ ٥ تنقسم] ينقسمون و هـ ٦ كيفية] + أقسام، فـ

أقسام: إما متفاوت في حس البصر كالألوان والأشكال، وإما متفاوت في حس السمع كالأصوات والنغم، وإما متفاوت في حس الشم كالارائح، وإما متفاوت في حس الذوق كالطعوم، وإما متفاوت في حس اللمس كالملاوسة، والمتفاوت في الذات ينقسم خمسة أقسام أيضًا: إما متفاوت في الكم، وإما متفاوت في المكان، وإما متفاوت في الزمان، وإما متفاوت في الإضافة، وإما متفاوت في الفعل والقوة. أما المتفاوت من جهة الكم كما يتفاوت الصغير عن الكبير، والقليل عن الكثير وأما المتفاوت من جهة المكان كما يتفاوت نوع عن نوع مثله من جهة المكان كتفاوت التر عن التر والزبيب عن الزبيب، وأما المتفاوت من جهة الزمان كما تفاوت الأشجار في الربيع من جهة زهرتها وثارها عن الخريف من جهة يبسها وجفونها، وأما المتفاوت من جهة الإضافة كما يتفاوت السيد عن العبد والمالك عن المملوك، وأما المتفاوت من جهة الفعل والقوة كما يتفاوت شيء عن شيء آخر بجانس له من جهة قوته، هذا تفاوت الأشياء الجسمانية بالإيجاز.

وأما المتفاوت في النفس فينقسم قسمين: إما تفاوت أنواع الفضيلة عن أنواع الرذيلة، وإما تفاوت أرباب الفضائل عن أرباب الرذائل، وتتفاوت أنواع الفضيلة عن أنواع الرذيلة، كتفاوت الصدق عن الكذب، والعدل عن الجور، والحق عن الباطل، والأمانة عن الخيانة، والبر عن الفجور، والعلم عن الجهل، والحلم عن

١ متفاوت^١] التفاوت، ف ٨ المتفاوت] التفاوت، ف ١٠ المتفاوت] التفاوت، ف ١١ العبد] العبيد، هـ | وأما] و، هـ | يتفاوت] تفاوت، ف ١٢ بجانس] بجانس، هـ ١٥ أرباب^١] أنواع أرباب، ف

الغضب، والخير عن الشر، والشجاعة عن الجبن، والكرم عن البخل، والعفة عن الشره، وما أشبهها. وأما تفاوت أرباب الفضائل عن أرباب الرذائل كتفاوت العالم عن المتعلم، إذ وجود العلم في نفس العالم أسبق منه في نفس المتعلم، فنان الفضل على المتعلم بالسبق، وكتفاوت السائس عن المسوس، فإن للسائس أبداً فضل السياسة الموجودة فيه على المسوس الذي بسياسة السائس له تستقيم أحواله، ^٥ كما استقامت أمور البشر بسياسة الرسل صلوات الله عليهم وحسن سيرتهم، وهكذا وقع للسابق الفضل على التالي من جهتين: إحداهما من جهة أنه سابق على التالي لقبول أثر الوحدة، لا بزمان ومكان، والجهة الثانية أنه مفيد التالي وال التالي مستفيد منه، وللمفید أبداً فضل الإفاده على المستفيد، وهذا جماع القول في كيفية التفاوت.

١٠

الفصل الرابع في ملية التفاوت

ليس البحث عن اللمبة غير البحث عن العلة، فتى ما وقف الإنسان على علة الشيء فقد وقف على لميته. وإن علة تفاوت المخلوقين أولاً كمال القدرة في ذات الجود لظهور الموجود من الجود التام، فظهر من الجود التام الخلق الأول تماماً ^{١٥}

^٥ على، ف ^٨ ومكان] وزمان، ف و ^٩ [القام] التامة، هـ [القام] القام، ف

حيطًا بجميع الأشياء المتفاوتة، ولو عزب عنه شيءٌ من علم الأشياء المتفاوتة والإحاطة بها لم يكن تامًا، وإن كان إدراكه الأشياء لا من جهة التفاوت لم يكن يستحق أن يسمى عقلاً، وإذا رفع استحقاق هذا الاسم عنه كان ظهوره خلاف الجود التام من الجود القائم، وهو الذي أوجب أن يسمى ظهور اخلاق الأول المستحق لاسم العقلية من جهة إحاطته بالأشياء المتفاوتة المختلفة، فصار السابق علة الأشياء المتفاوتة بعد العلة الأولى، وصار القابل منه، أعني التالي، علة ثلاثة لوجود الأشياء المتفاوتة، لأن التمييز لا يحيط بالأشياء المميزة إلا من جهة اختلافها وتفاوتها في ذاتها، وكذلك المنطق لا يعبر عن الأشياء بأسماء مختلفة وصفات غير متفقة لو كانت الأشياء غير متفاوتة من الجهات التي وصفتها في باب كيفية التفاوت.

ومثال ذلك إن لم تتفاوت الألوان بعضها من بعض في ذواتها، فيكون لون أبيض ولون أسود ولون أحمر ولون أصفر، بطلت عبارة المنطق عنها وتميز النفس بينها، وكذلك الطعوم والأرائج والأصوات، فإذاً تميز النفس لقبول فوائد العقل لإدراك الأشياء المميزة وعبارة المنطق عنها من جهة اختلافها وتفاوتها علة التفاوت في الأشياء المخلوقة، وحكاية الطبيعة عن آثار عالم علتها في المواليد علة رابعة لوجود التفاوت والاختلاف، فإنه في المثل إن لم تتفاوت الدوائر من المركز وإن وقع المركز ساكناً والدوائر ساكنة، وإن وقع المركز متحركاً والدوائر متৎكرة،

١ من] عن، ف و ه [الأشياء^٢] اللغيء، ه ٤ القام] التام، ه ١٢ المنطق] المنطيق، ف ١٦ تفاوت] تفاوت، ف

كيف يمكن حدوث المواليد من ساكنين أو من متحركين؟ لكن الطبيعة أعطت كل واحد من المركز والدوائر ما به أمكنه أن يحكي في المواليد عمّا رأه في عالم النفس، فتكون تلك الحكاية سبباً لبلوغ النفس إلى مرتبتها من حد السابق، وكانت تمام حكاية الطبيعة في الحي الناطق الميت الذي هو الإنسان، وكل أمر الإنسان بالناطق المؤيد من النفس الكلية، فصار من أجل ما ذكرنا كون الأنبياء ^٥ في العالم الجسماني علة خامسة لإثبات لمية التفاوت، إذ بوجوب التفاوت في الأشياء المخلوقة وجب أن يكون رسولاً مبلغًا يبلغ إلى من لم يدرك ذلك الفضل المنون على الرسل.

وفي الجملة فإن السؤال عن لمية تفاوت المخلوقين وهليته، لم وجدت متفاوتة لم يتقدم العالم التفاوت ولا التفاوت العالم؟ سؤال غير مستقيم إلا أن يكون الجواب فيه من الوجوه الخمسة التي ذكرناها، فإذا لم يتم لما بعد العالم من وجود ذاته لتمامية الحكمة وبلوغ الغرض، وهو كمال القدرة في ذات الجود الذي به أبدع الأشياء التي دونه، والثانية ليستحق العقل اسم العقلية في إدراك الأشياء المتفاوتة، والثالثة ليكون تمييز النفس بحقه وصدقه لعبارة المنطق عن الأشياء المختلفة، والرابعة ليكون حكاية الطبيعة بالحي الناطق عن عالم النفس، والخامسة ليكون الرسول مبلغًا بالتأييد المخصوص إلى من لم يدرك ذلك الفضل المنون على الرسل، فهذا ^{١٥} لمية التفاوت.

٦ بوجوب] بوجود، ف ٩ لم [إذا، هوف ١١ فإذا] فإذا، ف ١٣ [التي] الذي، ف
١٤ عن] من، ف ١٦ [المنون] الميمون، ف

الفصل الخامس

في أن المتفاوتين بينهم اتفاق في بعض الوجوه

لما كان العالم الجسماني الطبيعي الذي أركانه متضادة مختلفة ومواليده بالكون والفساد جارية هو الذي تفاوت عن العالم النفسي اللطيف الذي صورته باقية وجواهره عن الكون والفساد بائنة قد اتفقا مع فضل أحدهما ودنائة الآخر في أنهما جيئاً كثنا مبروزين في السابق الأول، واتفقا جميعاً مع تفاوتهما باستحقاق الشيئية والجوهرية وفي أن كل واحد منهما بجملته وبكل جزء من أجزائه مقصود لمعنى ما، ثم اختلف كل واحد من هذين العالمين عن صاحبه من الوجه الذي أحدهما بسيط والآخر مركب وإن كان كل واحد من البسيط والمركب ذات تفاوت كثير مع اتفاق المتفاوتين من كل واحد منهما من بعض الوجوه، أما في العالم البسيط فإن الجوهر الساكن التام بفعله وقوته الذي لم يسبقه جوهر ليس شرفه في نيل الفضيلة كشرف الجوهر المتحرك التام بقوته الناقص بفعله الذي نال ما نال بتوسط الجوهر الساكن من نور كلمة المبدع، قد يتفق مع الجوهر الساكن في أن انبعاثه من الوحدة كانبعاث الجوهر الأول، والمثال في ذلك أن قوام الواحد بما فيه من الوحدة المحسنة بلا تكثير، وقوام الاثنانية بالوحدة أيضاً، إلا أنه بتكثير، أي بتضييف الوحدة مرة واحدة، لأنّا متى توهنا من الاثنين واحداً محسناً دون صاحبه كان الآخر مثله واحداً أيضاً، وإذا توهناهما جميعاً ثبت منهما

٨ واحد] +، منها، هـ | هذين] بين، ف؛ -، هـ ١٠ في] من، ف و هـ ١٥ الاثنانية]
الاثنين، ف؛ الاثنين، هـ ١٦ بتضييف] بتضعف، ف

၁။ ၂။ ၃။ ၄။ ၅။ ၆။ ၇။ ၈။ ၉။

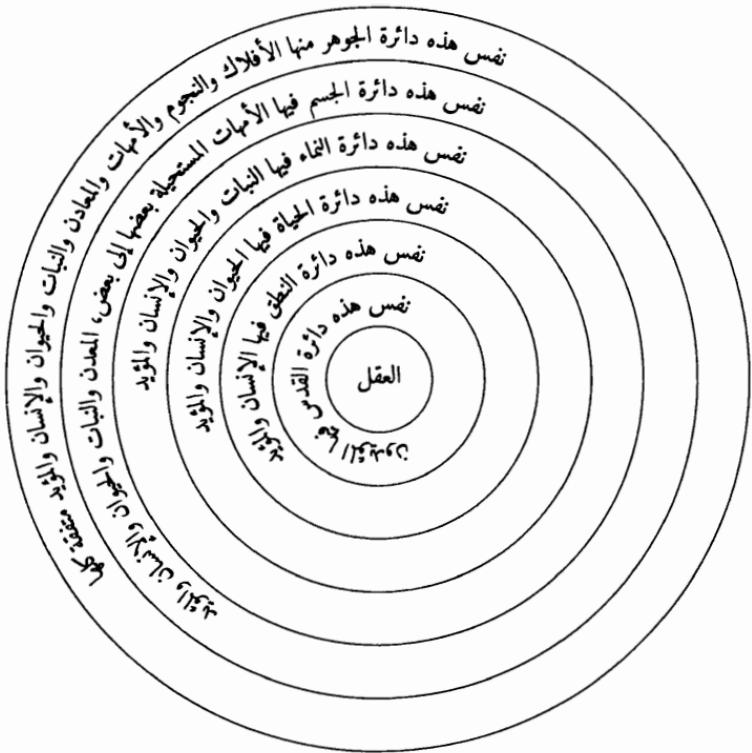
“**የኢትዮጵያ**” አብ ተስፋኑ ስምምነት መረጃዎችን እና የመጀመሪያዎችን አለው ይህንን በመተዳደሪያ የሚያሳይ

၁၃၆၅။ ၁၃၆၆။

۱۰۷ [سَمِعَ] يَوْمًا وَ[سَمِعَ] يَوْمًا وَ[سَمِعَ] يَوْمًا وَ[سَمِعَ] يَوْمًا

وقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ﴾ [سٰيٰ ١٣/٣٤]، وأن الأفلاك أعظم الأجرام وأوسعها من جهة الحس، وإن كانت أبعد من العقل، وذلك ما أردنا أن نبيّن، وهذه صورة الدائرة:

[٣ الدائرة] + قوله نفس هذه الدائرة الجوهر كقولنا فضل عقل المراد بالعقل عقل الناس، فـ



الفصل السادس

في أن من أجل التفاوت استقامت أمور العالمين

إن العبارات المختلفة تدل على المعاني المتفقة، وخاصةً إذا كانت العبارة من حكيم، ولما وجدنا حكيم الدين صاحب الفرقان عَرَّ عن أمر المبدع بحرفين، هـ

١ والمعادن والنبات] والنبات والمعادن، هـ ٤ إذا] إذ، فـ

४ | निष्ठा] निष्ठा, ८

וְאֵלֶיךָ יְהוָה אֱלֹהֵינוּ וְאַתָּה תִּתְּחַנֵּן כִּי־בְּעֵד־נֵזֶק

10

1

الحيوان الذي ينتفع به، وكذلك إذا وجد الحيوان غير الناطق مطلقاً من غير إنسان ناطق كان من ذلك أيضاً لعب الطبيعة إذ لم تبلغ به مقصوده، وقد بلغت الطبيعة كل شيء مقصوده، فإذاً وجود الحيوان يوجب وجود الإنسان الذي ينتفع به، وكذلك إن وجد الإنسان الناطق مطلقاً من غير سائس مؤيد بالقدس كان من ذلك أعظم العبث من الطبيعة، إذ لم تهيئ من صورة الإنسانية الهيكل المعتمد الذي يقبل آثاره القدس ليكون عكس المؤيد بالقدس من جهة الإفاده لمن صحبوه في صورة الإنسانية وتختلفوا عن قبول ما قبله ما به تستقيم أحوال العالمين الجسماني والروحاني.

ولو نظر كل امرئ في استقامة أحواله من أجل تفاوت آلاته لعلم أن استقامة العالمين من أجل تفاوتهم، وذلك أن في جميع مصالح منزلته يعمد إلى أشياء مختلفة الجوهر والطبيعة من الذهب والفضة وال الحديد والرصاص والشبة والثياب والحرق والصوف وغير ذلك مما يطول وصفه يمكنه العيش بها، فلو أنه سوى من هذه الأشياء [المختلفة] من جهة الجوهرية شيئاً واحداً، فجعله كله ذهباً مع شرفه، لم يمكنه أن يطلب من جوهر الذهب ما يطلب من الثياب من الترقق، وهكذا فإن إِن جمع الصيغ في داره لمصلحة عيشه بعد جوهر الصفر في صيغة واحدة، وجعل تلك الصيغة صيغة المهراس، لم يمكنه أن يطبخ فيه أو أن يغرس منه أو أن يصفي

١ ينتفع] ليتفع، هـ ٦ آثاره القدس] آثاره، هـ ٩ لعلم] علم، هـ ١٠ يعمد] يعمل، هـ ١١ والثياب] والثبات، فـ وـ هـ ١٢ والحرق] والحرق، فـ والمزق، هـ ١٣ الأشياء] الآلات، فـ وـ هـ ١٤ الثياب] النبات، فـ وـ هـ [الترقق] الترقق، فـ وـ هـ ١٥ الصيغ] الصوغ، فـ وـ هـ [جوهر] حواهر، فـ وـ هـ ١٦ يغرس] تحقيق تامر؛ يعرق، هـ وـ فـ

فيه، بل يجب أن يكون لكل شيء صيغة مما تواافقه وتصلح لذلك العمل ليتم به صلاح عيشه، وكذلك الصناع، فإن آلاتهم مختلفة أيضاً، فلو أن كل واحد من الصناع جعل آلاته نوعاً واحداً لم يمكنه أن يظهر حكمته بذلك الآلة، وإن كثرت أشخاصها، بل يجب أن تكون أنواعها أيضاً مختلفة ليتهيأ له إقامة صنعته.

فقد بان بما قلنا وأوضخنا في هذا الفصل أن من أجل التفاوت استقامت أمور العالمين، فإن قال قائل: فإن الله تعالى ذكره قال في كتابه: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ [الملك ٣/٦٧] وأنت تقول: من أجل التفاوت استقامت أمور العالمين، قلنا له: إن المراد من قوله أن ليس في خلق الرحمن من تفاوت هو أن نفس الخليقة لم تتفاوت عن المعنى الذي خلقت له، والمعنى الثاني أراد به الموافقة التي بين النطقاء من جهة الحقائق. إلا ترى إلى أول الآية حيث يقول: ١٠ ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبَعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك ٦٧: ٣]، يعني أقام النطقاء السبعة الذين بينهم مطابقة لم تتفاوت أوضاعهم من التأييد الجاري لهم من الأصلين ولا من التأويل الذي يجري من قبل الأسس بعدهم، والمعنى الثالث، وهو أدقهها، أراد به الخلق الأول الذي هو السابق، لا تفاوت فيه ولا في عالمه على ما نشرحه ١٥ في بعض فصول هذه المقالة، يعني: إنك لما بلغت حد الناطقية ودنوت من مرتبة السابق، فأظهرت حدرك ومرتبتك من قبله، لا ترى فيه ولا في حده تفاوتاً، ولو وجدت فيه تفاوتاً لأمكانك الترقى من حده إلى حد آخر، فلما لم تجد فيه ولا في

١ توافقه، هـ | وتصلح] يصلح، هـ | العمل] -، هـ ٨ [له] -، فـ ١٧ [تفاوتاً] التفاوت،

حده تفاوتاً انقلب بصرك خاسئاً حسيراً إليك في طلب ما وراءه، وثبت عندك عظمة المبدع الحق الذي أبدع بوحدته مثل هذا الخلق الشريف الذي لا تفاوت فيه ولا في حده، فتبارك الله أحسن الخالقين.

الفصل السابع

في أن التفاوت لا يرتفع جملة

٥

لما كان أمر الله جل جلاله هو الواحد المحس الذي ليس فيه شيء من الاتثنينية، وأوجب أمره ظهور الأشياء المتفاوتة وغير المتفاوتة، وليس في الواحد تضاد بوجه من الوجوه لما هو واحد، فإذاً ليس أمره الذي هو الواحد المحس ما به يجب رفع التفاوت جملة، إذ أمره الواحد هو الذي أوجب ظهور الأشياء المتفاوتة، ولو وجوب ذلك لم يكن أمره تعالى عن ذلك واحداً محسناً، بل زوجاً، واحتاج حينئذ إلى أمر متقدم، إذ الزوج البسيط يتقدمه الفرد المحس، والفرق بين أمر الله تعالى ذكره وبين أمر الخلق أن أمر الخلق لا يمسك المأمور على جوهره وحالته، وأمر الله تعالى ذكره يمسك المأمور على جوهره وحالته، وقد وجوب من أمره ظهور الأشياء المتفاوتة وغير المتفاوتة، فإذاً أمره يمسك الأشياء على التفاوت وغير التفاوت، وإذا كان مسك المتفاوت وغير المتفاوت من المخلوقين هو أمره تعالى وتقدس كان رفع التفاوت محلاً ممتنعاً لما قد يبناه، ولما كانت الصورة الطبيعية

١٠

١٥

٣ في] -، ف ١٢ وأمر ١٣... وحالته] -، هـ ١٤ المتفاوتة^١] والمتفاوتة، ف

إنما صارت محفوظة في الأشخاص من أجل تفاوت الأشخاص في الوضع والمزاجات، وكان في رفع التفاوت ضياع الصور وفي ضياع الصور ضياع الحكمة وفي ضياع الحكمة نقص الإبداع، وليس في الإبداع نقص البتة، فإذاً ليس للحكمة ضياع، وإذا لم يكن للحكمة ضياع لم يكن للصور ضياع، وإذا لم يكن للصور ضياع لم يكن لرفع التفاوت عن الأشخاص الحافظة للصور وجه، والقول في أوضاع علة تفاوت الأشخاص في الوضع والمزاجات من جهة نظم الطبيعة لظهور الحكمة خارج عن غرض هذا الفصل، ولعلنا نشرحه في كتابنا الموسوم بالكامل، إن يسر الله لنا ذلك.

وأيضاً فقد وجد العالم مستعيناً ببعضه ببعض ومحتاج بعضه إلى بعض، وباستعاناً بعض أركانه ببعض استقامت أحوال المواليد التي هي أقصى غاية تقدير ١٠ المقدّر، ومع ذلك فلم توجد الأركان التي هي الأسباب ولا المواليد التي هي الغايات إلا متفاوتة كلها من جهة أفعال العالم وقواه الموضوعة فيه، فمن آية قوة من قوى العالم يتوجهون رفع التفاوت بها وقد وجدت قواه موجبات كلها إظهار الأشياء المتفاوتة؟ وإن قيل: إن تلك القوة التي بها يمكن رفع التفاوت ليست من العالم، فهي إذن خارجة عنه، وإن صارت حوزة قوة خارجة عن العالمين بأسرهما ١٥ كان جود البارئ جل ثناؤه الذي هو الأمر والإبداع ناقصاً، إذ ترك قوة خارجة عما جاد به، وليس في جوده نقص، فليست إذاً قوة خارجة عن العالمين، بل

٤ [إذا...ه ضياع] - ه ٧ نشرحه] نسخ، ف و ه ٩ [قد] قد، ف [بعضه...بعض]
بعضه إلى بعض، ه ١٢ [وقوه] وقوته، ف و ه ١٤ [ذلك] بذلك، ه ١٥ صارت] صارت،
ه [حوزة] جودة، ف؛ وجود، ه ١٦ [جود] وجود، ف و ه ١٧ [ليس] ليست، ف

جميع القوى الظاهرة أظهرها الجود التام في الموجود له، وما أظهره الجود في الموجود له من القوى موجب كله للتفاوت، ليس في واحدة منها قوة يرتفع بها التفاوت، ومن أوجب رفع التفاوت عن العالمين فقد أوجب رفع الأيسية عنه ووقوعه في الليسيّة، إذ خروج العالم من ليس إلى أليس لإبداع المبدع أوجب تفاوته مؤيّساً، وغير ممكن أن يصير العالم ليساً بعد أن كان أليساً بالإبداع إذا ليس إبداع آخر يجعل الأليس ليساً كما جعل إبداع المبدع ليس أليساً، ففهم ذلك، ولما كانت التراكيب هي التي أوجبت تكثير الأعداد ولم يستقم أمرها إلا من أجل تفاوتها في أوضاعها وأفعالها، أما الذي من أفعالها فإنما استقامت أمور العالم بالفعل من الأجرام العلوية وبالقبول من الأجرام السفلية، فلو توهم رفع التفاوت عنه وجعل كله فاعلاً أو قابلاً ليس تولد هذه المواليد العجيبة من فاعلين أو من قابلين، وأما الذي من أجل أوضاعها فنظم الأفلاك والكواكب والبروج في دوائر وأوتاد وقسيّ مختلفة كلها، فلو تساوت أوتادها وقسياً ودوائرها حدث منها نوع واحد وبطلت الأنواع الأخرى التي بها تمت الحكمة والفضيلة، ولا يشك أحد من يقر بالأنفس أنها أبعد من التفاوت وأقرب إلى التساوي من جميع المطبوعين، وهي التي حكت بمنطقها عن كل دقيق وجليل، ولا تقدر النفس على أن تحكي عن صور الأشياء إلا بأمكانية متفاوتة في الموضع وبحاجز مختلفة في المزاج، فلو رفعت النفس التفاوت عن أمكانية خروج الصوت وجعلتها كلها مكاناً واحداً

١ أظهرها، هـ ٣ أوجب^٢ وجّب، هـ ٦ جعل يجعل، هـ ١٠ تولد] يولد، هـ ١٢ دوائر] + مختلفة، فـ ١٦ وجار] وجاري، وهـ

لتعذر عليها العبارة عنها، ثم عند التأليف لو لم يرتفع التفاوت عن أمكنته خروج الصوت - بل تركت كل حرف يخرج عن مكانه المقدر له، إلا أنها ترفع التفاوت عن التأليف، بفعلته تأليفاً واحداً ونظمماً واحداً - لم يمكن أحداً فهم ذلك عنها، فقد صح أن رفع التفاوت عن العالم غير ممكن بوجه من الوجه.

وقد حكى الله تبارك وتعالى عن مكان الأبرار ومكان الفجار في دار المعاذ بما يزول الشك به عن القلوب أن رفع التفاوت غير ممكن، فقال: ﴿هُنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِينٍ﴾ [المطففين ٧/٨٣] ﴿هُنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلَّيْنَ﴾ [المطففين ١٨/٨٣] وبين العلين والسجين من التفاوت في دار البقاء مثل ما بين البر والفاجر في دار الفتنة، وكذلك وصف الجنة وما فيها من النعيم والراحة والسرور والأشجار المتبدلة بصنوف الثمر والجوز الحسان والغلمان وأنواع الثياب والقصور والقواكه، ووصف النار وما فيها من البؤس والشدة والألم والأشجار المشمرة التي طلعها كأنها رؤوس الشياطين وأطعمة الغسلين والضرير وغير ذلك من أهواها وشدائدها بما إذا تفك فيه متذكر تيقن أن التفاوت لا يرتفع جملة، رزقنا الله ما وعد أولياءه من نعيم الجنة وأعادنا مما أوعده أعداءه من أليم النار.

الفصل الثامن

في أن أفضل المتفاوتين في هذا العالم هم البشر

قال الله تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَّلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء ٧٠/١٧]، فالواجب علينا أن ننظر في الفضل الذي ناله البشر دون سائر مواليد العالم، فنقول: إن الفضل الذي خص به البشر ينتهي إلى سبعة أقسام، لكل قسم سبع من الشعب. فالقسم الأول من الفضائل التي خص بها البشر معرفة المبدع بنفي الصفات وترك الإضافات، وتنشعب من هذه المعرفة سبع من الفضائل، فالفضيلة الأولى معرفة العلل والمعلومات، فإن من لم يعرف العلل من المعلومات والمعلومات من العلل لم يمكنه معرفة المبدع مجردًا بأنه لا هو علة ولا معلول، والثانية معرفة العدد والمعدود، فإن من لم يعرف صور الأعداد وتناهياً إلى الواحد الحمض الذي هو علة الأعداد لم يمكنه معرفة المبدع مجردًا بأنه لا هو عدد ولا هو معدود، والثالثة معرفة البسيط والمركب، فإن من لم يعرف الفصول التي بين البسيط والمركب من أن المركب محدود والبسيط غير محدود، والمركب موصوف، والبسيط غير موصوف، لم يمكنه معرفة المبدع مجردًا عن سمات البسيط وصفات المركب، والرابعة معرفة المتقابلات، فإن من لم يعرف التقابل الذي في الطبع من جهة

٣ في... والبحر] في البحر، هـ ٦ ينتهي] -، هـ ٨ الإضافات] الإضافة، فـ | وتنشعب] ويتشعب، فـ | الأولى] -، هـ ٩ فإن... والمعلومات] ٢] -، فـ ١٦ من ١] -، هـ

الوجود والعدم ومن جهة الأضداد ومن جهة الإضافة وال مقابل الذي بين اللفظ من جهة النفي والإثبات لم يمكنه معرفة المبدع مجرداً عن نعوت المتقابلات، والخامسة معرفة نفسه وما فيه من اللطيف والكثيف وما الذي فيه مما يشبه المركب وما الذي فيه يشبه البسيط، فإن من لم يعرف نفسه وما فيه من اللطيف والكثيف لم يمكنه الترقى إلى معرفة العالمين وتجريد المبدع عن نعوتهم وصفاتهم، ٥ وهذا المعنى قيل: من عرف نفسه فقد عرف خالقه، والسادسة معرفة رموزات النفس مما عبره أصحاب التواميس بالألفاظ المختلفة من جهة الأوضاع، فإن من لم يقف على كيفية رمز النفس في ذكر الصانع مما يليق بتجريد التوحيد لم يمكنه معرفة المبدع منهاً عن تلك الألفاظ المتشابهات، والسابعة براءته من التعطيل، ١٠ فإن أمكنه معرفة العلل والمعلولات والعدد والمعدودات والبسيط والمركب والمتقابلات ومعرفة نفسه ومعرفة رموزات النفس في ذكر الصانع لم يكابر عقله في تعطيل من أبدع هذه الأشياء المذكورة، جل ربنا عن كل تشبيه وتعطيل.

والقسم الثاني من الفضائل التي خص بها البشر دون من سواه هو العقل الذي وهبه الله له ليتميز به الحق عن الباطل والخير من الشر، ويتشعب من هذه الهمبة سبع من الفضائل، والفضيلة الأولى اعتبار العقلاء مرة بالمشاكلة ومرة ١٥ بالمضادة، أما اعتبارهم بالمشاكلة فهما وجدوا من شيء فعلاً علموا أن شكله ونظيره يفعل مثل ذلك الفعل، وأما اعتبارهم بالمضادة فتي ما وجدوا من شيء

١ بين] من، ف ٣ وما...٤ المركب]-، ه ٦ وهذا] فلهذا، ه ١٠ والمعدودات] والمعدود، ف ١٧ ما] من، ف

فعلاً علّمو أن ضده لا يفعل مثل ذلك الفعل، وقد أمرهم الله به في قوله: **﴿فَاعْتِرُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ﴾** [الحشر ٢٥٩]، والثانية استشهاد العقلاء بالأشياء التي لا يستشهد بظاهرها، فهم يخلونها ويفسّونها حتى يظهر منها شيء يستشهد به، والثالثة ترك العقلاء ما لا يأس به في الحال خوفاً من تكّنه في النفس وتمرّن النفس عليه فتستعمله في وقت البأس، والرابعة استعمال العقلاء ما به يأس في الحال انتظاراً لدفع ما به أعظم البأس، والخامسة إنكار العقلاء على الحس فيما يحس به من المحسوسات الملذّة وإعلامه الطرفين، طرف الابتداء وطرف الانتهاء، اللذين لا لذة فيها، والسادسة بشارته للنفس بباب كذاها وسعّيها في طلب العلم والحكمة وإعلامها الطرفين، الابتداء والانتهاء، اللذين لا ألم فيها، والسابعة إقباله على إفاده النفس في كل وقت وفي كل حال.

والقسم الثالث من الفضائل التي خص بها البشر دون من سواه هو المنطق الموهوب له من النفس الناطقة، وفضائل النفس في الحي الناطق سبع، فالفضيلة الأولى العلم والحكمة اللذان بهما بلوغ النفس حد الفعل من حد القوة، وثمرتها الإحاطة بالمعلومات، وضدّها الجهل والسفه، والثانية العدل في جميع حركاتها الفكرية والسياسية، وثمرتها الأمانة، وضده الجور، والثالثة العفة عن كل ما يشينها ويدّه بزینتها وبهائها، وثمرتها القناعة، وضدّها الحرص، والرابعة الجود الذي هو قضية من قضايا العقل يحكم به في العمليات والحسينيات، أما حكمه في الجود

٥ استعمال] استعمل، ف ٦ العقلاء] العقل، هـ | فيما... ٧... به] فـا به يحس به، فـ ٨ الذين] الذين، هـ ١٤ بالمعلومات] بالمعلومات، فـ وـ ١٦ الذي هو] الذي هي، هـ

بالعلميات فلأن العلم لا ينقصه الإنفاق، بل يزكي عليه، وأما حكمه في الجود بالحسينيات فلأنه يعلم أن الجود بالحسينيات لا يمنعه عن حظه منها، والإمساك بها [لا] يزيد في حظه، وثمرته الإفضال، وضدها البخل، والخامسة الشجاعة التي بها صلاح دينه ودنياه، أما صلاح دينه فإنه بقوة الشجاعة يزم الشهوات المردية له، وأما صلاح دنياه بها فإنه كثيراً ما يحتاج إليها في إيلام بدنه لانتظار خير يتوقع ٥ منه مثل الكي وبط الجراحات، وثمرتها العقوبة، وضدها الجبن، السادسة الرحمة على المأسورين وقبول عذرهم وتحسين أمورهم طلباً لما هو أصلح، وثمرتها العفو، وضدها القسوة، والسابعة الصدق الذي هو لب العقل وغريزته، والحادي عشر عنه جانب لعقله إن لو تفكّر فيه، وثمرته الوفاء، وضده الكذب.

والقسم الرابع من الفضائل التي خص بها البشر دون من سواه حسن وضعه ١٠ وتقويم مزاجه واعتدال تركيبه مما هو في المواليد سواه معدوم، وينقسم ذلك إلى سبعة أعضاء، فالعضو الأول منها في الدماغ، وخاصيته في أبدان الناس التمييز بين الحسوسات بقوته الحاسة، ولا يوجد في شيء من مواليد العالم من له دماغ ومن لا دماغ له هذه القوة المميزة التي أعطيت البشر، والعضو الثاني القلب، وخاصيته في أبدان الناس السياسة في جميع مصالح بدنها، وفي استقامة أمره وأسبابه ١٥ وانتشار حركته في العروق النابضة في أطراف البشر مما هو معدوم في جميع مواليد العالم سواه، والعضو الثالث الكبد، وخاصيته في أبدان الناس باختلاف الشهوات

١ ينقصه] ينفعه، هـ ٢ فلأنه... بالحسينيات^[٢] - ، هـ | والإمساك] ولا إمساك، هـ ٤ المردية] المؤدية، هـ ٦ الجراحات] الجراحات، هـ ١٢ فالعضو الأول] فال الأول، هـ

من المأكولات والمشروبات، فإنك لا ترى شيئاً من الحيوان دونه تختلف شهوته، بل كل نوع قد اقتصر على أشياء معدودة من المأكولات والمشروبات ولا يغتدي بشيء سواها، والبشر لم يدع شيئاً من أنواع النبات والحيوان إلا وقد استعمل منه شيئاً يمكنه تناوله بقوه شهوته المنبعثة من كبده، والعضو الرابع الرئة، وخاصيتها في أبدان الناس التنفس بمشاركة الصوت المنطقي، وليس في الحيوان من يكون لتنفسه شركة في صوت منطقي سواه، العضو الخامس الطحال، وخاصيته في أبدان الناس الضحك الذي هو معدوم فيما سواه من الحيوان حتى قام كالحد الصحيح للإنسان في باب الانقلاب، فيقال: كل إنسان ضحاك وكل ضحاك إنسان، كما يقال في حده: كل إنسان حي ناطق ميت وكل حي ناطق ميت إنسان، والعضو السادس المرارة، وخاصيتها في أبدان الناس صفوة اللون، فإنك لا تجد شيئاً من أنواع الحيوان من له مرارة لوناً صافياً مثل ما وقع للإنسان بقوه مرارته حتى تشبهوا بالجلد ومرة بالورد ومرة بالياقوت ومرة باللؤلؤ، والعضو السابع الكليتان، وخاصيتها في أبدان الناس الاحتلام، فإنك لا تجد نوعاً من أنواع الحيوان من يكون له قوه مصورة يستعملها في وقت نومه حتى يحدث منها احتلام شيئاً بحال اليقظة كما وقع للإنسان.

والقسم الخامس من الفضائل التي خص بها البشر دون من سواه حسن تدبيره فيما يأتي ويذر، ويتشعب منه سبع من الفضائل، فالفضيلة الأولى حسن تدبيره في الأبنية، مثل تصميم الأمصار وبناء المدن والخصون ليأمن بها من مضره

٣ شيئاً بشيء، هـ ٤ الرابع] الرابعة، هـ ١٢ بالجلد] الخمر، هـ ١٨ الأبنية] أبنية، فـ

الأعداء، ومثل بناء الدور والقصور والبيوت واتخاذ الأبواب، فجعل لكل فصل من فصول السنة يبتأّ يصلح له ويلتذ به، ومثل حفر الأودية والأنهار والسوقي والجداول التي بها استقامت أحوال الزراعة، والفضيلة الثانية حسن تدبيره في الصناعات العجيبة البديعة من التجارة والبنية والصياغة والحدادية، وفي استخراج الجواهر المذابة مثل الذهب والفضة والآنک والرصاص والنحاس وال الحديد والرقيق وغير المذابة مثل الياقوت والزمرد والبجادي والعقيق والقىروزج، وكاستخراجه الآلئ من لحج البحار، وما في كل واحد من المنافع التي يطول وصفها هاهنا، والفضيلة الثالثة حسن تدبيره في الملابس بأن جعل لكل عضو بلاسأ يليق به وتقطيعه، مثل القميص على تقطيع بدنه ومثل السراويل على تقطيع أسفله ومثل العمامة والقلنسوة على تقطيع رأسه ومثل الخف والنعل على تقطيع رجله، ثم جعل لكل فصل من اللباس ما يليق به، فجعل الخز والوبر للشتاء لما فيهما من الدفء، وجعل المصمت والوشي للربيع لما فيهما من الاعتدال، وجعل الكآن وأنواعه للصيف لما فيه من التبريد، وجعل الملاحم والمرويات للخريف لما فيهما من اللين، وكذلك جعل فرش منزله لكل وقت نوعاً يليق به، والفضيلة الرابعة حسن تدبيره في الحروب من تعبئته الميمنة والميسرة والقلب والجناحين، واتخاذ المراكب السنية والأسلحة مثل التراس والرماح والسيوف والجواشن والتجافيف والمجانيق لهدم الأبنية، وما فيه من المكائد والخدع من جهة الجواسيس والطلائع

١ واتخاذ] وايجاد، هـ؛ واتخاد، فـ ٢ ويلتذ] ويلتذ، فـ ٣ [التي] الذي، فـ ٨ [أن] أن، فـ و هـ [جعل] يجعل، فـ ٩ بدنه... تقطيع^[٢] -، هـ ١٢ [الكان] الكتان، فـ ١٥ [تعبئته] تعبية، هـ

والكائن والكبش وغيرها مما يطول وصفه، والفضيلة الخامسة حسن تدبيره في النبات، إذ وقف على زمان غرس الأشجار وبذر الزرع والانتفاع بكل نوع منها حسب ما فيه من القوى الطبيعية، حتى من شدة عنائه بالنبات ربما يفوق تربيته بعض النبات في الحسن على تربية الطبيعة، مثل سياسة الآس والرياحين بأنواع الكردانجات والتماثيل والصور، ولو أخذنا في شرح ما استخرجه البشر من نوع من أنواع النبات فضلاً عن جميع الأنواع لطال به الكتاب، والفضيلة السادسة حسن تدبيره للحيوان والانتفاع به حسب الإمكان مثل احتياله للنحل [في] اتخاذ العسل، ومثل احتياله لمدين القز في اتخاذ إبريشم، ومثل احتياله للتيران في استعمال الحرش والجمال في حمل المولات وللفيلة في استعمال الحروب، ومثل انتفاعه بالأنعام وبأبنائها وأصواتها وأوبارها وأشعارها، والفضيلة السابعة حسن تدبيره في استخراج العلوم بدقة فطنته وصفاء ذهنه، مثل الحساب والأعداد والنسبات، ومثل استخراج الهندسيات في الأشكال، ومثل استخراج الطب لصالح الأبدان، والجمع بين العقاقير المختلفة في عجن الأدوية لجر المنفعة ودفع المضرة، مثل الترافق لدفع السموم، ومثل استخراج علم النجوم في معرفة أحواها والوقوف على الكائنات من جهة حركاتها في الأزمنة المستقبلة، ومثل استخراج علوم الطبيعتيات وما بعد الطبيعة.

١ [والكبش] والكبس، ف و ه | [وغيرها] وغيرها، ف و ه ٤ [تربيه] ترتيب، ف
٨ [إبريشم] الإبريشم، ف و ه ٩ [وللفيلة] والفيلة، ف [الحروب] الحرب، ف ١٠ حسن...
١١ تدبيره] -، ه ١٢ [الهندسيات] الهندسيات، ف و ه ١٦ [علوم] العلوم، ف

والقسم السادس من الفضائل التي خص بها البشر دون من سواه هو إرسال الرسل إليه من بين جميع مواليد العالم، وفي ذلك سبع من الفضائل، أولها وقوع الرغبة في طلب ما رغبهم فيه أصحاب التواميس، والثانية في وقوع الأمان له عن جميع من صحبه في قبول ذلك الناموس، والثالثة وجوب الجاملة والإحسان إلى كل من يعتقد اعتقاده ويدين بدينه وانتظار الجاملة منه إليه أيضًا عند وقت الحاجة، والرابعة وجوب القصاص من بعضهم مع بعض إذا خالفوا الأمر ليكون به دوام حياتهم وحفظ أملاكهم، كما قال جل جلاله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً يَا أُولَئِكَ﴾ [البقرة ١٧٩/٢]، والخامسة لزوم ذكر المبدع عند قضاء الشرائع، والسادسة حجر الأفعال عليهم في بعض الأوقات ليكونوا متباهين عن البهائم الذين لا يمسكون عن إمضاء الأفعال، السابعة رسوخ محنة أصحاب التواميس في قلوبهم التي هي بذر للبعث الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج ٧/٢٢].

والقسم السابع من الفضائل التي خص بها البشر دون من سواه هو البقاء الذي لم ينله أحد سواه، ويتقسم عنه لأهل الثواب سبع من الفضائل، بإذائها لأهل العقاب سبع من الرذائل، أولها البعث، فإن النفس الناطقة تبعث من النفس الحسية بإفاده المفیدين على نوعين: نوع بإفاده الحق، ونوع بإفاده الباطل، والثانية الصراط، وهو الطريق للأنفس المنتبعثة من النفس الحسية بإفاده المفیدين، وهو أيضًا نوعين: صراط مستقيم لأهل الحق وصراط معوج لأهل الباطل،

١ هو، ف وهـ ١١ للبعث] المبعث، هـ ١٥ أولها] + منها، فـ

والثالثة الميزان، وهو على عقول أهل الحق وأهل الباطل، فأما عقول أهل الحق فإنها تُعقل بالعلم والحكمة، وأما عقول أهل الباطل فإنها تُخْفَى بالحيرة والضلال، والرابعة الحساب، وهو التحسيل [لكل] طبقة بما اكتسبت، أما لأهل الحق كما قال الله جل جلاله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَبْيَنِيهِ فَيَقُولُ هَؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابَهُ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ بِحِسَابِهِ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ﴾ [الحاقة ٦٩ - ٢٢]، وأما لأهل الباطل فكما قال تعالى ذكره: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَشْمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتْ كِتَابَهُ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِهِ﴾ [الحاقة ٢٥ - ٢٦]، والخامسة الجزاء، لأهل الحق الثواب، ولأهل الباطل العقاب، والسادسة التحليل، وهو لأهل الحق في جوار السابق الذي هي جنة المأوى، ولأهل الباطل في جوار الطبيعة التي هي الدرك الأسفل، والسابعة فضل الجزاء وشرفه، وهو إحاطة أهل الثواب بما فيه أهل العقاب، وثمرته الجسد، كما قال جل جلاله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهُلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف ٧/٤٤]، وكذلك لأهل العقاب هو الوقوف على ما فيه أهل الثواب من النعيم، وثمرته الندم، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقْنَا اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف ٧/٥٠].

٢ بالحيرة] باهل العيرة، هـ ٣ الحساب] للحساب، فـ وـ هـ [بما اكتسبت] عما اكتسب، فـ وـ هـ ٩ جنة] الجنة، فـ [لأهل] لأهل، فـ ١٣ هو الوقوف] والوقوف، فـ وـ هـ

ولما فرغنا من شرح هذه الأقسام أردنا أن نتخذ جدولًا يحيط بهذه الأقسام وتشعها على سبيل الاختصار، فعملنا سبعة أسطر في العرض وسبعة أسطر في الطول، فالسطر الأول كتبنا في أول مربعة: القسم الأول في معرفة المبدع، وفي المربعة الثانية أنه يتشعب إلى سبع، وفي المربعة الثالثة إلى آخر البيوت الشعب السبع على التوالي، وكذلك فعلنا لكل سطر إلى آخر السطور، وهذه صور الأسطر:

٢ وتشعها] وشعها، ف و ه [وسبعة] - ، ه ٣ [في] فيه في، ف [وفي] والثانية في ، ه
٤ المربعة] الدرجة، ه

المقالة الأولى

٥١

القسم السابع البقاء	القسم السادس إرسال الرسل	القسم الخامس حسن التدبير	القسم الرابع حسن التركيب	القسم الثالث المنطق	القسم الثاني العقل	القسم الأول معرفة المبدع
يُنقسم إلى سبعة	يُنقسم إلى سبعة	يُنقسم إلى سبعة	يُنقسم إلى سبعة	يُنقسم إلى سبعة	يُنقسم إلى سبعة	يُنقسم إلى سبعة
أو لها البعث	أو لها وقوع الرغبة	أو لها حسن تدبيره في الأبنية	أو لها الدماغ وخاصيته التبييز	أو لها العلم والحكمة وغيرها الإحاطة وضدتها الجهل	أو لها الاعتبار	أو لها معرفة العلة والملعون
الثانية الصراط	الثالثة وجوب الجاملة	الثانية حسن تدبيره في الصناعة	الثانية القلب وخاصيته السياسة	الثانية العدل وثمرتها الأمانة وضدتها الجور	الثانية الاستشهاد	الثانية معرفة العدد والمعدود
الثالثة الميزان	الثالثة وجوب الجاملة	الثالثة حسن تدبيره في الملابس	الثالثة الكبد وخاصيته اختلاف الشهوة	الثالثة الشفقة وثمرتها القناعة وضدتها الحرص	الثالثة ترك ما لا يأس به	الثالثة معرفة البسيط والمركب
الرابعة الحساب	الرابعة لزوم القصاص	الرابعة حسن تدبيره في الحروب	الرابعة الرئة وخاصيته النفس بالمنطق	الرابعة الجود وثمرته الإفضال وضدده البخل	الرابعة استعمال ما به يأس	الرابعة معرفة المقابلات
الخامسة الجزاء	الخامسة ذكر المبيع	الخامسة حسن تدبيره في النبات	الخامسة الطحال وخاصيته الضحك	الخامسة الشجاعة وثمرتها العقوبة وضدتها الجين	الخامسة إنكاره على الحس	الخامسة معرفة نفسه
السادسة التعليل	السادسة جزر الأفعال	السادسة حسن تدبيره في الحيوان	السادسة المرارة وخاصيتها اللون	السادسة الرحمة وثمرتها العفو وضدتها القسوة	السادسة بشراته للنفس	السادسة معرفة رموزات النفس
السابعة شرف الجزاء	السابعة رسوخ الحبة	السابعة حسن تدبيره في العلوم	السابعة الكليتان وخاصيتهما الاحتلام	السابعة الصدق وثمرته الوفاء وضدده الكذب	السابعة إفادته للنفس	السابعة براءاته من التعطيل

١ المقابلات] التقابلات. هـ، المقابلات، فـ [العقوبة] القوة، فـ [النفس بالمنطق] النفس

الفصل التاسع

في أن أَفْضَلَ الْبَشَرَ هُمُ الرَّسُولُ

إن التسخير تسخیران: تسخير طبیعی وتسخیر إرادی، أما الطبیعی فكتسخیر بعض الأنواع بعض، ولا يكون ذلك إلا بوجود الفضل في المسخّر وعدم ذلك الفضل في المسخّر له، كتسخیر أنواع النبات لأنواع المعادن لوجود النماء فيه، وكتسخیر ٥ أنواع الحيوان لأنواع النبات لوجود الحس فيه، وكتسخیر نوع الإنسان لأنواع الحيوان وأنواع النبات لوجود النطق فيه، وهذه جمیعاً تسخیرات طبیعية، وأما التسخير الإرادی فكتسخیر شخص واحد من نوع واحد جميع أشخاص ذلك النوع، كتسخیر الرسول عدداً كثیراً من أشخاص الإنسانية لوجود القدس فيه، وإنما قلنا: ١٠ إن هذا التسخير إرادی وذلك طبیعی، لأن تلك التسخیرات إنما ثبتت بثبات المسخّر وتبطل ببطلان المسخّر، والتسخير الإرادی لا تبطل بغيبة المسخّر، بل يزيد بثباته بعد غيابه، فعلم أنه إرادی لا طبیعی، والذي له التسخير الإرادی هو أفضل من الذي له التسخير الطبیعی، وأيضاً، فإن فضل السائس إنما هو على مقدار فضل المسوّس، فكل ما كان المسوّس أفضل كان السائس له أفضل، وقد ١٥ أوضحنا في الفصل الذي قبل هذا الفضل البشر على سائر مواليد العالم، ولم نجد أحداً دبر سياسة البشر سياسة عامة غير الرسل، فعلم أنهم أفضل الخلاصات في

بالنطق، هـ [البعث] التبیز، فـ ٣ إن] -، هـ ١٠ تلك] -، هـ ١١ الإرادی] -، هـ ١٣ فضل] أَفْضَلَ، هـ فضل فضل، فـ ١٤ فضل] أَفْضَلَ، هـ ١٦ عامة] عامیة، فـ وـ هـ

هذا العالم الجسماني، وإن شككت في هذا فانظر إلى فضل سياستهم على سياسة الملوك، فإن سياستهم لا تشبه سياسة الملوك لأن سياسة الملوك ليست على حالة واحدة ونظم واحد، بل لهم في كل طبقة من الناس سياسة ورسم لا يشبه سياسة الطبقة الأخرى، وأما سياسة الرسل فإنها سياسة واحدة ورسم واحد لجميع الناس، سواء الوضيع والشريف فيها.

فإن قال قائل: وما في هذا من الشرف على سياسة الملوك؟ بل سياسة الملوك أشرف من سياسة الرسل لاختلاف سياسة الملوك لطبقات الناس علىسائر مراتبهم وعمومية سياسة الرسل لجميع الناس عموماً واحداً، قلنا له: إنما اختلفت سياسة الملوك لنقصان تدابيرهم، واتفقتو سياسة الرسل لکاهم وتمامية قوتهم المتصلة بهم من العالم الروحاني، وإنما مثل سياسة الرسل كمثل الجلاب المتخذ بالسكر الطبرزدي وماء الورد الفائق، يصلح لجميع المرضى ويدفع ضرر أمراضه لاعتداله، ومثل سياسة الملوك كمثل بعض الأدوية التي تصلح لبعض الأمراض دون بعض، فإذا حدث مرض آخر مضاد لهذا المرض احتاج إلى غيره من الدواء. فقد بان أن الذي يسوس الناس سياسة واحدة هو أفضل من الذي يسوسهم سياسات مختلفة، ولا خلاف أن الفاضل من كل نوع إنما يظهر في زمان طويل، والذي دون الفاضل لا يخلو منه زمان، والمثل في ذلك أنه قد يوجد في كل وقت في الأصداف اللآلئ الصغار والوسط منها، ولا توجد المؤلأة

١ سياساتهم، هـ ٢ سياساتهم، هـ ٣ كل] ، فـ ٤ [الطبقة] طبقة، فـ وهـ ٥ [الوضيع] والوضيع، فـ ٦ من] ، فـ ٧ سائر] ، فـ ١٠ [المتخذ] المتخذ، فـ ١١ [الطبرزدي] الطبرزدي، فـ وهـ [ضرر] ضرار، فـ

الصافية المدحّجة إلّا في زمان طویل، وكذلك الياقوت الصافی وجميع أنواع المعادن وأنواع النبات وأنواع الحیوان، حتی قد یضرب المثل ببعضها فيقال: كأنه دابة فلان الملك، فكأنه فلان الحکیم.

فإذا يحب من هذه المقدمة أن يكون الرسل هم أفضل البشر إذ وجودهم ليس في كل وقت، بل في كل ألف سنة، أقل أو أكثر، يظهر الواحد منهم، وأنه فضائل النفس في الحی الناطق سبع على ما قدمنا القول عليه، وهي العلم والعدل والعفة والجود والشجاعة والرحمة والصدق، فصار ظهور هذه الفضائل في الرسل خلاف ظهور ما في سائر البشر، إذ ظهورها فيهم كالشيء الکلی بقياسها إلى ما في البشر منها. والمثل في ذلك [أن] علم الرسول صلی الله عليه وآلہ صار كلاً لعلوم أمهه وصارت علوم أمهه أجزاء لعلمه، إذ من بعده إلى يومنا هذا قد استحق اسم العالمية من فضل علمه وأثاره ناس كثیر لا يحصى عددهم مع وجود الإقرار من جماعتهم بأن علومهم لا قدر لها بحسب علمه الموهوب له من ربها، وقد فرق الله تعالى بين علمه وبين علوم أمهه فقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم ٥٣/٥-٣] وهو التالي، وقال في علوم أمهه: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف ٢٢/١٨]، ثم من بعده العدل، إنما يستحق الإنسان أن يسمى عادلاً إذا كان جاريأً على ملة صاحب شريعته، فصار من أجل هذا عدل الرسول كلاً لعدل أمهه، وقد نزّه الله جل جلاله الرسل عن

٢ وأنواع [٢] -، ف [يضرب] تضرب، هـ ٧ فصار] وصار، ف ١٠ وصارت...أمهه [٢] وعلوم أمهه صارت، هـ [اسم] لاسم، ف؛ الاسم، هـ ١٢ لأن] لأن، ف و هـ [بحسب] بحسب، ف و هـ ١٣ تعالى^{١]}] جل جلاله، ف

الجور وقال: ﴿لَا يَسِّقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنباء ٢٧/٢١] فنـ
 كان عمله بأمر الله لا يجور ولا يظلم، بل يعدل، ثم بعده العفة، إنما يستحقـ
 الإنسان أن يسمى عفيفاً إذا قدر على الدنيا فتركها بعد المعرفة بحقيقةها، والرسلـ
 صلوات الله عليهم قدروا على الدنيا فتركوها وزهدوا فيها وذموها بعد معرفتهم بهاـ
 وبتغيير أحواهـ، فقال: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُوَ﴾ [محمد ٤٧/٣٦] وقال تعالى:ـ
 ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ [آل عمران ١٨٥/٣] و الحديد [٢٠/٥٧]ـ
 ثم بعده الجود، قد استعمله الرسل على غاية الإمكان، إذ جادوا بما اتصل بهـ منـ
 نور الله تعالى وبدلوا ما اجتمع عندهم من حطام الدنيا، لم يخافوا نقصها ولاـ
 فناءها، ثم بعده الشجاعة، لم يستعملها أحد كاستعمال الرسل صلى الله عليهـ
 الواحد منهم بنفسه يكشف أهل العالم في سلب ما بنت عليه لحومهم ولحومـ
 آباءهم، لا يخاف في إقامة أمر الله تعالى لومة لائم، ومن دونهم من البشر، فإذاـ
 كشف الواحد منهم مائة في سلب عرض من أعراض العاجلة يسمى بطلاًـ
 شجاعاً، أليست شجاعة الرسل شجاعة كلية روحانية لا تشبه هذه الشجاعة الطبيعية؟ـ
 ثم بعده الرحمة، قد أعطي الرسل منها الحظ الأول إذ قاسوا في إقامة الدعوةـ
 قاسوه من الشدائـد والبلـايا رحمة منهم على أمـتهمـ، كما قال جـل جـلالـهـ: ﴿فِيمَا
 رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُم﴾ [آل عمران ١٥٩/٣]ـ وـقالـ: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُـ
 ٥ وـ بتغييرـ وـ تـغيـيرـ، فـ ٦ الدُّنـيـاـ، فـ ٧ استـعملـهـ]ـ استـعملـ، فـ [ـ بهـ]ـ، فـ ٨ تـعلـ[ـ]
 جـلـ جـلالـهـ، فـ [ـ نـقصـهاـ]ـ بـعـطـيهـ، هـ ٩ الرـسـولـ، فـ وـ هـ [ـ عـلـيـهـ]ـ عـلـيـهـ وـ آلـهـ، فـ وـ هـ
 ١٠ بـنـتـ]ـ بـنـتـ، هـ ١١ إـقـامـةـ]ـ، هـ [ـ دـونـهـ]ـ دـونـهـ، فـ ١٤ أـعـطـيـ]ـ أـعـطـيـ، فـ
 الأـوـفـ]ـ الـأـوـفـ، فـ [ـ إـذـ]ـ إـذـ، هـ

٥ وـ بتغييرـ وـ تـغيـيرـ، فـ ٦ الدُّنـيـاـ، فـ ٧ استـعملـهـ]ـ استـعملـ، فـ [ـ بهـ]ـ، فـ ٨ تـعلـ[ـ]
 جـلـ جـلالـهـ، فـ [ـ نـقصـهاـ]ـ بـعـطـيهـ، هـ ٩ الرـسـولـ، فـ وـ هـ [ـ عـلـيـهـ]ـ عـلـيـهـ وـ آلـهـ، فـ وـ هـ
 ١٠ بـنـتـ]ـ بـنـتـ، هـ ١١ إـقـامـةـ]ـ، هـ [ـ دـونـهـ]ـ دـونـهـ، فـ ١٤ أـعـطـيـ]ـ أـعـطـيـ، فـ
 الأـوـفـ]ـ الـأـوـفـ، فـ [ـ إـذـ]ـ إـذـ، هـ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبه ١٢٨/٩]، ثم بعده الصدق الذي عليه دعوة الرسل، لأن الصدق إنما هو إثبات شيء لشيء هو له أو إبطال شيء عن شيء مما ليس فيه، وقد اجتهدوا صلوات الله عليهم في إبطال الأباطيل بما لا يليق بالمبعد سبحانه من تشبيه المشبهة مما خفي على جميع المعتقدين بالتوحيد، واجتهدوا أيضاً في إثبات البعث للأنفس التي لها بعث بالحقيقة ودعوتهم في دار المعاد، فهم الصادقون بالحقيقة ودعوتهم الصدق، كما قال جل جلاله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ [الزمر ٣٣/٣٩]، وهو الناطق، جاء بالقرآن المبين وما يضع بصدق هجته، وقد نزع الله خاطره عن الكذب فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم ١١/٥٣]، فإذا كان لأحد من الصفة واللطافة والعصمة أن لا يكذب فؤاده في فيضان خواطره، فكيف يتوهם على هجته الكذب؟ فقد صح بهذه ١٠ المقدمات العيانية أن الرسل صلوات الله عليهم هم أفضل البشر.

الفصل العاشر

في أن بين الأنبياء صلوات الله عليهم وإن كانوا في غاية الفضل تفاوتاً

قال الله تعالى ذكره: ﴿هُتَّلِكَ الرُّسُلُ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مِّنْ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة ٢٥٣/٢]، وإذا كانت الخلقية جرت في العالم ١٥ الجسماني على التناوت في كل نوع، ثم وجدت الرسل مشاركين للأشياء

الجسمانية في الخلقة، كان وجود التفاوت فيهم واجباً. ومثال ذلك أن أنواع الأجرام المنعقدة قد انتهت في قبول الصفة من تأثير الأجرام العلوية إلى الياقوت الأحمر، وفي الأجسام المذابة إلى الذهب، وفي النبات الحبوي إلى الخنطة، وفي الأشجار المشمرة إلى النخيل، وفي الحيوان إلى الإنسان، وفي الناس إلى الرسل، ثم لم يتفق أشخاص كل نوع انتهت إليه الصفة، بل تفاوت أشخاصه، فإن نوع الياقوت الأحمر مختلفة أشخاصه بعضها أصنف من بعض، وكذلك نوع الذهب أيضاً مختلفة أشخاصها بعضها أجود من بعض، وكذلك نوع الخنطة مختلفة أشخاصها بعضها أجود من بعض، وهذا أشخاص النخيل وأشخاص الناس بعضها أفضل من بعض.

وجب من هذه المقدمة أن تكون أشخاص الرسل بعضها فوق بعض بالدرجة وبعضها دون بعض بالدرجة والفضل، وإنما وقع التفاضل بين الرسل من أجل التفاضل الذي يكون بين الأمم من جهة مر الأزمان، فإنه قد يقال: إن الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم، فإذاً يجب أن يكون كل زمان يقبل من آثار حركات الأجرام العلوية شيئاً من اللطافة والكثافة فيغير مزاج الناس وأخلاقهم، فإذاً يجب بسبب ذلك أن يكون الرسول المرسل إليهم على حسب ما قبلوه من لطافة الأجرام العلوية بواسطة الأجرام السفلية أو كثافتها، وفضل الرسول على الرسول كفضل الأمة على الأمة، ولا خلاف أن بين الأمم تفاضلاً من جهة الصفة

٤ الناس] الإنسان، ف ٨ وهذا] وهذا، ف ١١ وبعضاً] وبعضاً، ف | وبعضاً...بالدرجة]
-، هـ ١٤ فيغير] فتغير، ف ١٥ الرسول] للرسول، ف

لعلهم لا ينفعه

ለመተዳደሪያ በዚህ የሰነድ ስም ነው ተስፋይ ይችላል

० नारी] नारी, वे १० | [प्रति] प्रति, वे ८ अन्य] - १०

وتفاوتاً، قلنا له: إن التفريق بين الرسل ثلاثة، فالوجه الأول أراد به عبور المراحل من أول الدور إلى آخره، فإن من وقف على حد إبراهيم وأمن به وصدقه في دعوته ولم يعبره إلى حد موسى فقد فرق بينه وبين موسى الذي أوصل الله حده به، ومن وقف على حد موسى وأمن به وصدقه، ولم يعبره إلى حد عيسى فقد فرق بينه وبين عيسى الذي أوصل الله حده به، ومن وقف على حد عيسى وأمن به وصدقه ولم يعبره إلى محمد صلى الله عليه وعلى آله فقد فرق بينه وبين محمد الذي أوصل الله حده بحده، ومن وقف على حد محمد صلى الله عليه وآله وأمن به وصدقه ولم يعبره إلى حد القيامة كما قال: بعثت أنا وال الساعة كهاتين، فقد فرق بينه وبين صاحب القيامة الذي أوصل الله حده بحده، والوجه الثاني أراد به معرفة المؤمنين أن حقائق الرسل التي ستروها تحت الشرائع ليست مختلفة، فقالوا: لا نفرق بين حقائق الرسل وإن اختلفت أوضاعهم، والوجه الثالث معناه مضمر في لفظه من غير تفسير، إذ التفارق بين الأحد ممتنع من جهة المبادئ قوله: لا نفرق بين أحد من رسلي وبين ماذا؟ فمعنى مضمر في اللفظ بأن لا نفرق بين أحد من الرسل وبين باه المنصوب لبئس الحكمة، وليسوا كمن ذمهم الله تعالى في كتابه، قوله: **﴿مَا يُفْرِقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ﴾** [البقرة ٢/١٠٢]، فهذه معنى وجود التفارق الذي نفاه الله تعالى عن المؤمنين ومدحهم عليه.

٤ [ومن] هـ ٧ حد [ـ، هـ ١٢ إذا، فـ هـ ١٤ من [ـ، هـ | كـن] كـا، فـ تعالى] تعالى ذكره، فـ ١٥ قوله [ـ، هـ ١٦ عليه [ـ، هـ

الفصل الحادي عشر

في أن بعض المتفاوتين قد يدرك مرتبة غيره

ترتيب الأشياء الطبيعية لا يدفعه ظاهر في الحس، والموجود في الحس لا يدفع، إلا أن الأشياء بين قوة و فعل، فالذى هو بالقوة يصير بالفعل بواسطة الشيء الذى هو بالفعل، كلامه الذى هو حار بالقوة يصير حاراً بالفعل ٥ بواسطة النار التي هي حارة بالفعل. نبدأ الآن بالنبات الذى تأثر فيه من النفس القوة النامية، فنقول: إنه حساس بالقوة، يصير حساساً بالفعل إذا مازج الحيوان الذي هو حساس بالفعل وصار غذاء له، وكذلك الحيوان ناطق بالقوة، يصير ناطقاً بالفعل إذا مازج الإنسان الذى هو ناطق بالفعل وصار غذاء له، وبقى من المراتب الأربع النطق والقدس، وجب أن يجري فيما هذا الترتيب الذى جرى ١٠ في النامية والحسنة في بلوغ أحدهما إلى مرتبة الأخرى، لأن النطق تأيد بالقوة، يصير تأييداً بالفعل إذا استفاده من هو مؤيد بالفعل، وهكذا الترتيب بين أصحاب القدس موجود، يتيهأ لمن هو في المرتبة الدنيا أن يدرك مرتبة من هو في المرتبة العليا، كاللواحق يدركون مرتبة الأئمة، والمتم يدرك الأساسية والناطقية، كما ١٥ أخبر العزيز العليم عن بلوغ محمد صلى الله عليه وآله مرتبة الناطقية من حد الإمامية، قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسِيْدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسِيْدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء ١٧/١]، عنى به أن التالي لما أراد أن يظهر سبحانية المبدع عن صفات المخلوقين بين عباده في العالم الجسماني بإفادته السابق إياه أسرى محمد

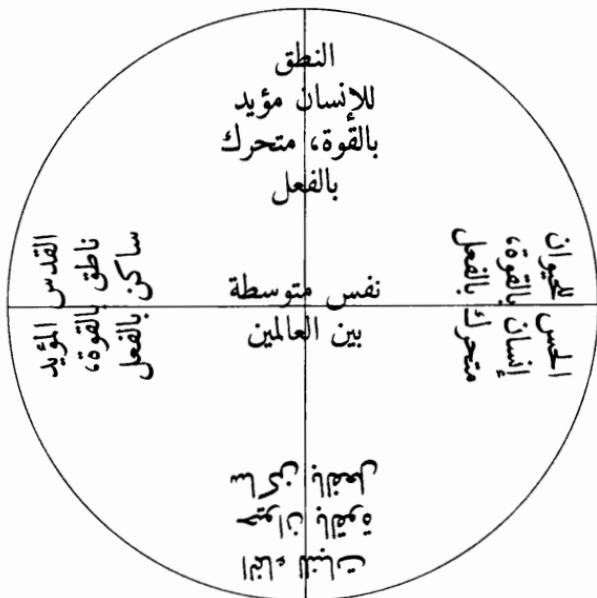
صلى الله عليه وآله من حد الإمامة إسراء إلى حد الناطقية إعلاناً ليطلع على الأعيان الروحانية المذكورة له ولأمته خفياً، فيعبر بلسان قومه سبحانه جهراً.

غير أن الفرق بين الناء والحس وبين النطق والقدس هو أن الناء والحس لا يدرك واحد منها مرتبة غيره باستفادة إلا بالاستحالة، لأن النفس لها طرفان: ٥ طرف منها عند الطبيعة وطرف منها عند العقل، فالطرف الذي عند العقل هو للاستفادة، والطرف الذي عند الطبيعة للإفاداة لتبث من الطبيعة الصور التي يمكنها قبول فوائد العقل، فالناء والحس من قواهما هما اللتان أفادتهما الطبيعة، والنطق والقدس من قواهما هما اللتان استفادتهما من العقل، فليس في السابق استحالة إلا لإفاداة فقط، وجب أن يكون بلوغ النطق والقدس إلى مرتبة غيرهما بالاستفادة، لا بالاستحالة، والعالم الطبيعي عالم الاستحالة، وجب أن يكون بلوغ ١٠ الناء والحس إلى مرتبة غيرهما من جهة الاستحالة، لا من جهة الإفاداة، وكان النفس لما انبثت من العقل رأت أن بلوغها إلى حد الأول بالقوتين اللتين ذكرناهما، وهما النطق والقدس، إحداهما لحركة شوقيها، وهي النطق، والأخرى لسكون نيلها الفوائد العقلية، وهي القدس، وامتنع ظهورهما إلا بانجاس الطبيعية ١٥ منها، فانجست الطبيعة منها بأثنين، أحدهما الحركة وهي الهيولى، والآخر السكون وهو الصورة، علمت النفس أن ظهور الصور القابلة للنطق والقدس لا يكون إلا

٥ [الطبيعة] الطبيعية، ف [الطرف] والطرف، هـ [الذى] -، هـ [الطبيعة] الطبيعية، ف ٧ من] عن، ف و هـ [قواهما] قوتهم، ف و هـ [هما] -، فـ ٨ [قواها] قوتها، ف و هـ [هما] -، فـ [استفادتها] استفادتها، هـ ١٤ [لسكون] السكون، هـ [بانجاس] بانجاس، ف و هـ ١٥ أحدهما] إحداهما، فـ [والآخر] والأخرى، فـ

بقوتين مشبهتين بهما، وهما الفاء والحس، فالحس للحركة والنماء للسكون، فوهبتهما للطبيعة، فكان ابتداء الطبيعيات بالقوة الساكنة، وهي النماء، وانتهاؤها إلى القوة المتحركة، وهي الحس، وابتداء الروحانيات بالقوة المتحركة، وهي النطق، وانتهاؤها إلى القوة الساكنة، وهي القدس، لتکل أفعال الطبيعة وتظهر آثار العقل.
ولنصور دائرة القوى الأربع المتجسدة من النفس الكلية لتمامية الحكمة لتفع
تحت حس البصر وهي هذه:

٤ الطبيعة] الطبيعة، ف ٦ حس] حين، ف



الفصل الثاني عشر

في أن ليس في عالم العقل تفاوت بوجه من الوجه

بحق سبي العقل أولاً بالحقيقة، لا بالمجاز، إذ التفاوت فيه وفي عالمه ممتنع، لأن وجود التفاوت فيه يوجب رفع الأولية عنه، إذ التفاوت إنما يكون من أول وثانٍ بتفاوت أوله عن ثانيه، وليس في العقل فيما هو أول بالحقيقة ثانٍ بوجه من الوجه، وليس انبعاث النفس عنه بموجب وجودها في أوليته، إذ الأولية لم ينلها غير السابق بقوة إبداع المبدع، بل الانبعاث من شيء والإبداع لا من شيء،

١ بالقوة^[٢] بالقدس، هـ | أي... والجساني] - ، هـ ٤ إذ] إذا، فـ وـ هـ ٥ الأولية] أولية، فـ إذ] إذا، فـ وـ هـ | وثانٍ] وثاني، فـ وـ هـ ٦ ثانٍ] ثاني، فـ وـ هـ

فكل ما يكون ابتعاده من شيء فال الأول سابق عليه، فإذا السابق من جهة أوليته سابق على التالي من جهة ابتعاده فليس في السابق ولا في عالمه إذا تناولت بوجه من الوجه، إذ وجود التالي في أوليته ممتنع، والتفاوت إنما يكون في أول وثانٍ.

وأيضاً، فإن إدراك الأشياء المتفاوتة يمكن إدراكتها بالعقل، فلو كان فيه،

أعني العقل وفي عالمه، تناولت لامتنع إدراك المتفاوت بالمتفاوت، كما أن ترتيب

الأشياء المحسوسة المختلفة من جهة المشاعر الخمس إنما يدرك من جهة اتفاق

الاختلاف منها في كل جنس، كالألوان المختلفة من جهة توزيعها بالسودان وبالبياض

والحمرة والصفرة والخضراء المتتفقة في حاسة البصر، فلو تناولت حاسة

البصر لإدراك الأشياء المختلفة بالتنوع اللوني لامتنع إدراكتها جميعاً بذلك الحاسة،

وكذلك الطعم المختلفة من جهة توزيعها بالحلوة والمرارة والمحضة والملوحة

وغيرها من الطعم المتتفقة في حاسة الذوق، فلو تناولت حاسة الذوق لإدراك

الأشياء المختلفة بالتنوع الذوقي لامتنع إدراكتها لها، وكذلك الأرائج والأصوات

والملامس، وهكذا الحواس مختلفة متفاوتة، وإنما تنطبع في الحاس من جهة اتفاق

الاختلاف منها في القوة الحاسة، كالكيفيات المختلفة من جهة توزيعها في اللون

والطعم والريح والصوت واللمس المتتفقة في القوة الحاسة، وإن كان كل نوع منها

جنساً لما تحتها من أنواعها، فلو تناولت القوة الحاسة بإدراك الأشياء المختلفة

بالتنوع ذوات الكيفيات لامتنع إدراكتها بها. وهكذا القوة الحاسة والقوة المفكرة

والقوة الحافظة والقدرة المصورة والقدرة المذكورة مختلفة متفاوتة، وإنما تتجه في

النفس من جهة اتفاقها فيها، فلو تفاوت جوهرية النفس لإدراك هذه القوى المذكورة لامتنع للنفس إدراكتها.

وكذلك جوهرية النفس منقسمة بين ما هو فيها بالفعل وبين ما هو فيها بالقوة متفرقة جميعها في جوهرية العقل، فلو تفاوت جوهرية العقل عن حال الأولية لامتنع إدراك حالي النفس، وهم حالة القوة وحالة الفعل، فلم يبق حال في العقل الأول إلا واحدة حاله بلا تكثير، ومن كانت حالته واحدة بلا تكثير كان توهم التفاوت فيه محالاً، فهو الخلق الأول الحقيقى الذي قال الله تعالى ذكره فيه: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاقُتٍ﴾ [الملك ٣/٦٧]، وكل خلق بعده فالخلائق فيه بالمجاز، لا بالحقيقة، إذا أضيف إلى المبدع، لأن خلق المبدع بالحقيقة هو العقل الأول المبدع لا من شيء ليكون سبحانه بفعله غير مشارك لأحد من المخلوقين، كما أن المخلوقين بصفاتهم وسماتهم لا يشاركونه.

أيضاً، فلو كان في العقل وفي عالمه تفاوت حتى يتواهم منه أول وثان، ثم انبعث منه من جوهريته شيء، كان وجباً أن يكون ذلك اثنين بالحقيقة لا ثانياً، وإنما انبعث منه ثانية واستحق اسم الائتينية بمزاوجته معه من جهة الإفاده والاستفادة، لا على الانفراد، فإذاً لا يمكن توهم تفاوت في العقل وفي عالمه لامتناع توهم حال ثانٍ في أوليته، ولا متناع انبعاث اثنين منه على الانفراد، وبمحق أيضاً شبه العقل بنقطة المركز من الدائرة، إذ الخطوط التي تخرج من تلك النقطة

٦ حاله] حال، هـ ١٢ فلو] ولو، هـ | وثانٍ] ثاني، فـ وـ هـ ١٦ ثانٍ] ثاني، فـ وـ هـ ١٧ إذ] إذا، فـ وـ هـ

إلى الدائرة متساوية، فلو كان في أبعد تلك النقطة تفاوت لاختلفت الخطوط ولم تتساو، فلما وجدت كلها متساوية علم أنها خرجت من غير شيء مختلف في أبعاده ونهاياته، كذلك العقل مركز العالمين بما فيما غير متفاوت في ذاته إذ المقولات التي تخرج منه متساوية كلها من جهة العقلية، وبحق أيضًا شبه العقل بالقلم، لأن صور الحروف والأسماء والكلمات والقلم، وهي في القلم، شيء واحد ليس له مع بعض الحروف مشاكلة ومناسبة ولا من بعضها منافرة ومباعدة، ولو شاكل القلم بعض الحروف أو نافر عن البعض لظهر المشاكل له قبل المنافة عنه، وليس يوجد في القلم هذا الحال، بل يتبين للناظر أن اختلاف أشكالها وتأليفاتها إنما هي من أجل حركة الكاتب، لا من أجل القلم في ذاته، كذلك جميع الأشياء المبروزة في السابق لم تتفاوت في جوهريتها، بل إنما تتفاوت من جهتين: أما في البسيط فن ١٠ أحجل نقصان النفس، وفي المركب فن أحجل تضاد الطبيعيات وتضاد حركاتها.

وبحق أيضًا شبه العقل بالحيولي والنفس بالصورة، إذ هيولي كل نوع من ذوات الحيولانيات من ذلك النوع واحدة غير متفاوتة وصورها شتى مختلفة، ويتبين لك من قبل الأسامي، فإن الاسم اسمان: اسم هيولي واسم صوري، كاسم انحرف هيولي للحب والكوز والإجابة، أسامٍ صورية متفاوتة بعضها عن بعض، وكذلك جوهرية العقل شيء واحد غير متفاوت في ذاته، وجوهرية النفس متفاوتة قواها فوق بعض. وبحق أيضًا شبه العقل بالشمس والنفس

١ لاختلفت] لاختلف، ف ٢ تساو] تساو، ف وه ٣ [ونهاياته] ونهايته، هـ ٥ [والقلم] والعلم، ف هـ ١١ [الطبعيات] الطبيعيات، ف ١٥ [أسامٍ] أسامٍ، هـ وف ١٦ وكذلك] وذلك، ف ١٧ [قواها] قواها، ف وه

بالقمر، لأن الشمس ليست ب المختلفة الحركة، بل حركتها من وقت طلوعها إلى وقت طلوعها الآخر متساوية، كما قال جل جلاله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقِرٍّ لَّهَا﴾ [يس ٣٨/٣٦]، يعني في طريقة واحدة غير متفاوتة، فهو السابق الذي تجري فوائده في تاليه الذي استقرت عليه، ثم قال: ﴿وَالقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَه﴾ [يس ٣٩/٣٦] وهو حركات القمر في الزيادة والنقصان في منازله المقدرة له، أراد به التالي، فتفاوت إفادته للقابلين منه، وهم النطقاء، الزيادة والنقصان على مقدار صفوتهم.

وإنما لم يقع التفاوت في السابق وفي عالمه لأنَّه خلق تاماً لا نقص فيه بوجه من الوجوه، ولو وجد التفاوت فيه كان بعضه إذاً أنقص من بعض ورفع اسم التمامية عنه، وكيف يتفاوت العقل وإنما تتفق القضايا المختلفة على الانفراد من جهة اقترانها ليتبين عنده النتائج البرهانية العقلية؟ فلو كان العقل متفاوتاً لم يصح برهان عن مقياس علبي، بل زاد في تفاوته واختلافه بعد البرهان عليه من جهة العقل، فلما وجدتَ القضايا المختلفة بعد اقترانها عند النتائج المبرهنة من جهة العقل متفقة علمتَ أنها قد بلغت إلى عالم الاتفاق، وهو عالم العقل، حتى صيرتها قضية واحدة برهانية، فقد بان بما أوضحنا أن ليس في عالم العقل تفاوت بوجه من الوجوه.

٢ متساوية، ف ٤ استقرت] استقر، ف و ه ٥ المقدرة] المقدر، ف و ه ٦ فتفاوت] فتفاوت، ف و ه ٨ تاماً] تام، ف و ه ١٠ تتفق] يتفق، ف و ه

وهذا خاتمة المقالة الأولى من هذا الكتاب، والشكر لله لهم والحمد للموفق.

المقالة الثانية

في أنه لما ثبت أن لهذا العالم صانعاً حكيمًا وجب أن يكون
منه رسول إلى المصنوعين

الفصل الأول منها

في أن أول رسول من الصانع إلى المصنوعين إنما هو العقل

إن كانت الأغذية سبباً قد هيأته الطبيعة لقوام الحيوان، وكان تسوية الأعضاء الداخلة سبباً أولاً لقوام الحياة في الحيوان أيضاً، إذ الأغذية إنما تعطي الحياة الحيوان من أجل قبول الأعضاء الداخلة منها ذلك، إذ الحياة في الأعضاء بالفعل وفي الأغذية بالقوة، فالأعضاء الداخلة إذاً أول رسول من الطبيعة إلى الحيوان والأغذية آخر رسول. كذلك نقول: لما كانت الرسل صلوات الله عليهم إنما أتت إلينا لتأمرنا بالمحمودات وتنهانا عن المذمومات التي هي سبب ظهور الحياة النسانية، ووجدنا العقل أيضاً يأمرنا بالمحمود الحسن وينهانا عن المذموم القبيح، وأن الرسول إنما يؤدي إلينا ما تعرفه عقولنا، فنقبل ذلك منه من أجل معرفة عقولنا، لأن العقل فيما بفعله وفيما أدوه إلينا بالقوة، والذي هو بفعله أقدم من

٦ سبباً شيئاً، ف (سبباً، الهاشم ف) ٧ إذ] إذاً، ف ٨ منها] عنها، هـ | بفعل...
فالأعضاء] بفعل وفي الأغذية بالقوة والأعضاء، هـ ، ف

الذي هو بالقوة، والعقول التي فينا إذاً أول رسول من الصانع إلينا ليأمرنا وينهانا، والرسول الجسماني آخر رسول إلينا، فشبهنا الرسل بالأغذية التي بها قوام الحياة في الأعضاء الداخلية، وشبهنا عقولنا بالأعضاء الداخلية التي تقبل الحياة من الأغذية.

فقد صح أن أول رسول من الصانع إلى المصنوعين إنما هو العقل، ويدلّك على ذلك لزوم الأمر والنفي على كل صحيح العقل وسقوطهما عن المجانين الذين لا عقول لهم، لأن كل من وجب عليه قبول أثر العقل باعتدال تركيبه واتفاق مزاجاته وجب عليه أن يقبل آثار رسول دوره الذي هو سائسه ومديره، فيكون عقله رسولاً روحانياً إليه والرسول المرسل إليه رسول جسماني، فإذا قبل رسالة الرسولين الروحاني والجسماني فقد أدى ما عليه، إلا أنه يجب عليه استعمال الشريعة الجسمانية بإزاره الرسول الجسماني إليه ومعرفة الحقائق الروحانية بإزاره العقل الغريزي فيه، والروحاني قبل الجسماني، فقد بَأَنَّ أول رسول من الصانع إلى المصنوعين إنما هو العقل.

وأيضاً، فإن الحسوسات السمعية من جهة الأصوات المنطقية إنما تميز بينها النفوس بقدرة العقل، فمن عدم العقل كانت الأصوات عنده بمنزلة واحدة، المنطقي وغير المنطقي، والرسل الجسمانية أصحاب الأدوار إنما أدوا إلينا من جهة رسالة الصانع الكلام فقط، فوجب علينا قبول ذلك منهم إذ قبلنا رسالة الرسول الأول، وهو التمييز العقلي، وما لم نقبل أثر العقل لا يلزمنا قبول آثار الرسول

الجسماني آخر رسول، وإذا نظرنا فيما أدته الرسل إلينا وفيما حكمت به عقولنا وجدنا بينهما اتفاقاً أو مشاكلاً، لأن أول دعوة دعاها إليها الرسول صلوات الله عليه هي الشهادة بإثبات الصانع، ووجدنا عقولنا تشهد بها أولاً إذا العاقل لا يكابر عقله فيحمد بما لا بد له من الإقرار به، إذ يعلم أنه ليس بصانع نفسه ويرى نفسه مختلفة الهيئة، فيلزم الإقرار بالصانع الذي صنعه وخلقه، وكذلك يعلم أن صانعه هو الذي صنع السموات والأرضين وما بينهما، لأن اختلاف الوضع والهيئة في بنية العالم ليس بدون اختلافها في بنية نفسه، والعقل يحكم في جميع الأشياء المختلفة أن ما هو مقصود في بنيتها لمعنى ما، فإذا ثبت القصد في نفس العالم ثبت أن له قاصداً قصد لوضعه وتأليفه وثبت له الصانع، فإذا العقل أول رسول إليه في إثبات الصانع، والرسول الجسماني آخر رسول إليه.

وكذلك دعاها بعد الإقرار بالصانع إلى الإقرار برسالته وأنه رسول من الصانع إلينا، كذلك العقل يشهد بوجود الأفضل الأخير من كل نوع على حسب فضله وشرفه، وقد قدمنا قبل هذا في المقالة الأولى من ذكر فضائل الرسل ما إذا تفك في المتذكر علم أنهم أفضل البشر، ثم دعاها بعد ذلك إلى تحليل بعض المأكولات وتحريم بعضها، والعقل أيضاً يحكم أولاً في بعض الأوقات بتحريم بعض المأكولات وتحليل بعضها، ثم دعاها بعد ذلك إلى أن نستعمل جوارحنا في أداء الشرائع الواجبة علينا، كذلك العقل يحكم أولاً علينا في استعمال الجوارح فيما يجري نفعه علينا من جر منفعة أو دفع مضره.

١ الجسماني] + في، هـ ٧ اختلافها] اختلافهما، فـ

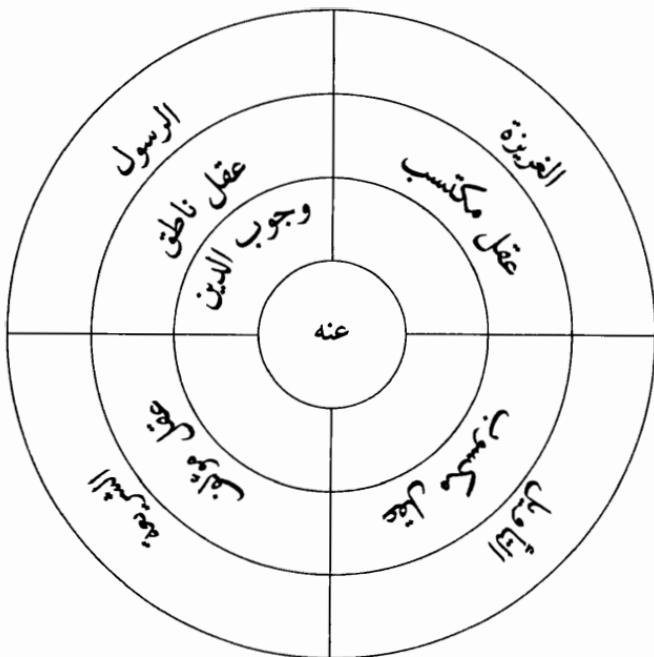
والآن نجمل القول فيما قصدناه فنقول: إن العقل ظهوره في الإنسان من أربعة مواضع: اثنان لطيفان واثنان كثيفان، فالموضع الأول من الغريرة والموضع الثاني من الرسول والموضع الثالث من الشريعة والموضع الرابع من التأويل، فمن وقف على الموضع الأول ولم يقف على الموضع الثلاثة بعده فقد وقع في التعطيل، ومن ارتفى من الموضع الأول إلى الموضع الثاني ولم يقف على الموضعين الآخرين ٥ فقد وقع في العمى والتضليل، كما قال جل وعز: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَثُرٌ الَّذِي يَتَعَقَّبُ إِيمَانًا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة ١٧١/٢]، ومن ارتفى من الموضعين إلى الموضع الثالث واستعمل الشريعة بجهده وطاقته ولم يرتق إلى الموضع الرابع فقد وقع في الغرة والتشبيه، ومثله كما قال الله تعالى فيهم: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَا هَبَاءً مَتَّهُرًا﴾ [الفرقان ٢٣/٢٥]، ومن ارتفى من الموضع ١٠ الثلاثة إلى الموضع الرابع ووقف على التأويلات ﴿فَقَدْ اسْتَحْسَكَ بِالْعُرُوهَ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة ٢٥٦/٢] واستحق أن يسمى حكيمًا بالغريرة متديناً بالرسول مسلماً بالشريعة مؤمناً بالتأويل، وهو الذي وصفه الله سبحانه في كتابه، قوله تعالى: ﴿لَا يَسُّ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾، وهذه منزلة الإيمان الغريزي، ثم قال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْهَى مَا أَنْهَى وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وهذه منزلة الإيمان بالرسول، ﴿لَا يَسُّ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَآمَنُوا﴾، وهذه منزلة استعمال الشريعة، ﴿لَا يَسُّ عَلَى الَّذِينَ آتَوْا وَأَحْسَنُوا﴾ [المائدة ٩٣/٥]، وهذه منزلة وقوفه على التأويل، فقد عكس ضوء العقل من المنزلة الرابعة على الموضع الثلاثة قبلها، فالعقل إذا بالغريرة أول رسول

١٣ الذي]-، ف ١٥ قال] + تعالى، ف ١٦ وهذه] فهذه، هـ ١٧ عكس] عكس، ف

وبالتأويل آخر رسول، والرسول الجسماني بالأداء أول رسول وبالشريعة آخر رسول، فقد ظهر أن العقل أول رسول من الصانع إلى المصنوعين والرسول الجسماني آخر رسول.

ولنضع بما رسمنا مثلاً للمنازل الأربع التي للعقل في صورة الإنسانية، ونجعله دائرة ونقسمها بأربعة أقسام، ونكتب في الربع الأول «الغريزة»، تحتها «عقل مكتسب يحب عنه الحكمة»، وفي الربع الثاني «الرسول»، تحته «عقل ناطق يحب عنه الدين»، وفي الربع الثالث «الشريعة»، تحتها «عقل مؤلف يحب عنه في هذا الدور الإسلام»، وفي الربع الرابع «التأويل»، تحته «عقل مكسوب يحب عنه في هذا الدور الإيمان»، وهي هذه، وهذه صورة الدائرة:

٤ [ما] ف و ه



إن هذه الدائرة ابتدأها بالغريزة وانتهاؤها إلى التأويل، ولا يلزم التأويل من عطل الشريعة وأهلها، وكذلك الشريعة لا تلزم من أنكر الرسالة وحدها، وكذلك طاعة الرسول لا تلزم من فقد الغريزة وعدتها، وبالعكس فإن من صحت غريزته وجوب عليه الإقرار بالرسل، ومن أقر بالرسل وجوب عليه استعمال الشريعة، ومن وجوب عليه استعمال الشريعة وجوب عليه الوقوف على التأويل، ومن وقف على التأويل ولم يستعمل شريعة الرسول كان مثله كثيل من أعطى الغريزة الصحيحة، فعكف عليها ولم يؤمن بالرسول فهو عن قريب يقع في التعطيل الذي سلب عنه حلاوة التأويل وتفسد عليه غريزته، ومن وقف على التأويل ولم يقصر في استعمال الشريعة كان مثله مثل من أعطى الغريزة الصحيحة، فآمن بالرسل

٥

١٠

٨ بالرسول، هـ [قريب] قرين، هـ ٩ حلاوة] حلاوة، فـ ١٠ مثل] -، فـ

و قبل آثارهم، فهو عن قريب يقصد ما زرع من زيادة في البيان ولطفافة في الأذهان. نسأل الله جل جلاله أن يجعلنا من وقف على التأويل واستعمل الشريعة وأمن بالرسل واتبع عقله، ونوعز بالله أن يجعلنا من اعتمد على عقله دون الإيمان بالرسل وعلى التأويلات دون استعمال الشرائع، إنه ذو فضل كريم.

الفصل الثاني

في العلة التي من أجلها يختار الله بعض عباده للرسالة

إن كنوز الفضائل المفاضلة على السابق من كلمة المبدع كثيرة غير متناهية ومن السابق على التالي متجزئة، لم يفض السابق على التالي جميع ما أفضى عليه المبدع لعل لا يليق شرحها بكلابنا هذا، بل جزءاً وصفته، ومن التالي على الأشخاص الخيرات متجزئة في نوع الإنسان مرتبة على مقدار صفة الأشخاص وكدورتها، وإنما أفضى السابق على التالي وقت انبعاثه منه الجزء الذي أمكن به التالي تصوير العالم الجسماني الطبيعي لإخراج الكائنة الفاسدة، وأمسك عنه الجزء الذي صار يامساكه عنه علة اشتياق العالم الطبيعي ل تمام الحكمة، وعلة ترتيب الصور الإنسانية بإياء الروحانية العقلية، ليكون شوق النفوس إلى ما أمسك عنها العقل دائمًا، وتكون صور العالمين محفوظة على هيئتها وسمتها بدوام شوقيها إلى ما أمسك عنها،

٩ لعل] للعلل، هـ ١٠ [الخيرات] الغير، فـ وـ هـ [مرتبة] مشرقة، فـ وـ هـ ١٢ [ال الطبيعي] -، هـ ١٣ [اشتياق] امساك، فـ وـ هـ ١٤ [النفوس] النفس، هـ ١٥ [هيئتها] هيئتها، فـ

۸۱ [ج] ۴۰۷

ବେଳେ କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା

صحيح غير مدفوع، ولو أن إنساناً أتانا وأخبرنا أن ناراً اشتعلت في الحطب وأحرقته لم يفسد إخباره إياناً وهمنا فيه، بل زاد في صحته وثباته.

والآن ندخل في وضع علل طبيعية لهذا الموضع، فنقول: إن ظهور المواليد في العالم الطبيعي من جهة حركات الأجرام العلوية، وكل نوع منها تكوينه من أجل النوع الذي يتلوه في الفضل والشرف إلى أن يبلغ إلى الإنسان، فيكون تكوينه من أجل نفسه لا من أجل شيء سواه، وإذا بلغ إلى الإنسان لم يتجاوزه نوع في الشرف، [ثم] كانت السياسة الناموسية فوقه بالفضل والشرف، ولا خلاف أن العقل كون الأشخاص السفلية بالحركاتين: إحداهما حركة العقل من جهة حركات الأجرام العلوية لكون الخلقة البدنية، والأخرى لكون السياسة الناموسية، إذ وضع السياسات أيضاً في هذا النوع من جهة حركاتها، إلا أن السياسة في شخص الإنسان توجد في وقت دون وقت، والخلقة البدنية في كل الأوقات موجودة، فيجب من هذا أن تكون الحركات التي يتكون منها كون الأشخاص في الأجرام العلوية موجودة في كل وقت، والحركات التي تتكون منها كيفية وضع السياسات إنما تقع في بعض الأوقات دون بعض، فإذا حدث كون شخص معتمد في وقت تهيأ فيه جميع الحركات الموجبة للسياسات كان ذلك الشخص يقبل الحركتين جميعاً، حركة الكون وحركة السياسات، فيصير رسولًا مبلغًا إلى من يكون كون شخصه في وقت حركة التكوين، لا في وقت حركات كون السياسة.

٣ الموضع] الموضوع، هـ ٩ إذا، ف ١٢ تكون] يكون، ف

وأيضاً، فإننا عاجزون عن توهّم أمر ونبي واجب علينا استعماله أو تركه من الله سوى ما رسمه لنا صاحب الدور من المنافع الظاهرة فيها من تطهير البدن عن أدران الحواس عند استعمال الطهارة، وما في الصلاة من الخشوع والابتهاج، وما في الزكاة من الموسامة على الضعفاء والمحاججين، وما في كل عمل وفي كل جزء من عمل شرعي من المنافع التي يطول شرحها إن أخذتنا في وصفها، ولو ترکا وما نهواه لكان كل واحد منا يختار لنفسه شريعة وناموساً على مقدار فهمه وفطنته، ثم لا يستلزم باستعماله شيئاً في رأيه وتوهّماً لعل الحق فيما عليه غيره، فإذا قام قائم في بعض الأدوار، فجمع الناس تحت شريعة واحدة ورسم واحد، لم يسأل أحد عن استعماله ولا يشك فيما تقلده، فيكون من ذلك دوام الصلاح لهم في المعيشة، فلهذه العلة اختار الله بعض عباده للرسالة.

١٠

وأما علته من نفس الرسول المرسل فإنه متى ما حدث شخص في غاية من الاعتدال الذي إن قيس ما يحفل في دوره من الاعتدال في أشخاص المصدقين له إلى اعتداله الموجود فيه كان جميع ذلك كالجزء من الكل، والدليل على ذلك سكون الجاهل والعالم على كلام أصحاب التواميس من غير منافرة، لأن شرط الاعتدال أنه لا ينفر عن شيء، كالبدن المعتدل لا ينفر عن برد ولا عن حرارة ولا يبوسة، ولا ترى أحداً غير أصحاب التواميس من له كلام يسكن إليه العالم والجاهل، فإن العالم لما كان كونه بالكلام، وهو أمر الله، إذ قراره في إخراج المواليد على الحي المتكلم وهو قصاراه، لأن غاية تمام المعلول أن يتشبه

١٥

بالعملة من بعض الوجوه، فلم يتهيأ للعالم أن يتشبه بذاته فيتكلم، فآخر المواليد مرتبة بعضها تحت بعض إلى أن بلغ إلى الإنسان المتكلم، فصار من أخْد بالكلام الأول من بين الناس من جهة الأصلين رسولًا مختاراً قد اختاره الله من بين عباده ليذر الناس بما صور الروح الأمين في قلبه بسان القوم، ويبيّن ذلك الكلام بين أهل العالم زماناً طويلاً، ويكون ذلك سبباً لاستقامة أحواهم ودوماً صلاحهم، كما أن الكلام الأول صار سبباً لاستقامة أركان العالم وأجرامه وأحواله، وليس الاختيار في ذلك إلى الناس كما قال جل جلاله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، أي بأمره الذي هو كلامه ﴿وَيَخْتَارُ﴾، أي من عباده للرسالة والوصاية والإمامية من صار له حظ منه ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، إذ لا وقوف لهم على الأشياء الروحانية المستورة عن أعيانهم ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾ [القصص ٢٨/٦٨]، يعني والله منزه عن أن يختار أحداً من أشركته في الإمامة. نسأل الله أن يجنبنا من أن نختار بأهوائنا للإمامية من لم يجعل الله له حظاً فيها.

^١ يتباهى يثبته، هـ [فيتكلم] فيتكلـ، فـ ٩ منه] عنه، فـ ١٣ حظـاً فيها] فيها حظـاً، فـ

၁၀၁ မြတ်] - ၁၁၁ ၁၀၁ မြတ်]

(መሸሻ) ይሸሻ ስር በ(መሸሻ) የሸሻ ስር በ(መሸሻ) የሸሻ ስር

ପ୍ରକାଶକ

الإلهية المعدومة في الناس، فيصغر الناس في أعينهم إذا قاسوا قوتهم المتفقة إلى ما وهب الله لهم من القدس، كان الناس لما أحسوا في ذواتهم القوة المتفقة صغر الحيوان في أعينهم إذا قاسوا قوتهم الحسية إلى ما وهب الله لهم من النطق، فإذا أحس الرسول من نفسه بهذه القوة التي تصغر الناس في عينه كان ما يقع في خلده من سياستهم وجمع مصالحهم رسالةً من الله تعالى ذكره إليهم على لسانه.^٥

وإن منزلة الرسول في العالم الجسماني كمنزلة السابق في العالم الروحاني، وقد يبين أن الخلق كان مبروزاً في السابق بنوع الإبداع، فصار السابق مجمع الخلائق أجمعين، وصار إبداع المبدع فيه هو النور الذي اتحد بجوهريته، الذي بقوته الوحيدة أحاط بجميع المخلوقين، كذلك الرسول مجمع أمته، وصار تأييد المؤيد إليها هو النور الذي اتحد بجوهريته، وبتلك القوة أحاط بما كان في الأدوار الماضية وبما يكون في الأدوار الآتية، فصار بذر العلوم المستجنة في قلبه المستورة من أمته رسالة من المرسل إليهم. ولما كانت الأزمة إنما هي من أجل حركة الأجرام العلوية، وحركتها مختلفة غير متفقة، إذا اختلف العلل يجب اختلاف المعلولات، وإن إيجاب السياسات إنما هي على حسب اختلاف الأزمة، لأن سياسة الصيف غير سياسة الشتاء وسياسة الشتاء غير سياسة الربيع، فإذا استرخت أوتاد الأجرام العلوية الموجة لناموس واحد، واستحالـت في حركاتها إلى غير ما كانت عليه فغيرت الزمان، كان الخطيب بكيفية استحالـتها إلى حركات أخرى خلاف الحركات

٣ النطق] المنطق، ف ٥ ذكره] -، ه ٧ مبروزاً] مبرون، ه ١١ بذر] بزر، ف ١٧ استحالـتها] استحالـته، ف و ه

المتقدمة العالم بوضع ناموس يليق بالحركات المحدثة رسولاً من الله إلى من يكون إشخاصهم في مدة ذلك الدور، [فتكن] تلك الإحاطة الموهوبة له من محرك الأجرام العلوية رسالة يؤديها إلى أهل دوره ليكونوا باستعمال سياسته وشرعيته سعداء فائزين.

- وإن الصور الكثيرة المختلفة بالنوع من جهة تقسم الجنس إلى أنواعه إنما هي ٥
بنوع واحد في عالم البسيط، إذ قالها واحد، وهو السابق، وفي عالم التركيب كثيرة، إذ قال بها كثيرة، وهي الأفلاك والكواكب، غير أن ما تظاهره قوله قوالب التركيب هو مثل ما يظهره القالب البسيط لا فرق بينهما في معنى إتمام الحكمة، وإنما الفرق بينهما أن المبروز في السابق بنوع الحياة والخير الحض الذي لا يشوبه ١٠
شر وبنوع الإحاطة له على ما بُرِزَ المبدع فيه، والمبروز في الأفلاك والكواكب ليس بنوع الحياة ولا بنوع الخير الحض ولا بنوع الإحاطة لها على ما بُرِزَ فيها التالي، فن وقف على طبائع الكواكب وعلى أصناف حركاتها وقراناتها من غير نيل حظ من السابق سمي منجماً وما ينقطع أكثر مما يصيب، ومن هذه الجهة أمر ١٥
الرسول صلى الله عليه وآله بالإمساك عن ذكر النجوم، وهكذا من أمكنه أن يقيس برأيه ويستبط بذهنه ويستخرج بفكerte غرampus العلوم من غير وقوف منه على ما توجبه حركات الأجرام العلوية، ولم يعرف عالل ما أوجبته حركاتها، سمي ٢٠
قياساً، وقد ذمّه الله سبحانه في كتابه في قوله: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأَتَّرْ مِثْلَ مَا أَتَّرَ بِرِزْ﴾، هـ ١٣ وما] و بما، فـ هـ ١١... المبدع]

١ العالم] من العالم، فـ هـ [٢ ما، فـ هـ ٩ المبروز] المبروز، هـ ١٠ المبدع...
برِزْ]، هـ ١٣ وما] و بما، فـ هـ

الله^{هـ} [الأنعام ٩٣/٦]، ومن اجتمع فيه أن يكون واقفاً على أسرار الطبيعتيات وعلى كيفية حركات الأجرام السماوية وارتفق مع ذلك إلى علم العقل حتى أمكنه الاستفادة منه من غير حجاب سمي رسولًا، واجتماع العلمين في نفسه، علم الملائكة وعلم البيان، رسالة من المرسل إليه، ومن هذه الجهة أضاف أفعاله وكلامه كلها إلى الله عن وجل، وحكم على الكائنات التي لا تسبق أوهام الناس إليها، مثل تكوير الشمس وانكشار النجوم وتسيير الجبال وانفطار السماء وانتشار الكواكب وزلزلة الأرض وكسوف الشمس وخشوف القمر وحشر الناس وزرول الملائكة وإتيان الرب وانشقاق القمر وإتيان السماء بالدخان وخروج ياجوج وماجوح وأمثالها التي إن أفقى أحد من المنجمين عمره في استخراج واحدة منها من جهة حركات النجوم والكواكب لما قدر عليه، وكيف يكون قادرًا عليه وليس له أصل يقيس به عليه من جهة حركات الكواكب، بل استخرجها الرسول من جهة نيله الحظ من السابق.

إذا نظرت في الطرف الآخر من جهة الاستنباطات العقلية فإنه حرم كثيراً من الأشياء النافعة وأباح كثيراً من الأشياء المؤذية التي لا مساغ لها في القياس، مثل تحريم المحرر وإباحة الثوم، وبينما من البون الشديد من منفعة أحدهما ومضره الآخر ما لا يخفى على أحد، وإنما فعله ذلك من أجل إحاطته بما توجه حركات الكواكب، وليس للكلام في إبانة عللها وجه، وإنما أخذنا في شروحه. فإذا

٢ وارتفق...ذلك] وارتفاع ذلك، هـ ٩ أفقى] فنا، فـ ١٤ مساغ] سياغ، فـ وـ هـ ١٦ بما] مما، فـ [حركات] الحركات، هـ

رسالة المرسل في نفس الرسول بالقول الموجز الإحاطة بالوسائل والترقي بها إلى اللطائف بتأييد الله عز وجل إياه، لا بتعليم واجتهد، فرزق صواب القول والفعل والقبول ب توفيق الله وإلهامه، لا بغلب وسلطان، فهذه كيفية إرسال الرسل.

الفصل الرابع

في هل يكون بين الرسول والمرسل واسطة أم لا

لو لم تكن رسائل تستحق لقبول رسائلة لم تكن رسالة مؤداة إلى الخلق من الرسل، ولو لم تكن الخلقة جارية من حد البسيط إلى حد المركب لم تكن نتائج الرساللة في نفس الرسول، فإذا ظهرت الرساللة تابع لظهور الرسول، وظهور الرسول تابع لكمال الخلقة، ثم لم توجد الخلقة ظاهرة إلا بمتوسطات روحانية أو جسمانية، كذلك ٥
الرسول لا يظهر إلا بمتوسطات روحانية أو جسمانية، والمثل في ذلك أن الخلق الأول وهو السابق الذي لم يسبق خلق إنما ظهر بواسطة الأمر، والخلق الثاني ظهر بواسطة الخلق الأول، والخلق الثالث ظهر بواسطة الخلقتين الأول والثاني، والخلق الرابع ظهر بواسطة الخلق الأول والثاني والثالث، وكذلك التراكيب ظهرت بواسطة الخلقتين والصورتين، والمواليد ظهرت بواسطة الخلقتين والصورتين ١٠
والتركيب، وجب من هذه الجهة أن تكون الحِكَمُ التي بها تم كون الخلق من ١٥
الصورتين^٢ -، هـ ١٥ [التي] الذي، فـ وـ هـ [كون] -، هـ [الخلق] الخلقة، هـ

^٢ عز وجل] -، فـ ١١ [يسقه] يسبق، هـ ١٣ [والثالث] والثالثة، فـ وـ هـ ١٤ [المواليد...]
[الصورتين^٢] -، هـ ١٥ [التي] الذي، فـ وـ هـ [كون] -، هـ [الخلق] الخلقة، هـ

البدء إلى النهاية إنما هي وسائل بين المرسل والرسل، وشرف الرسول على الرسول إنما هو من أجل شرف الواسطة التي تقع بينه وبين المرسل، ولو لم تكن واسطة بين الرسل والمرسل كانت الرسل بمنزلة واحدة ليس لأحدهم على الآخر فضل، كما أن المواليد لو لم تكن بينها وبين خلقتها الجسمانية وسائل نفسانية لم يكن بينها تفاضل، فلما وجدت الوسائل بينها وبين النفس كثيرة كان شرف كل نوع منها على مقدار شرف واسطته، كالنبات إنما صار له الفضل على المعادن من أجل واسطته وهو الماء، والحيوان استفضل على النبات من أجل واسطته وهو الحس، والإنسان استفضل على الحيوان من أجل واسطته وهو النطق، والرسل استفضلوا على الناس من أجل واسطتهم وهو القدس، وكذلك نقول: إن فضل كل رسول على الآخر كفضل حرفه الذي كان ينظر إليه على الھروف الآخر، وهو الواسطة التي بينه وبين المرسل.^١

فلما ثبت أن فوق الجسمانيين من خلق الله خلقاً روحانياً، وصار بعض الجسمانيين رسولاً إلى بعض لوجود الفضل فيه ولما أنه فرقهم بالدرجة، وجب أن يكون الروحاني رسولاً من الله إلى الرسل بوجود الفضل الروحاني على الجسماني، وقد نطق الكتاب به في قوله: ﴿هَنَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ يُلْسِانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [الشعراء ٢٦-١٩٣-١٩٥]^٢، عنى بذلك أن الواسطة بينه وبين المرسل إنما هو خلق روحي لا يشوبه شيء من الجسم ليكون

^١ البدء [الباء، ف] والرسل [بين الرسل، هـ ٢ تكن] يكن، هـ ٤ يكن] تكن، هـ ٧ من] مكرر في هـ ٩ وكذلك] ولذلك، فـ ١٤ الرسل [الرسول، فـ

عدل الله تعالى في أفضل الخلق مثل ما يكون في أدناهم، وقد أخبر العزيز العليم أن خطابه مع الرسل إنما هو بالواسطة، قوله: **هُوَمَا كَانَ لِشَرِّيْأَنْ يُكَلِّمُهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُهُ** [الشورى ٥١/٤٢]، وهذه ثلاثة مراتب، فالمرتبة الأولى وهي الله إلى عباده بالتصريح وهي مرتبة النطقاء، والثانية وهي الله إلى عباده من وراء الحجاب وهي مرتبة الأسس، إذ وصول حظهم إليهم إنما هو من وراء تأليف الشرائع الظاهرة التي هي الحجب، والثالثة وهي الله إلى عباده من قبل الرسل، وهي انطاج الآيات التي يجري إلى المت من قبل الناطق، ثم أخبر الحكم عن وجع ذلك أن وحيه إلى ناطقنا عليه السلام إنما هو بالوحي وأخبر أن الواسطة التي بينه وبينه إنما هو الروح، قوله: **فَوَكَدَّكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا إِلْيَمَانُهُ**، يعني: ما دريت قبله مائة شريعتك ولا مائة بيانها، **وَلَكِنْ جَعَلْنَا نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** [الشورى ٥٢/٤٢]، يعني: جعلنا الواسطة التي بها أوحينا إليك نورًا تستضيء به، ثم تضيء غيرك.

ومن هذه الجهة وضع الشرائع كلها مربوطة ببعضها البعض، كل عمل بواسطة عمل آخر، مثل الصلاة إنما تجوز بوساطة الطهارة، والطهارة بوساطة الماء والتراب، والزكاة إنما تجب بوساطة المال والوقت، والحج إنما تجب بوساطة الزاد والراحلة، وهكذا كل عمل إنما يقبل قضاؤه بواسطة قضاء العمل الأول،

٢ [الرسول، هـ ٣ يُرْسِلَ] أرسل، هـ ٤ وهذه] فهذه، هـ ٨ عن وجع] -، ف

كالركوع إنما يكون قضاوه بعد قضاء القيام، وقضاء السجود إنما يكون بعد قضاء الركوع، وهكذا غسل اليد بعد غسل الوجه، ومسح الرأس بعد غسل اليد، ومسح الرجل بعد مسح الرأس، وكذلك أعمال الحج والزكاة وبطبيعة جميع أعمال الشرائع مبنية على التقاديم والتأخير، والمقدم منها واسطة المؤخر، عنى بذلك أن المفاض من كلمة المبدع جل جلاله لا يتأثر في نفس الرسول ما لم يتآيس في الأيس الأول وبعد ما لم يتصور في المعلول الثاني ومن المعلول الثاني ما لم يطرق الجد حظ الناطق إليه، وهو النجم الثاقب الذي قال الله فيه: ﴿وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّاجِمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق ٣-١/٨٦] يعقب قلوب النطقاء ليثبت فيها الحكمة والعلوم الربانية، كما أن النجم الجرماني يعقب المواليد لإخراج الصور الجسمانية. ف بهذه الوسائل يصح رسالة الرسول من المرسل، وما أشبه أمر الرسول والواسطة بينه وبين المرسل بالأشخاص المتتالية في الأنواع المختلفة من جهة الأشكال الطبيعية، فإن كون الأشخاص المتتالية من الطبائع من غير واسطة الآباء والأمهات ممتنع، كذلك قبول الرسول من المرسل رسالة بغیر واسطة الجد أحمل وأشد امتناعاً.

ولنأخذ الآن في العلة التي من أجلها يجري كون الواسطة بين الرسول وبين المرسل، فأقول: إن العلة في ذلك تسهيل قبول الرسالة للرسول من قبل الواسطة ووعورة مسالك قبولها من المرسل مع توقع مخاوف الزلل في تبني الرسول للقبول بغیر واسطة، كوقوع الزلل لكتيم الله موسى حيث سأله ربه أن يرفع الواسطة بينه

٩ ليثبت، ف ١٦ للرسول] للرسل، ف ١٧ المرسل] الرسل، ه

وبينه ظناً منه أن ذلك أرفع لمرتبته وأعظم لمنزلته وأشرف لدرجته، فقال: ﴿أَرِنِي
أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾، يعني ارفع الواسطة المتوسطة بيني وبينك، ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِ﴾، إلا
بواسطة المتوسط الذي جعلته بيني وبين الرسل، ولكن إن شكتَ في هذا
ف﴿اَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾، وهو التالي الذي من قبله تجري رسالتي إلى الرسل، ﴿فَإِنْ
اَسْتَقْرَ مَكَانَهُ﴾ على ما ليس من شأنه أن يقبله مع قربه إلى ﴿فَسَوْفَ تَرَانِ﴾، أي
تقدراً أن تدرك رسالتي بغير واسطة، ﴿فَلَمَّا تَجَانَ رَبُّ الْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى
صَعِقَاهُ﴾ عما تصور إمكان رفع الواسطة في قلبه، ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ [الأعراف
١٤٣/٧] مما نزل به من نظره بانعجال الفاسد قدس الله ونzechه وتاب إليه وتيقن
أن رفع الواسطة بينه وبين مرسله غير ممكن. ولو رفعت الوسائل بين الخالق وبين
المخلوق لما ظهرت هذه الأشخاص العجيبة التي فيها من هو أفضل باعتدال تركيبه
١٠ واتفاق مزاجه بالعالم العلواني الروحاني، كذلك نقول: لو رفعت الوسائل بين
الرسل وبين المرسل لما ظهرت هذه الحكم والعلوم التي نشرها أصحاب الأدوار بين
أهل العالم، ولو أمكن الرسل دركها بغير الواسطة لأمكن لمن دونهم من البشر
أن يدركوا شيئاً من العلوم بغير واسطة علم آخر إلى أن ينتهي إلى الحسن، فيكون
١٥ الحسن واسطة الأوائل من العلوم، والأوائل واسطة الثنائي منها، لذلك نقول: إن
بين الرسل وبين المرسل وسائل بها يمكنهم درك الرسالة، فاعرفه.

١ درجته] درجته، ف ٢ قال] قال له، ف ٤ إلى] فهو، ه ٧ إمكان] مكان، ه
٩ مرسله] المرسل، ف | وبين ١٠... ١٥ المخلوق] والمخلوق، ف ١٥ لذلك، ف و ه

በ 31 ዓ.ም. በ[መተዳደሪያ] ከ 11 ዓ.ም. ተስፋይ ይችላል
በ 6 ዓ.ም. በ[መተዳደሪያ] ከ 7 ዓ.ም. ተስፋይ ይችላል

፩፻፲፭ የፌዴራል ተስፋዎች አንቀጽ ፪፭ ትርጓሜ ተስፋዎች አንቀጽ ፪፭

الله، وإن كانت تلك الأوضاع أحسن وأجمل، ومن الواجب أن تترك إلا بوضع من قدر الله فيه إنشاءها.

ولما كانت الأمهات هي الوسائل بين المواليد وبين الطبيعة، ثم لم يكن ظهور المواليد من الطبيعة إلا بواسطة الأمهات، كان توهم ظهور المواليد من الطبيعة بغير واسطة الأمهات ممتنعاً، كذلك نقول: لما كانت الرسل هم الوسائل بين الله تعالى وبين العباد، ثم لم يكن ظهور أمر الله عز وجل إلا بواسطتهم، كان توهم كون عبادة الله سبحانه بغير واسطتهم ممتنعاً، وهذا المعنى أضاف طاعة الرسل إلى طاعته وعد طاعتهم كطاعته، فقال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء ٨٠/٤]، فإن قال قائل: لا يخلو من أن يكون الرسل صلوات الله عليهم دعونا إلى ما هو متعارف في العقول، فلا حاجة بنا إليه، أو إلى ما تفتر عنده العقول، فليس علينا قوله منهم، قلنا لهم: كلا أن تكون دعوتهم إلى ما تفتر عنده العقول من جميع الوجوه وإن كان البعض منه ما تفتر العقول عنه في وجه الظاهر، فإن له وجهاً عليياً تسكن إليه ولا تفتر عنه، والحكمة أوجبت ذلك لأن إمضاء الأفعال المألوفة المعتادة المتعارفة في عقولهم لذريدة شهية، لا يظهر من إمضائتها بعد حقيقي، وإمساء الأفعال الشاذة الصعبة التي تفتر عنها العقول كرهاً يظهر من إمسائتها حقيقة التبعد، ويلزم بعد قضائهما طلب ما تحتها من الحقائق المستورة التي تؤدي من أنفسها صلاح العالمين، فلو ترك الناس وما يهווونه ويتعارفون بعقولهم لكانوا

٥ لما [كما، ف ٦ تعالى] تعالى ذكره، ف [عز وجل] جل جلاله، ف ٧ الله]-، ف ٨ الرَّسُولَ] الرسل، ف ١١ عنه العقول] العقول عنه، ف ١٢ تفتر، ه ١٤ عقولهم] العقول، ف

كانت الخلقة كلها مقصودة لإظهار الحي الناطق، ثم لم يخرج شيء منها عما قصد له في إظهاره، كانت العبادة تلزم هذا النوع وحده بكليته وبجميع أجزائه الداخلة فيه والخارجة منه، وكان الحجت إذاً بكيفية كون كل جزء منه ولماذا ومن أيه أنه العارف بكيفية عبادة الله من جهة هذا الجزء، مثلاً أقول: إن من لا يعرف كيفية كون القلب الذي هو ينبوع المعرفة، ولم يعرف كيفية كون اللسان الذي هو ينبوع القول، لم يمكنه وضع قول واجب على اللسان استعماله وعلى القلب معرفته، ثم يوافق القلب من جهة المعرفة اللسان من جهة القول في أنه عبادة الله، فعبادة الخلق لله من جهة الواقف على أسرار الخلقة عبادة حق، وعبادتهم إياها بغير واسطة باطل.

ولنقدم مثلاً طبيعياً لما أوردناه فنقول: إن مثل هذا المتبع كمثل المريض، ١٠ ومثل العبادة كمثل الطب، ومثل الرسول كمثل الطيب، ومثل المعبد كمثل الطبيعة، فـكما أنه لا يمكن لأحد أن يردد بدنـه إلى الصحة من جهة الطب إلا بالطيب الماهر الواقف على أفعال الطبيعة كذلك غير ممكن لـمـتـبعـهـ أنـيـعـدـهـ إـلـاـ منـ جـهـةـ الرـسـلـ، وإنـ كـانـ أحـكـمـ النـاسـ وأـعـلـمـهـمـ، كـماـ يـحـبـ عـلـىـ المـرـيـضـ، وإنـ كانـ أـعـرـفـ النـاسـ بـالـطـبـ، أـنـ لـاـ يـعـالـجـ بـدـنـهـ، بلـ يـوـليـ تـدـيـرـ مـرـضـهـ إـلـىـ غـيرـهـ منـ ١٥ـ الأـطـيـاءـ، وإنـاـ وـجـبـ ذـلـكـ لأنـ كـلـ إـنـسـانـ يـحـبـ نـفـسـهـ مـاـ لـاـ يـحـبـهـ غـيرـهـ، وـلـاـ يـرـىـ مـعـاـيـبـ بـدـنـهـ وـلـاـ مـسـاوـيـ أـخـلـاقـهـ، بلـ يـسـتـحـسـنـ الـقـبـيـعـ مـنـ أـفـعـالـهـ، وـلـاـ يـحـتـمـلـ

٢ [وبـعـيـعـ] وـجـعـ، فـ ٣ [وـكـانـ] فـكـانـ، هـ [كـوـنـ] كـوـنـهـ، فـ وـ هـ ١٠ [ولـقـدـمـ] ولـقـدـمـ، هـ [فـقـولـ] فـأـقـولـ، فـ ١٦ [يـحـبـ] يـحـبـ إـلـىـ، هـ

الطب ذلك، فلذلك وجب عليه أن يقلد تدبير مرضه غيره، كذلك المتبع يحب عليه أن يقلد أمر عبادته إلى رسول دوره لأن لا يفعل برأيه ما يستحبه منه غيره، فيقع في الملاك، كالمريض الذي مال إلى ما تهواه نفسه وتشهيه طبيعته يوشك أن يقع فيما يهلكه ويويقه، هذا مع ظهور أفعال الطبيع في أبدان الناس من جهة الحواس، لا غنى للمربي عن الطبيب عند حدوث الأمراض، هل بقي شك أنه لا بد للمتبع عند لزوم العبادة من رسول يأمره وينهاه؟ ويقال لمن ظن أن عبادة الله بغير واسطة الرسل ممكنة: إن كان هذا هو الأصل، فإن عبادة الله بالرسل فضل، وأفعال الفضل لا تلحق أفعال الأصل في القوة والشرف، وقد وجدت عبادة الله بواسطة الرسل شيئاً شائعاً ظاهراً في جميع الأوقات، لها من القوة والشرف ما هو غير خفي، وليس لعبادته بغير واسطتهم قوة ولا ظهور شرف، وقد قلنا: إن أفعال الفضل لا تلحق أفعال الأصل، فإذاً عبادته بواسطة الرسل هي الأصل وعبادته بغير واسطتهم هي الفضل الذي لا يحتاج إليه، إذ لم تبلغ في القوة والشرف أفعال الأصل من قوة شرائعهم وشرف سياساتهم.

ولعل قائلاً يقول: إن كانت عبادة الله تعالى من جهة الشريعة واجباً، ثم كانت الشريعة تؤدي عن نفسها حالين: أحدهما الحقائق المستورة تحتها، والآخر صلاح الدنيا واستقامة أحوال الناس بها، فن وقف على الحقائق التي تحتها وكف أذاه عن الناس حتى آمنوا جانبه فليس عليه أن يبعد الله من جهة الشريعة، قلنا

١ المتبع، هـ ٣ الذي ان، هـ ٧ ممكنة مكاناً، فـ وـ هـ ٨ فضل] أفضل، فـ [تلحق] يلحق، فـ وـ هـ ١٣ سياساتهم، سياساتهم، فـ ١٤ قائلاً] قائل، فـ وـ هـ [تعالي] جل جلاله، فـ ١٥ أحدهما] أحدهما، فـ

1. [תנור] שְׁמַרְיָהוּ בֶן־בָּנָי 2. [תנור] יְהוֹשֻׁעַ בֶן־בָּנָי

କୁଣ୍ଡଳ ପାଦରେ ଶିଖିଲା ତାହା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା
କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା

፭፻፲፻

الامر، فهو إذاً في المأمور به فضل من الامر إذ الامر أعطاه القوة، وإن لم يقبله المأمور به فليس ذلك بنقص في الامر بعد أن لم يكن ذلك الامر [لا] يخلوا إما أن يكون إبداعاً أو من المبدع بقوة الإبداع تخليقاً، ومن المخلوق بقوة الإبداع والمبدع تكويناً، ومن المكون بقوة المخلوق والمبدع والإبداع تركيباً، ومن التراكيب بقوة المكون والمخلوق والمبدع والإبداع توليداً، فاما إذا أخرجت الخلقة هـ من أمر الله إلى غايتها لم تعجز عن القبول من فوقه. ثم وجد الأمر سياسة دينية ودنياوية، ولم يخل العالم عن أحد يقبل هذا الأمر من الامر، وإن أبي قبوله عدد كثير، كان الأمر على هذا تماماً غير ناقص، وهو فضل من الأمر على المأمور به ينال به السعادات الدينية والدنياوية، والتارك له قد **﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ اخْسَرَانُ الْمُبِين﴾** [الحج ٢٢].

وانظر فيما يسوس الإنسان من الحيوان وفيما لا يسوس منها أيهما أفضل، المسوس أم غير المسوس؟ فإنك تجد المسوس منه أفضل من غير المسوس، مثل الأسد والنور والشعل والذىاب والغربيان وما أشبهها، وأن سياسة المسوس فيها فضل منه عليها، كذلك لزوم أمر الله البشر دون سائر الحيوان فضل منه عليهم وإعلام لهم أنهم أفضل الحيوان، إذ قصد إلى سياستهم بما أوجبت الحكمة من معادهم إلى دار البقاء، كما أن سياسة البشر لبعض الحيوان يعلم أنها أفضل من غير المسوس منها بما أوجبت الحكمة أن منفعتهم في صلاح هذا العالم أفضل

٢ [الأمر] الامر، هـ ٤ تركيباً تراكيباً، فـ وـ هـ ٥ فاما...أخرجت] فإذا ما جرت، هـ ٧ وإن] فإن، فـ وـ هـ ١٥ وإعلام] وإعلاماً، فـ

وأشهر من منفعة غير المسووس منها، ولو لم يكن من فضل أمر الله تعالى على الإنسان إلا ما هو ظاهر من منفعته عاجلاً فضلاً عن الآجل لكان فيه بيان أنه فضل على المأمور به، لأنه أمر ظاهر في آية واحدة تشمل على صلاح العالم بأسره من وجه الظاهر وعلى صلاح العالم العلوي من وجه الحقيقة، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَيْهِ الْحُسْنَى وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [الحل ٩٠/١٦]، ولو تفكَّر في منافع هذه الأوامر لما خالجه شك أنها فضل من الأمر على المأمور به، لأن العدل يجمع الفضائل كلها من العلم والجود والعفة والصدق والأمانة والشجاعة، لأن من رضي بالجهل فقد خان ولم يضع نفسه الموضع الذي وضعه الله لها، ومن بخل فقد خان أيضاً إذ لم يستمتع بالحال الذي جعله الله تعالى مستمتعاً في هذه الدار به، ومن شره فقد خان إذ جاوز القصد، ومن خان فقد أتى بأعظم الجور إذ لم يؤد الأمانة، ومن كذب فقد خرج عن العدل إذ وضع الثابت مقام الباطل والباطل مقام الثابت، ومن جبن فقد جانب العدل إذ توهم أن بالجبن رد المقدور، فالعدل إذاً يجمع الفضائل كلها، ثم الإحسان بعد العدل يجمع فضائل كثيرة ومصالح جمة، إذ الحسن يستوجب المزيد من فوقه والشرك من دونه، فهو في كل زيادة تزيد من فوقه يحسن إلى من دونه فيجد الشرك من دونه، وفي كل شكر يجده من دونه يحسن على من دونه فيجد المزيد من فوقه، فلا يزال أبداً في زيادة يجمع بها صلاح دينه ودنياه، ومن ترك الإحسان إلى من

٣ تشمل] يشتمل، ف ٩ الله تعالى] -، ف ١٤ فضائل] فضائل، هـ | ومصالح] ومصالحة، ف وهـ ١٥ من^١] من، ف وهـ

አይነበት ገዢ ተስፋ ነው | ተመሳሳይ ነው | ዓይነው በሚገኘው ተያያዥ ተስፋ ነው | ዓይነው
አይነበት ገዢ ተስፋ ነው | ስለዚህ የሚከተሉት ነው | ዓይነው በሚገኘው ተያያዥ ተስፋ ነው
የሚሆኑ የሚከተሉት ነው | ተመሳሳይ ነው | ዓይነው በሚገኘው ተያያዥ ተስፋ ነው | ዓይነው
የሚሆኑ የሚከተሉት ነው | ተመሳሳይ ነው | ዓይነው በሚገኘው ተያያዥ ተስፋ ነው | ዓይነው
የሚሆኑ የሚከተሉት ነው | ተመሳሳይ ነው | ዓይነው በሚገኘው ተያያዥ ተስፋ ነው | ዓይነው
የሚሆኑ የሚከተሉት ነው | ተመሳሳይ ነው | ዓይነው በሚገኘው ተያያዥ ተስፋ ነው | ዓይነው
የሚሆኑ የሚከተሉት ነው | ተመሳሳይ ነው | ዓይነው በሚገኘው ተያያዥ ተስፋ ነው | ዓይነው

ମୁଣ୍ଡର ପାତାରେ କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା

ପ୍ରାଚୀର୍ଦ୍ଧ କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା

፩፻፲፭

ولما كانت علة جميع الأيسيات إنما هي كلمة الله تعالى، وصار بقاء كل أيس على أيسيته ومرتبته بما فيه من قوة الكلمة، وما لم يقبل أثر الكلمة لم يتآيس على الأيسية، ثم وُجد الناطق عليه السلام مُحلاً لـ[كلمة الله عن وجل في العالم الجسماني وسي باسمها، كما قال: كلمة الله، وكما قال في صفة عيسى: روح الله وكلمته، فإذا لا يجب أن يترك الجاحد بالرسل على أيسيته إنساناً، بل يزال عن الأيسية الإنسانية إذ جحد بالحكمة فلم يقبل أثرها، وهو شريعته الناموسية، كما أن كل حيوان لا يقبل سياسة البشر ولم يخضع لقبول تدبيره فإنه يزال عن أيسيته الحيوانية إلى أيسية شيء آخر، إذ جحد بالنطق ولم يقبل أثره، ولا خلاف أن الشريعة جسم لـ[كلام الله عن وجل، وكلامه روح لها، وق末 الأجسام إنما يكون بالأرواح، فإذا زالت كـ[كلمة الله تعالى عن شريعة واحدة، فلت في شريعة أخرى، صارت الشريعة الأولى جيفة ميتة إذ زال عنها الروح، وقامت الشريعة الأخرى حية ظاهرة بالاتحاد روحها بها، فواجب على رسول الشريعة الحية بحلول الروح فيها، وهي كـ[كلمة الله عن وجل، أن ينذر أهل الشريعة الميتة بأن الروح قد زال عن شريعتهم وحلّ في شريعته، فلم يتهأ له إنذار الجميع بالكلام إذ ليس كـ[لهم أهل لب وعقل، فأنذر العقلاء بالكلام وأنذر الصم العمى بالقتل، إذ القتل تعجيل الموت، فـ[كأنه أخبرهم بأنكم ما دمتم على الشريعة الميتة عجلت لكم ما يؤدي إلى الموت، ومن سارع إلى

١ تعالى] جل جلاله، ف ٢ على^٣] عن، ف وه ٣ مُحلاً لـ[كلمة] محل الكلمة، ف [عن وجل] جل جلاله، ف ٤ لا...يترك] يجب أن لا يترك، ف [الجاحد] الجاحدين، ف ٨ إذ] إذا، ف ٩ عن وجل] جل جلاله، ف [بالأرواح] بالروح، ه ١٠ تعالى] تعالى ذكره، ف ١١ إذ] إذا، ه ١٣ عن وجل] -، ه

፩፻፲፭ | የፌዴራል ሰነድ በፌትህ ንግድ ተስፋ ተስፋ ተስፋ

أمره إظهاراً كلياً لا يحتاج إلى مكاشفة أحد كما حاجة الرسل الذين خلوا قبله، وكذلك كان أمر المسيح عليه السلام قد أعاد أصحابه على إظهار دعوه بأهل الروم، والعلة الثانية أن علة الدين وعلة التراكيب وعلة المواليد علة واحدة متشابهة كلها من جميع الوجوه، ولما وجدنا التراكيب في وضعها الطبيعي قد عممت الطبيعة أن جعلت في الحركات الأولى سعداً بين نحّسين، كالمشترى بين كيوان وبهرام، فإذن أرباب الدين بإزائهما، عيسى عليه السلام مع لينه ورفقه بين موسى ومحمد عليهما السلام مع قوتهم وبطشهما، وكذلك إبراهيم عليه السلام مع حلمه ولينه بين نوح وموسى عليهما السلام مع قوتهم وبطشهما، ليعلم أنهم أتوا إلينا من عند خالق التراكيب، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون ٢٣/١٤].^٥

الفصل الثامن

١٠

في العلة التي من أجلها لم تكن النبوة متصلة من جهة الشريعة

لما كانت الشريعة تلزم الأبدان من جهة العمل وتلزم الأنفس من جهة العلم المستور تحتها، وكان كون الأبدان في الطبيعة بواسطة حركات الأجرام العلوية، كانت الشريعة من جهة العمل تجبر على الأبدان من جهة حركات الأجرام العلوية أيضاً، وكما أن الأقوات التي بها قوام الأبدان من داخل إنما هي من تدبير

^٥ نحسين [حسين، ف ١٥ الأقوات] الأوقات، هـ

الطبيعة لقوع الحيوان كانت الشرائع التي بها قوام الأبدان من خارج أيضاً بواسطة الأجرام العلوية. ثم وجدت الأجرام العلوية في حركاتها لإخراج الأشياء الطبيعية شبيهة الصناع في حركاتهم لإخراج الأشياء الصناعية، ووجدت الصناعات العجيبة البدعة زمانها أطول من الصناعات الرذلة الدنية، كذلك ظهور الشريعة الحكمة المتقنة إنما يظهر في زمان طويل، والسياسات التي تصلح للملوك في ضبط ٥ المملكة تظهر في زمان دون ذلك، والمثل في ذلك أنه يتيهأ للبناء أن يبني بيت حمام في يوم واحد ولا يمكنه أن يبني مخدعاً في عشرة أيام، والذي يتيهأ له أن يبني فيه المخدع من المدة لا يتيهأ له أن يبني فيه داراً بيته وحجرها، والذي يتيهأ له أن يبني فيه داراً بيته وحجرها من المدة لا يتيهأ له أن يبني محله بدورها ١٠ ومساجدها في تلك المدة، والذي يتيهأ له أن يبني فيه محله بدورها ومساجدها لا يتيهأ [له] أن يبني فيه من المدة مدينة بمحالها ودورها وسكنها، والذي يتيهأ له أن يبني فيه مدينة من المدة لا يتيهأ له أن يستحدث بلدة واحدة وبقرابها ورساتيقها وأوديتها وأنهارها في تلك المدة، كذلك الأجرام العلوية في حركاتها إنما تخرج ١٥ الأشياء كل واحد على مرتبته بمقداره من الزمان الذي يليق به، مثلاً أقول: إنه قد يوجد في كل وقت من قوة الحركات من يمكنه أن يسوس عشرة من أشكاله، ولا يوجد في مثل ذلك الوقت من يسوس ألف، وكذلك يوجد في وقت أطول من الوقت الأول من يسوس ألف من أشكاله ولا يوجد في مثل ذلك الوقت

١ أيضاً + هي من تدبير الطبيعة أيضاً، هـ ٢ الطبيعة] الطبيعة، فـ ٩ داراً بيته] دار بيته، هـ ١٠ تلك] ذلك، فـ وـ ١١ وسكنها] شكلها، فـ [له] ٢ -، فـ ١٢ من المدة] -، فـ

من يسوس الفريق الواحد من أهل الملة، ولا يوجد في ذلك الوقت من يسوس أهل ملة واحدة، وكذلك يوجد في وقت أطول من الوقتين الأولين من يسوس الفريق الواحد من أهل ملة واحدة، وكذلك يوجد في وقت أطول من الأوقات الثلاثة من يسوس أهل ملة واحدة، ولا يوجد في مثل ذلك الوقت من يخترع ملة جديدة ويسيطر ملة قديمة، وكذلك يوجد في وقت أطول من الأوقات كلها من يقاد له أهل العالم بأسره ويكون حاكماً على الملل كلها.

فن هذه الجهة لم يتل أصحاب الشرائع بعضهم عقب بعض، بل وقع بين كل واحد منهم وبين الآخر زمان طويل، وأيضاً، فإن وجه الحكمة كذلك أوجب أن لا يكون أصحاب الشرائع متصلةً أحدهم عقب الآخر، لأن وجوب الشريعة إنما هي لإظهار ما فيها من الصلاح والسكنون لأهل العالم، فلو تولى أصحاب الشرائع لم يستقم العالم على سياسة واحدة، فيبطل وجه الحكمة من ذلك، وكان مثله حينئذ كثيل كون الأشخاص وفسادها في وقت واحد من غير أن تظهر منفعتها لما خلقت له، ومثل بقاء الشريعة زماناً طويلاً لتظهر منفعتها لأهل العالم كثيل بقاء الأشخاص المكونة زماناً طويلاً لظهور نفعها وصلاحها لأهل العالم، فن هذه الجهة وجب أن يكون بين أصحاب الشرائع زمان طويل، فتظهر منفعة شريعة كل واحد منهم، لأهل العالم، وهو وجه الحكمة، فاعرفه.

٣ ملة] الملة، ف | وكذلك... واحدة] - ، ه | الوقتين... ٣ من ٢] - ، ه ٧ يتل] يتل، ه ١١ فيبطل] فتبطل، ه

وإن الشريعة في بدء أمرها ضعيفة بحيث قوتها في وسط أمرها، كالنطفة، فإنها ضعيفة بحيث قوتها في حال كون البشر منها، فلو عمد الإنسان إلى إفساد النطاف في الأرحام قبل بلوغها غايتها المقدرة لها كان سفيهاً جاهلاً، كذلك إن أرسل الله تعالى بعد صاحب شريعة لم تظهر قوة شريعته صاحب شريعة أخرى لم يضع الحكمة موضعها، وإنما الوجه في ذلك أن يترك كل شيء يلغى غايته حتى تظهر منفعته، فالوجه إذاً في الشريعة أن ترك حتى تظهر قوتها وتتفق عند انحطاط قوتها، ثم يرسل صاحب شريعة أخرى ليضبط أهل العالم تحت أحكامه وحدوده، فن هذه الجهة وجوب أن تكون النبوة غير متصلة من جهة الشريعة.

فإن قال قائل: لم لا يجوز أن يجتمع صاحبا شريعتين مختلفتين في عصر واحد، أحدهما في المشرق والآخر في المغرب؟ قيل له: إنما امتنع ذلك لعلتين، إحداهما أن جميع الحركات العلوية قد اجتمعت في وضع شريعة واحدة لم يفضل منها شيء لوضع شريعة أخرى، كما أن حركاتها في باب التكون قد انشغلت بإخراج أشخاص كثيرة لأنواع مختلفة، ولو لم تنشغل بجميع حركاتها في باب التكون لإخراج الأشخاص المختلفة كان الخرج من الفضل أيضاً ناقصاً، فإظهار شيء واحد تام أفضل من إظهار شيئاً ناقصين، كذلك نقول: لو لم تنشغل الأجرام العلوية في وضع شريعة واحدة كانت الشريعة الموضوعة من بعض حركاتها ناقصة وتكون الشريعة التي تضع من الفضل أيضاً ناقصة، فإظهار شريعة كاملة أفضل

١ في ٢...٢ قوتها] -، هـ ٢ [الإنسان] إنسان، هـ ٤ [أرسل] -، هـ [تعالى] جل جلاله، فـ ٦ [تظهر]^١ يظهر، فـ ٩ [مختلفين] مختلفين، فـ ١٢ [وضع] لوضع، هـ [اشغلت] اشغلت، هـ ١٣ [تشغل] تشغله، هـ ١٥ [تشغل] تشغله، هـ وفـ ١٧ [وتكون] ويكون، فـ

من شريعتين ناقصتين. والعلة الثانية وقوع التلبيس والإهمال لمن يسبح في البلدان، فيرى صاحب شريعتين مختلفتين لا يدرى أيهما يضيع وأيهما يقبل، وربما اتصلت أطراف صاحب الشريعتين في وقت واحد، يجاهد أحدهما مع الآخر، فيكونان إما محقين، ولا يجوز ذلك، أو مبطلين، فلا يستحقان لقبول الرسالة، أو أحدهما حق والآخر مبطل، فيسقط المبطل عن درجة الرسالة، فإذا امتنع اجتماع صاحب شريعتين في وقت واحد امتنع أن يكون يتلو بعضها بعد بعض من غير مضي دور واحد، لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ ٢٨/٣٤]، فإذا كان الرسول إلى كافة الناس جميعاً كان إرسال رسول آخر في عصره أو عقب خروجه من الدنيا فضلاً لا يحتاج إليه، وليس في أفعال الله فضل إذ الحكيم العليم يضع الشيء موضعه، وانظر في الأبعاد التي وقعت بين الكواكب السيارة من جهة نظمها الطبيعي لكون الأشخاص المختلفة، لظهور حكمة الصانع وأنها لو كانت جميعاً في دائرة واحدة أو في دوائر متساوية أو في حركات مستوية لم يظهر منها شيء مما يوجب ظهور حكمة الصانع، ولكن لما دارت في دوائر كثيرة مختلفة الأبعاد والأقطار وفي حركات مختلفة الأزمان أوجبت ظهور ما يوجب ظهور حكمة الصانع، كذلك أصحاب الشرائع لما وقع التباعد بين ظهور كل واحد منهم وبين ظهور الآخر واختلفت أدوارهم

٢ مختلفين] مختلفين، ف [وربما] ربما، هـ ٣ أطراف] بأطراف، ف و هـ [صاحب] صاحبا، ف هـ [حق] بحق، ف ٧ تعالى] جل جلاله، ف ١٠ وانظر] فانظر، ف [في الأبعاد] بالأبعاد، ف ١٢ متساوية] متساوية، ف ١٤ دارت] ادارت، هـ ١٥ أوجبت] أوجب، ف و هـ

وأوضاعهم أوجبت شرائتهم ظهور الحقائق التي ستروها في شرائتهم. فقد بانَ وصحَّ أن الحكمة أوجبت أن لا تكون النبوة متصلة من جهة الشريعة.

الفصل التاسع

في العلة التي من أجلها رخصوا لأنفسهم ما حظروا
٥ على أنفسهم وحظروا على أنفسهم ما رخصوا لأنفسهم

إن منزلة الحي الناطق غير المؤيد عند الحي الناطق المؤيد كمنزلة الحي الحساس غير الناطق عند الحي الحساس الناطق، فكما أن الحي الحساس الناطق حظر على نفسه ما رخص الحي الحساس غير الناطق في باب الأكل والشرب والجماع والتغوط فإنه أيضًا رخص لنفسه بالاستماع بالأشياء اللذيدة من الأطعمة والأشربة والملابس والمراكب واقتناء الدور والبساتين ما حظر على من دونه من الحيوان
١٠ الغير الناطق، كذلك الحي الناطق المؤيد حظر على نفسه أشياء في باب التبعيد وصلة الليل ما أباح لأمهاته تركها ورخص لنفسه أشياء في باب النكاح ما حظر عليهم المجاوزة عنها إلى ما رخصوه لأنفسهم ليكون فضل الحي الناطق المؤيد على الحي الناطق غير المؤيد كفضل الحي الحساس الناطق على الحي الحساس غير الناطق في باب الحظر والإباحة، وذلك كمثل ناطقنا عليه السلام، فإنه أباح
١٥ لأمهاته ترك قيام الليل وحضر على نفسه تركه، ورخص لنفسه تزويج النساء فوق

٥ [لأنفسهم] على أنفسهم، هـ ١٣ رخصوه] رخصوا، فـ

الأربع وحضر على أمته التجاوز عن الأربع، وكذلك فعل موسى عليه السلام، فإنه حظر على أمته دخول مسكن زماناً والجلوس على المائدة المتخذة من السمسار وأكل الألوان الموضوعة عليها ورخص لنفسه ولأولاد أخيه هارون دخوله والجلوس على المائدة وأكل أطعમتها، وهكذا أخبرنا الرسول صلوات الله عليه أنا متى بلغنا إلى عالم التأييد الذي هو دار الثواب الموصوف بالخلد والنعيم والفردوس رخص لنا فيها من النعيم ما تشتهيه أنفسنا وتلذ أعيننا بلا حد ولا جر، وحضر علينا سماع اللغو والتأميم، فإذا كان حالنا في عالم التأييد غير حالنا في عالم النطق في باب الحظر والإباحة فأمر الرسل صلوات الله عليهم لما بلغوا إلى عالم التأييد كان حاهم في باب الحظر والإباحة بقياسه إلى أحوالنا كحالنا إذا بلغنا عالم التأييد بقياسه إلى ما نحن عليه في عالم النطق، فقد ظهرت علة الحظر والإباحة من هذا الوجه.

ولنجمل القول في بيان علة الحظر والإباحة لناطبقنا عليه السلام ليكون ذلك قياساً على سائرها، فأقول: إن علة ترخيصنا عليه السلام لنفسه نكاح النساء فوق الأربع وحظره على أمته ذلك، وترخيصه لنفسه مناكحة من تهب نفسها له من النساء وحظره على أمته ذلك إلا بعد النكاح بشرائطه قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلَّهِيَّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب ٣٣/٥٠]، و[علة] حظره على نفسه ترك صلاة الليل

١ الأربع^١] الأربع، ف ٦ وحضر] وجر، هـ ١٢ الحظر والإباحة] حظر وإباحة، ف و هـ ١٣ إن] لأن، هـ ١٥ تعالى] جل جلاله، ف

وترخيصه لأمته تركها هو أن الناطق عليه السلام إنما يرقى إلى مرتبته التي أعدها الله له ببعث النفس في السفر الإلهي واستفراج جوائل الفكر في قبول الناموس الديني، [و] في ما قد روي عنه في صحة ما ادعيناه أنه كان يُغشى عليه عند نزول الوحي عليه في بدء أمره، لكنه لما استقر له الأمر واعتاد مصاحبة الملائكة الروحانيين ومعاينة الروح الأمين رأى في نفسه الزكية من اللذات الروحانية العقلية والصور النفسية ما هان عليه صعوبة المراقي ويسير له العسير، كما قال جل جلاله: ﴿وَتَسِّرُكَ لِيُسْرَى﴾ [الأعلى ٨/٨٧] وأحب عليه السلام أن يعلم أمته الطريقتين فظر على نفسه ترك صلاة الليل بإذاء ما كان يقارنه في السفر الإلهي من جهة نفسه الزكية إذ ذلك كان فرضًا عليه حتى نال الرسالة، ورخص لأمته تركها إذ ليس فيهم من يمكنه أن يجهد نفسه في نيل الرسالة، ١٠ ورخص لنفسه نكاح النسوة فوق الأربع إذ ليس في اللذات الجسمانية شيء أذن من الجماع، إعلاماً منه لأمته أنه قد يبلغ إلى حد من العالم العلوي، ووصل إليه من لذاته ما لا يمكنهم الترقى إليه، فجرّ إلى نفسه من أنفس لذات هذا العالم مقدار ما ناله من لذات ذلك العالم، وحظر على أمته التجاوز عن الأربع، إذ ليس فيهم من يبلغ إلى لذات ذلك العالم من جهة نفسه كما قد يبلغ صلى الله عليه وآله، فهذه علة ١٥ الحظر والإباحة لناطقنا عليه السلام.

٣ في [١] -، هـ [في صحة] وصحّة، ف [كان] -، ف ٤ [بداء]، ف و هـ ٥ [في نفسه] من النفس، ف و هـ ٨ [الطريقتين] الطريقين، هـ [فظر] حظر، ف و هـ [على] عليه، ف يقارنه، هـ ١٤ ذلك، هـ و ف [عن] من، ف ١٦ الحظر والإباحة] حظر وإباحة، ف و هـ

፭፻፲፻

א. ייחודה של מילון המילים בפונטיקה ובלשנות. ב. ייחודה של מילון המילים בפונטיקה ובלשנות.

၁၃၂။ မြန်မာ အမျိုးသမီး မြန်မာ အမျိုးသမီး

٥ اختلفت الأخلاق واحتللت السياسات، فإذا يجُب أن تكون سياسة كل قوم على حسب أخلاقهم التي تظهر من اختلاف مزاجاتهم لاختلاف الحركات، ومثال ذلك في أجسادنا موجود، وذلك أنه متى حدثت حركة طبيعية في البدن فأوجبت غلبة الصفراء كان علينا أن نوسها بما يقمعها ويقصصها إلى أن ترجع إلى حالة الطبيعة، فإذا رجعت إلى حالتها الأولى وحدثت حركة أخرى في البدن بما ٥ أوجبت غلبة السوداء فليس علينا سياسة حسب السياسة الأولى، فإننا إذا سنسأه بما سنسأ به الصفراء كان من ذلك حتفه، وإذا دبرنا له تدبيراً آخر بما يخرج السوداء من بدنـه كان [من] ذلك قوام بدنـه واعتدال مزاجـه، قال العالم في جميع الأشخاص الجسمانية كـحال الـبدن الـواحد في جميع أعضائه، فـن هذه الجهة وجـب نـسخ الشـريعة.

والعلة الثالثة هي إن لو ترك الناس جـميعاً على شـريعة واحـدة واعتـادوا استـعمـالـها، وانـطـبعـ في نـفـوسـهـمـ المرـورـ عـلـيـهاـ بـنـسـيـ اـبـدـائـهـ، فـيـحـسـبـونـهاـ كـأـشـيـاءـ المـعـتـادـةـ المـتـعـارـفةـ وـتـخـرـجـ عنـ أـنـ تـكـوـنـ عـبـادـةـ اللهـ جـلـ جـلـالـهـ، وـتـرـفـعـ الرـغـبةـ والـرـهـبةـ اللـتـانـ بـهـماـ صـلـاحـ الدـينـ وـالـدـنـيـاـ، فـإـنـ كـانـ تـجـدـيدـ الشـرـائـعـ مـتوـاتـراـ بـعـدـ ١٥ـ اـسـتـرـخـاءـ المـتـقـدمـ مـنـهـ كـانـ ذـكـرـ اـبـدـائـهـ لـازـماـ وـتـصـورـ خـلـافـهـ مـتـوـهـماـ، فـلـاـ تـخـرـجـ عنـ عـبـادـةـ اللهـ جـلـ جـلـالـهـ وـلـاـ تـرـفـعـ الرـغـبةـ وـالـرـهـبةـ لـصـلـاحـ الدـينـ وـالـدـنـيـاـ، فـنـ هذهـ الجـهـةـ وجـبـ نـسـخـ الشـريـعـةـ.

١ فإذا [] وإذا، ف [تكون] يكون، ف ٢ اختلاف [] اختلافات، ه ٣ أجسادنا موجود [] أجسادنا موجوداً
٤ موجودة، ف و ه ٦ حسب [] حب، ه ٧ حتفه [] حتفة، ف ١١ هي [] هو، ه
٩ بنسي [] نسوء، ف و ه ١٣ وترفع [] وترفع، ف

العلة الرابعة أن كل شريعة لا تخلو من الحكمة المستوره فيها، ولا يمكن أن تجتمع الشرائع كلها في شريعة واحدة، وإظهار الحكمة من الخبر الأول من الأشياء الواجبة، فإذا ظهر بالخبر الأول في شريعة واحدة أشياء من الحكمة على حسب مرور الأزمنة وامتنع إظهار ما يليق بالزمان الآتي من الشرائع في الشريعة الموضعية للزمان المقيم كانت الحكمة توجب إظهار ما لا يمتنع إظهاره من الشرائع في الزمان الآتي إذا حل محل الزمان المقيم، وحينئذ تمتنع تلك الشريعة التي تليق بالزمان الماضي، كما امتنع إظهار ما يليق بالزمان الآتي في الزمان المقيم، فن هذه الجهة وجوب نسخ الشريعة.

والعلة الخامسة أن أهل كل زمان ينكرون أفعال أهل الزمان الماضي ويعيرونهم، فيغيرون أنفاسهم وأوضاعهم من جهة البناء والمساكن والثياب وجميع الصناعات، فلا يستلذون بما تأثر بهم وإن كانت أحكم وأتقن من أنفاسهم، بل يستلذون بأفعالهم ورسومهم وإن كانت أركان وأفسد، فأراد الخالق جل جلاله أن يجري هذا الرسم في الشرائع التي هي سبب عبادته أن لا يترك كل زمان على شريعة أهل الزمان الماضي، ليكون استلذاذهم بما ينفس لهم خاصة أكثر مما ننسى لأسلافهم، وهذه علة وجوب نسخ الشريعة.

والعلة السادسة هي أن أفعال الكواكب السبعة لما اختلفت ولم تستقم على فعل واحد، بل كل كوكب يفسد فعل الكوكب الآخر إلا أن تكون لهما شركة

٧ [ما] + لا، ه ١٠ [فيغيرون] فيغيروا، ف و ه ١١ [يستلذون] يستلذوا، ف و ه ١٢ [يستلذون] يستلذوا، ف و ه ١٤ [شريعة] شريعته، ه [نمّس] ينفس، ف ١٦ [أن] -، ف [تستقم] يستقم، ف

في ذلك الفعل من جهة بعض الحظوظ، أعني حظوظ الفلك، ووقع عالم الوضع، أعني عالم الدين، بإزاء عالم التراكمي، كان من الواجب أن تكون شريعة الرسول الماضي تنسخ بشرعية الرسول الآتي إلا أن تكون بينهما شركة في وضع شيء واحد لعلة واحدة توجب ذلك.

والعلة السابعة هي أن اختلاف الشرائع يوجب البحث عنها والاستطلاع منها ومن مائتها، فيكون الوقوف عليها والإحاطة بها للمعتصمين المرتادين نجاة وعصمة وحياة روحانية، فلو اتفقت الشرائع كلها لم توجب البحث عنها والاستطلاع منها، فيقي الناس في تيه وحيرة وعمى وجهالة، وقد حكم الله بذلك بقوله: ﴿وَلَا يَرَوْنَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾، يعني إلا من اعتمد بيان الأساس ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود ١١٨-١١٩] يعني وللاعتماد من [أجل] النجاة ١٠ خلقهم، وهذه علل نسخ الشريعة.

٢. تكون] يكون، ف ٣ الآتي] -، هـ | تكون] يكون، ف ٦ [هـ] -، هـ، ف ١٠ وللاعتماد] والاعتصام، ف وهـ

כְּיַדְךָ [בְּמִזְבֵּחַ] כְּבָשָׂר יְהוָה כְּבָשָׂר

• יְהוָה] אֶל, מִשְׁנֵי] וְאַתָּה יְהוָה]

لۆتەمەن، مەتھىم

କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା

ପ୍ରକାଶକ ମୂଲ୍ୟ

الفصل المتقدم من بعض الوجوه لثلا ينفر عنه الطبع، ف تكون الاستقامة من جهته موجودة، كذلك يجب أن تكون الشريعة الجديدة تشارك الشريعة المنسوخة في بعض الوجوه لثلا تنفر عنها النفوس، ف تكون استقامة الملك لصلاح الدين موجودة.

وهكذا أرباب السنة من جهة تحاويل سني العالم، قد يشارك رب السنة هـ الماضية رب السنة المستقبلة في بعض الوجوه ويخالفه في البعض منها ليكون مزاج السنة القابلة للكون والفساد، فإذا حدثت سنة ثلاثة أو رابعة أمكن أن تخالف السنة الأولى من جهة الأفعال والتغيرات، كما أن الركن الأول من جهة السفل الذي هو الأرض يشارك الركن الثاني الذي هو الماء من جهة البرودة، فإذا بلغ الركن الثالث الذي هو الهواء فقد خالقه من جميع وجوه الظاهر، إذ الهواء حار رطب والأرض باردة يابسة، وإن كان بينهما موافقة من جهة باطنها فإن باطن الهواء مثل ظاهر الأرض وباطن الأرض مثل ظاهر الهواء. كذلك نقول: إن بعض قرارات الأجرام العلوية الموجب لشريعة وإظهار صاحبها لا يخالف بجملته القرارات التي تلوه في إيجاب شريعة أخرى وإظهار صاحبها، بل يشاركها من جهة بعض خطوط الدائرة التي هي أم الحركات العلوية، فإذا حدثت قرارات آخر توجب شريعة ثلاثة وإظهار صاحبها أمكن أن يخالفها من

٢ تكون] يكون، ف ٣ تكون] فيكون، هـ ١٠ إذا، هـ ١٣ بعض] في بعض، هـ ف

جميع الوجوه، فن هذه الجهة قلنا: إنه قد يقع بين الشريعتين مشاركة من جهة التحليل والتحريم.

وأيضاً، فإن في المشاركة بين الشريعتين من جهة التحليل والتحريم وجهاً من الحكمة وضريباً من السياسة وإقامة للحججة على الجاحد، وذلك أن قوم الشريعة الماضية المنسوخة إذا رأوا أن صاحب الشريعة الجديدة يحلّ بعض ما كانوا يحولونه ويحرم بعض ما كانوا يحرمونه شكوا في أمره وتوهموا لعل الحق في يده، فيكون ذلك الشك سبب وصوفهم إلى اليقين والنجاة من الشبهة والحقيقة، ولا يمكنهم أن يقولوا: إنه جاءنا بالباطل المحسن الذي لا يشبه حق، إذ بعض ما أتى به كانوا يستعملونه ويقتلونه، والبعض الذي لا يستعملونه ولا يقتلونه ربما كان من الشريعة التي كانت قبل الشريعة المنسوخة، فيكون قوم صاحب الشريعة الجديدة عند قوم الشريعة المنسوخة محقين ببعض ما كانوا يستعملونه، معدورين بالبعض الذي لا يستعملونه، إذا رأوا أنفسهم معدورين لما تركوا من استعمال بعض الشريعة التي كانت قبل شريعتهم، فإذاً المشاركة بين الشريعتين توجب هذه اللطائف من السياسة والتدابير.

وأيضاً، فإن صاحب الشريعة الجديدة إذا أحلَّ جميع ما كان يحرمه صاحب الشريعة المنسوخة أو حرم جميع ما كان يحله كان في ذلك إيهام أنه جاء على معاندته ومخالفته إذا خالفه في جميع الوجوه، فإذا ترك بعض ما كان يحله حلالاً أو

٤ الجاحد] الجاحدين، ف ٥ إذا] إذ، ف ١٠ التي...النسخة] -، ف ١٣ توجب [يوجب، ف ١٦ الشريعة] + المنسوبة، هـ

بعض ما كان يحرمه محظوظاً خرج [من] أن يكون معاندة أو مخالفة، ولزم أن يكون ما يحله و ما يحرمه إنما هو على حسب ما توجبه السياسة لأهل دوره وملته. وأيضاً، فإن كل رسول يشارك الذي سبقة بالرسالة في حرفه الذي ناله من السابق ويختص بحرفه الذي يناله، فمقدار ما يشاركه في حرفه يشارك شريعته في باب التحليل والتحريم، وبالمقدار الذي يختص به من الحروف خص شريعته بأشياء من التحليل والتحريم إعلاماً منه لمن يقبل شريعته أنه قد خص بما حلّ له من حرفه الذي ينظر فيه بأشياء من فوائد السابق ما قد كان محظوظاً على من سبقة نيله، وحضر عليه بإزائه الركون إلى الدنيا والاستمتاع بها، كما حرم الله تعالى على أول النطقاء، وهو آدم عليه السلام، الأكل من الشجرة التي نهاه عن أكلها، وهو حد الآخرة المحظوظ على جميع البشر نيله والنظر إليه، فكل من تأخر بأداء الرسالة يكون حاكماً على شريعة من تقدمه بأدائها في باب التحليل والتحريم، فيترك من حلالها وحرامها ما شاء على حسب ما ينال النظر في حرف صاحب الشريعة المتقدمة، ويحرم من حلالها ويحلل من حرامها ما شاء على حسب ما خص به من حرفه، ورسولنا عليه السلام إذ هو خاتم أصحاب الشرائع حاكماً على الشرائع كلهما، إذ قد شارك أصحاب الشرائع في باب النظر في حروفهم وفاقهم بحرفه المخصوص به دونهم، فله أن يحرم بعض ما حرموا ويحلل بعض ما أحلوا، وله أن يختص شريعته بالتحليل والتحريم دونهم.

٨ والاستمتاع، ف [تعالى] جل جلاله، ف ٩ [التي] الذي، ف ١٠ المحظوظ، ف [وكل] وكل، ف

هي بالنفي والإثبات، فالنفي نظير الأئمّة، يعني أن معرفة المبدع أئمّة نفي ما يوجد في المخلوق عنه، والخلف نظير الإثبات، يعني أنها مع صعوبة مسلكها وراء التعطيل، وكذلك وقع للعرض جهتان، وهما اليدين والشمال، يعني وقع لدعوة الناطق طریقان، أحدهما الظاهر وهو نظير الشمال، والآخر الحقيقة وهو نظير اليدين، وللعمق كذلك جهتان، وهما العلو والسفل، يعني أن صاحب القيامة يعلو ^٥ بعض الخلاصات إلى عاليين ويُسفل ببعضهم إلى أسفل السافلين، وبالقدر الواحد الذي هو الطول لا يظهر شكل البتة، على أن الذي ظهر بأمر المبدع، وما الأصلان اللذان عرفاه حق معرفته، لا يقبلان في ذاتهما شيئاً من الأشكال الجسمانية، وبالقدرَين اللذين هما الطول والعرض تظهر أنواع الأشكال، ولا يظهر شيء من الجسمانية الذي هو نوع الجواهر، على أن الناطق عليه السلام هو الذي ^٦ أظهر أشكال الدين ووضع كل شيء موضعه، إلا أن يكون باستعمال الأشكال الشرعية لا يصور صوراً روحانية، وبالأقدار الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق تظهر أنواع الجسم، على أن صاحب القيامة يصور الإنسان بالصور الروحانية الأبدية الأزلية، فهذه صفة الأحوال الثلاث التي لا يخلو شيء من الأديان عنها.

٢ أنها وأنها، ف و ه [وراء] ولا، هـ [وراء + حاشية) ولا خ، ف ^٥ وللعمق] والعمق، ه ^٦ بعض] بعض، ف [بعضهم] بعضهم، ف ^٨ يقبلان] تقبلان، ف [ذاتهما...من] ذاتهما من شيء، ف ^{١٢} يصور] يتصور، ف ^{١٣} تظهر] يظهر، ف [يصور] يتصور، ف ^{١٤} صفة] - ، ف

وإن الأقدار الثلاثة التي لا يخلو شيء من العالم الجسماني عنها قد أوقعناها في هذه الدائرة لتقع تحت حس البصر لتكون أقرب إلى الأوهام،



وما دون الأحوال الثلاثة في الشرائع فإنها يخالف بعضها بعضاً ويشارك بعضها
بعضاً في باب التحليل والترحيم، كما أن العالم الجسماني بعد الأقدار الثلاثة التي
تعم جميع أشخاصها فإن أشخاصها يخالف بعضها بعضاً في أشياء ويشارك بعضها بعضاً
في أشياء، كالنباتات يشارك الحيوان في باب الجسم والكم والكيف والمكان
والزمان والنفأ والتنفس وغيرها، ويختلف في باب قبول الحس والحركات،
وكذلك الحيوان يشارك الإنسان في باب الجسم والكم والكيف والمكان والزمان

١ أوقعناها] أوقعنا، هـ ٤ ويشارك...٥ بعضاً] -، هـ ٦ ويشارك] ومشاركة، هـ

والنماء والحس والحركة، وينخالفه في باب النطق والتمييز والحفظ والفكر، كذلك نقول: إن إحدى الشرائع تشارك الشريعة الأولى في بعض التحليل والتحريم وتنخالفها في بعض آخر من التحليل والتحريم، فقد بانت وظهرت العلة التي من أجلها قد تقع بين الشريعتين مشاركة من جهة التحليل والتحريم.

الفصل الثاني عشر

في العلة التي من أجلها يروج بعض المخترعين الكاذبين ما يروج للرسل من السوق والدعوة

ولقائل [أن] يقول: ما لنا نرى في العالم رؤساء قد اخترعوا من تلقاء أنفسهم ملاً وشرائع قد ألزموا الناس استعمالها، وصار لهم تبع أكثر مما قد صار لهؤلاء الفرق الذين زعمتم أنهم رسل الله، وهم مثل زرادشت ومزدق وبهافريد وماي ١٠ وديسان ومرقيون، فلائية علة صار لهؤلاء تبع، ولم راجت أقاويلهم في قلوب أتباعهم كما راجت أقوال الرسل الحقيقيين؟ فإن عامة بلاد الصين وماصين هم على مذهب ماي يستعملون شريعته ويدرسون كتبه ويقتربون إلى الله تعالى بدنيه الذي وضعه فيهم، وكذلك عامة الجبال، فمن عوام البلاد على مذهب زرادشت

١ [ويخالفه] وينافقها، ف و ه [والفكر] والذكر، ه ٥ عشر] + من المقالة الثانية، ه ٦ [بعض] بعض، ف و ه؛ بعض، فهرست ٩ وشرائع] أو شرائعاً، ف [النفر] نفر، ه ١٠ [وهم] وهم، ف [ومزدق] ويزدق، ه ١١ ومرقيون] ومرقون، ف و ه [ولم] وهم، ف ١٤ [فن] وفي، ف و ه

خلق كثير لا يحصى عددهم يعبدون النيران، فلمَّا أخرجتهم من عامة الرسل وما العلة في ذلك؟ فنقول وبالله التوفيق: إن الكل شبيه بالجزء، والكل يعمل ما يعلمه الجزء، ولما وجدنا الملة الواحدة تتفرع منها مذاهب كثيرة بعضها محق وبعضها مبطل، كالمذاهب المتفرعة عن مذهب الإسلام وعن مذهب النصرانية وعن مذهب اليهودية، ولا يجب من أجل أن يكون بعضها محقاً أن يكون الجميع داخلاً في أن يكون حقاً كالبعض وجب أن يكون جميع الملل بعضها ملة حق وبعضها ملة باطل ليكون فعل الكل مثل فعل الجزء الواحد منه، على أن أرباب الملل الفاسدة لم يدعوا فيما شرعوه رياضة لأنفسهم وحدها، بل أضافوا ما شرعوه إلى أحد أرباب الملل الصحيحة، فإن زرادشت وبهافرید ومزدق قد أضافوا ما شرعوه من الدين إلى إبراهيم، وكذلك ماني وديسان ومرقيون قد أضافوا ما شرعوه إلى المسيح عليه السلام، وزعموا جميعاً أنهم هم الذين جاءوا على تجديد ملة إبراهيم والمسيح بعد اندراسهما، فجعت أقوالهم في قلوب أنفسهم بريح إبراهيم وعيسى المسيح، ومثل هذا موجود في أشياء كثيرة من الصناعات والمعاملات والأشياء الطبيعية، وذلك أنه إذا صار للإنسان اسم في أي صناعة كانت أو في تجارة فإن الجالس على اسمه يروج سوقه أكثر مما يروج على الانفراد بنفسه حتى تثال الخلافة والمملكة العظيمة بالاسم والسياسات العلمية، وإن كان الذي ينالها خلوأً من الأسباب التي تثال بها الخلافة والمملكة.

٢ وبالله التوفيق] وبعون الله وتوفيقه، ف [شبيه] يشبه، هـ ٨ يدعوا] يدعوا، هـ ١٠ ومرقيون] ومرقون، فـ وـ هـ ١١ عليه السلام] -، فـ ١٢ اندراسهما] اندراسها، هـ ١٣ وعيسى] -، فـ [كثيرة] كثير، هـ ١٧ خلوأ] خلو، هـ

فَكَذَلِكَ نَقُولُ: إِنْ بَعْضَ الْخَتَرِينِ يَنَالُونَ الرِّيَاسَاتِ عَلَى اسْمِ أُولَى الْعَزْمِ وَيَصِيرُ
لَهُمْ أَتَبَاعًا، وَإِنْ كَانُوا خَالِينَ عَمَّا جَمَعَ اللَّهُ فِي أَنفُسِهِمِ الرِّزْكَيَةَ، وَبِحَقِّ قَيْلٍ: إِنْ مُثِلُ
الْمَذَاهِبِ الْقَبِيحةِ السَّمْجَةُ الَّتِي تَمْكِنُ فِي نُفُوسِ الْبَشَرِ مُدَةً مِنَ الزَّمَانِ كَمِثْلِ الْوَيَاءِ
الشَّامِلِ الْعَامِ الَّذِي يَعْمَلُ أَنْخَاصُ الْبَشَرِ مِنْ جَهَةِ فَسَادِ الْهَوَاءِ الَّذِي سَبَبَ زَوْلَهُ
رَجْوَعَ الْهَوَاءِ الْمُحِيطِ بِالْأَبْدَانِ إِلَى حَالِ الْاعْتِدَالِ مِنْ حَالِ الْإِفْرَاطِ، وَإِنْ كَانَ
البعضُ مِنَ النَّاسِ يَحْتَرِسُونَ مِنْهُ بِيَعْضِ الْعَلاَجَاتِ فَاحْتَرَاسُ الْكُلِّ مِنَ الْأَشْيَاءِ
الْمُمْتَنَعَةِ، كَذَلِكَ وَيَاءُ النَّفْسِ مِنْ جَهَةِ الْضَّلَالَاتِ الْمُؤَسَّةِ فَقَدْ يَمْكُنُ فِي النُّفُوسِ
زَمَانًا طَوِيلًا، وَسَبَبُ رَجْوَعِ النَّفْسِ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ إِنَّمَا هُوَ بِظَهُورِ أَحَدِ أُولَى
الْعَزْمِ، وَإِنْ كَانَ لِبَعْضِ أَهْلِ الْعُقْلِ وَالنَّهْيِ أَنْ يَحْرُسُوا أَنفُسَهُمْ عَنْهَا بِيَعْضِ
الْاسْتِبْنَاطَاتِ إِنْ احْتَرَاسُ الْكُلِّ عَنْهَا غَيْرُ مُمْكِنٍ.

وَأَيْضًا، إِنْ ظَهُورَ الْمُحْقِينِ مِنَ الرَّسُلِ وَغَيْرِ الْمُحْقِينِ الْخَتَرِينِ إِنَّمَا هُوَ فِي عَالَمِ
الْتَّرْكِيبِ، وَوَجَدْنَا عَالَمَ التَّرْكِيبِ مِنْ أَوْلَهُ إِلَى آخِرِهِ ذَا حَالِيْنِ، فِي حَالِ صَلَاحٍ
وَحَالِ فَسَادٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَوَاكِبَ بَعْضُهَا نُحُوسٌ وَبَعْضُهَا سَعُودٌ، وَكَذَلِكَ إِذَا
انْخَدَرَتْ إِلَى الْمَوَالِيدِ فَإِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ الْمَوَالِيدِ الْأَجَارِ الْمُنْعَقَدَةِ قَدْ انْقَسَطَتْ بِقَسْمَيْنِ:
قَسْمٌ مِنْهَا ذُو صَلَاحٍ مِثْلِ الْزَّمَرْدِ وَالْيَاقُوتِ الَّذِيْنَ يَدْفَعُانِ الْوَيَاءَ إِذَا أَدَمَ الْإِنْسَانَ
النَّظرُ فِيهِمَا وَيَدْخَلُانِ فِي التَّرِيَاقِ وَالْأَدْوِيَةِ الْكَبَارِ مِنَ الْأَكْتَالِ وَغَيْرِهَا، وَقَسْمٌ مِنْهَا
ذُو فَسَادٍ مِثْلِ الْزَّرَانِيْخِ وَالْكَارِيْتِ وَأَجَارِ التَّوْرَةِ الَّتِي تَهْتَلِّ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ إِذَا تَنَاوَلَهَا،

٦ يَحْتَرِسُونَ] يَحْتَرِسُوا، فَوَهُ ٩ يَحْرُسُوا] يَحْتَرِسُوا، فَ١٣ بَعْضُهَا...سَعُودٌ] بَعْضُهَا سَعُودٌ
وَبَعْضُهَا نُحُوسٌ، فَ

وبعدها الأنجار المذابة فيها مثل الذهب والفضة اللذين بهما صلاح المعيشة في العالم، وفيها مثل الحديد الذي به يقع القتل الذريع في العالم في كل وقت، وبعدها النبات فيه مثل الباس وجورمالك والبنج وغيرها مما يقتل الذائق والشام، وفيه مثل السكر والورد اللذين فيما من أنواع المصالح ما هو غير خفي، وبعد ذلك ٥ الحيوان فقيه مثل الحيات والعقارب والذباب والأسد مع ظاهر فسادها وقلة مصالحها، وفيه مثل الأجمال والأفراس والثيران والأغنام مع كثرة مصالحها وقلة فسادها، وبعد الناس فقيه مثل الأبرار والانتقاء والعلماء والحكماء، وفيهم مثل الفجار والأشقياء والجهال والسفهاء، وبعدهم دعاة الخلق، فقيه مثل إبراهيم ١٠ وموسى وعيسي ومحمد صلوات الله عليهم الذين يدعون الخلق إلى جنة الخلد والنرجاة كما حكى الله تعالى ذكره عن صفيه موسى عليه السلام، قوله: ﴿وَيَا قَوْمَ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَدَعْوَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ [المؤمن ٤٠-٤٢].
 فن هذه الجهة راجت أقوابيل المخربين الكذابين في قلوب أتباعهم، والقول في إيضاح علة انقسام التركيب بقسمين على الصلاح والفساد خارج عن غرض كتابنا هذا، وإلا أخذنا في شرحه، ولعلنا نشرحه في بعض كتبنا إن شاء الله تعالى، ١٥ وفي ظهور الكذابين المخربين بأهوائهم شرائع جعلوها في أنفاس الناس من غير أن كانت لها أرواح، وراج ذلك عند أتباعهم وصارت لهم بها أسواق، جهة على من

١ [الذين] الذين، هـ ٢ [يقع] به يقع به، فـ ٤ [الذين] الذين، هـ ٧ [والعلماء والحكماء] العلماء
 العلماء، هـ ٨ [الخلق] الحق، هـ [إبراهيم] + عليه السلام، هـ ٩ [صلوات] صلي، فـ [جنة]
 الجنة، هـ ١٠ [وَيَا قَوْمَ] -، فـ ١٣ [قلوب] -، هـ ١٧ [جنة] وجة، هـ

يثبت الظاهر وينفي الحقائق، وذلك أنه لو كان بالشائع الظاهرة دون الحقائق المستوره تحتها يصير المخترع رسولاً لكان هؤلاء المخترعون الكاذبون رسلاً، إذ لم يقتروا في بناء الفواهر الخالية عن البيان، لكنهم لما طلبوا بيانها عموا وصموا ولم يقدروا على ذلك، وإذا حركت شرائطهم من جهة الاستنباط كانت كالأشخاص الجيف الميتة التي لا أرواح لها، وشائع الصادقين الحقيقين الذين هم رسول الله جل جلاله محسوسة كلها بالبيان محفوفة بالبرهان، وإذا طلبوا بيانها قدروا على ذلك، وإن حركت شرائطهم من جهة الاستنباط كانت كالأشخاص الحية ذوات الأرواح، وما أشبه أمر شرائط الكاذبين بالدرهم المهرج وبالذهب المطلي اللذين ظاهراهما الإيزن والفضة الجيدة، وليس باطنهما إلا الآنث والت Háس اللذين إن أدنيا إلى النار سوّدت النار أجسادهما وغيّرت ظاهراهما، وما أشبه أمر شرائط الصادقين الحقيقين بالدرهم الجيد والذهب الإيزن اللذين باطنهما كظاهراهما، وإن أدنيا إلى النار لم يتغيرا عن أحواهما، بل زادا جودة وصفوة، والله جل جلاله لم يشهد إبليس ولا ذريته الغاوين المضلين على خلقه السموات والأرض ولا على خلقه أنفسهم كما أشهد أولياءه وأهل صفوته، فقال جل جلاله فيما لم يشهد به: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الكهف ١٥] وقال فيما أشهد به: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ١٨/٥١﴾

٥ الجيف] الجيفة، فـ وـ ٨ [الذين] الذين، هـ ١٢ [والله] فالله، فـ ١٤ [أشهد] شهد، هـ ١٦ حَتَّىٰ... ١١٢٧ [الحق] -، فـ

١٥ [الآية]. + ﴿وَمَا كُنْتَ مَتَحْذِلَ الْمُضْلِنِ عَضْدًا﴾

لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ^٦) الآية [حم ٤١/٥٣]، فلن هذه الجهة صار لهؤلاء المخترعين الكذابين أسوقاً ليكون ذلك جنة على من زعم أنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكْرُه رضيَّ من العبادة بالشرع دون العلوم، حاشاَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عن ذلك وَتَعَالَى عَلَوْا كَبِيرًا.
وهذه خاتمة المقالة الثانية من هذا الكتاب، والحمد لله الموفق والشكر للملهم.

٢ ذَكْرُه] - هـ ٤ وهذا] فهذه، هـ

١ الآية] + (أَوْ لَمْ يَكُفْ بِرِبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

المقالة الثالثة

في إثبات النبوة من جهة الأشياء الطبيعية

الفصل الأول منه

في إثبات النبوة من جهة الأجناس الطبيعية

إن الأجناس صور عقلية إذ هي إلى الوحدة أقرب منها إلى الكثرة، وذلك أن هـ الجنس يجمع الكثرة المختلفة من جهة الفصول والخواص والأعراض ويجعلها شيئاً واحداً، أي يعمها عموماً واحداً، وما كان من الأشياء أقرب إلى الوحدة فإنه صورة عقلية، إذ العقل هو المتحد بكلمة البارئ التي هي هو وهو هي، وليس فيما هو صورة العقل شيء من التناقض والفساد، فإذاً الأجناس الطبيعية المنطقية لا تناقض فيها ولا فساد، بل هي أشياء حقيقة ثابتة على حالتها لا تغير ١٠ لشيء منها ولا زوال، وكذلك ما أشبه الأجناس الطبيعية المنطقية من جميع الوجوه فإنه أيضاً حق لا تنازع لأحد في صحته وتحقيقه.

نرجع الآن فنقول: إن الحكماء المنطقيين قسموا الجنس قبل أن حدّوه بأربعة أقسام، فقالوا: إن من الجنس ما هو قبلي كقرיש لأولاده، ومنه مكاني كنيسابور لسكنها، ومنه صناعي كالتجارة للمتّحرين بها، ومنه منطقي وهو المقول ١٥ على كثير مختلفين بالأنواع في جواب ما هو، كالحي المقول على الإنسان والفرس

والفيل والبعوض، فلما فرغوا من ذلك بقسم الجنس بهذه الأقسام تركوا الأحكام الثلاثة التي هي القبلي والمكاني والصناعي وأقبلوا على شرح الجنس المنطقي، وقالوا: إن الجنس المنطقي منه ما لا يعلوه جنس، ومنه ما لا يسفله جنس، ومنه ما يعلوه جنس ويسفله جنس، أما الذي لا يعلوه جنس فكالجوهر المطلق الذي علا [عن] أن يعلوه شيء يجمع بينه وبين غيره، فيكون توحدهما بذلك الشيء، وأما الذي لا يسفله شيء فكالحي الذي يسفل في باب الجنسية عن أن يكون شيء مما يقع تحته من الأنواع جمع كثرة مختلفة بالتنوع مثل الإنسان والحمار، وأما الذي يعلوه جنس ويسفله جنس فكالجسم الذي علاه الجوهر وجمع بينه وبين الروح، وسفل عنه النامي الذي جمع الكثرة المختلفة بالتنوع مثل النبات والحيوان، وكالنامي الذي علاه الجسم وقسم ذواته بينه وبين الأجسام غير ذاتات النساء، وسفل عنه الحي الذي جمع الكثرة المختلفة بالتنوع مثل الإنسان والحمار والفرس.

وقالوا: إن الجنس يعطي اسمه وحده للأنواع التي تحته، ومثال ذلك أن الجوهر يعطي الجسم اسمه وحده، فإن كل جسم جوهر وقائم بذاته، وكذلك الجسم يعطي النامي اسمه وحده، فإن كل نامٍ جسم وكل نامٍ طويل عريض عميق، والنامي يعطي الحي اسمه وحده، إذ كل حي نامٍ ومتفس، والحي يعطي الإنسان اسمه وحده، إذ كل إنسان حي وحساس متحرك، فلما أتينا على وصف الجنس كـ

٥ علاً [على، هـ؛ علي، فـ ٧ شيء] [شيء، فـ وهـ ١٠ ذواته] ذاته، فـ ١٥ نامٌ [نامي، فـ وهـ ١٦ نامٌ] [نامي، فـ وهـ ١٦ نامٌ] نامي، فـ وهـ

၄၆။ အာမြို့ အား မြန်မာ လူများ ပေါ်လဲ ရှိခိုင် ပေါ်လဲ ရှိခိုင်

੧। ਗੁਰੂਗੁਰੂ ਮਿਸ਼ਨਾਂ] ਸਾਡਾ ਹੈ ਕਵਚ ਕਿਉਂ ਹੋਣਾ ਸਹੀ ਅਤੇ ਪ੍ਰਭਾਵ ਆਂਦੇ ਹਨ? ਕਿਉਂਕਿ ਸਾਡਾ ਹੈ ਕਿ ਸਾਡਾ ਹੈ।

[Digitized by srujanika@gmail.com]

፩፻፲፭] የ፻፲፭] ተ፻፲፭] እና ስ፻፲፭] የ፻፲፭] ተ፻፲፭]

الأنواع الطبيعية، والأعلى تعطي الأسفل اسمها وحدها، كما أعطته أعلى الطبيعتيات أسفلها، فإن العبادة اسمها عبادة وحدها الخضوع لمعبود ما، يقال للعبادة المخضة التي للأول والثاني عبادة وخضوع لمقصودهما، وهو المبدع الذي أبدعهما بوحدته، ويقال للعبادة الشرعية عبادة وخضوع أيضاً من أظهر ذاته المعبدين، وكذلك العبادة الشرعية اسمها عبادة وحدها إلزام الجوارح ما يليق بها من السياسات حسب مرور الزمان، تعطي اسمها وحدها لما تحتها من الملل المست، فإن [لكل ملة من هذه الملل عبادة شرعية تلزم كل جارحة ما يليق بها من السياسات في زمان صاحب الملة، وكذلك كل ملة اسمها وحدها لازمان لما تحتها من أنواعها.

والمثال في ذلك أن ملة الإسلام اسمها إسلام وحدها الأركان السبعة التي يبني الإسلام عليها، تلزم كل مذهب هذا الاسم والحدّ، فإن جميع الفرق يقال لهم مسلون ويحدّ كل فريق منهم بالشهادة والصلوة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد والطاعة لولي الأمر، فلما وجدت صفات العبادة من أوها إلى آخرها شبيهة بالأجناس الطبيعية التي هي صور العقل كانت العبادة أيضاً صورة من صور العقل أوكد وأثبتت من الأجناس الطبيعية، ولما ثبت أن العبادة إنما هي صورة من صور العقل كالأجناس الطبيعية وأوكد منها، وكان قوام الجنس بأنواعه وأنواع العبادة إنما هو الملل المست، وقد ظهرت من جهة النبوة التي هي آثار الرسل، كانت النبوة إنما قد تصور العقل بها، ليكون من آثارها عمارة العالم العلوي

٢ فإن] وإن، ف ٨ السياسات] السياسة، ف ١٢ ويحدّ] والحدّ، هـ ١٥ وأوكد] وأوكد، ف

حسب ما كان من آثار الأجناس الطبيعية عمارة العالم السفلي، فقد صح أن النبوة صحيحة غير مدفوعة، ومن دفعها كان دفعه لها دفعاً لترتيب الطبيعيات، ليكون الدافع بحد النبوة دافعاً لحد الجنس الطبيعي لكون حد النبوة وافق حد الجنس الطبيعي في إيقاع المقول على كثير مختلفين بالأنواع في جواب ما هو، فإن النبوة مقوله على مذهب اليهودية والنصرانية والمحوسية والإسلام، وهم جميعاً مختلفون بالأنواع الدينية، فيكون جواب المجيب إذا سئل عن مائة أي ملة منها بالنبوة التي هي جنس جامع لها، فقد صح أمر النبوة من جهة الأجناس الطبيعية إذ وافقتها مثلاً بمثل.

وكذا نقول: لو لم يحدث الجوهر المطلق عن العلة الأولى لم يظهر جسم ولا غير جسم، ولو لم يحدث نام لم يظهر حي ولا غير حي، ولو لم يحدث حي لم يظهر إنسان ولا حمار ولا فرس، ولو لم يحدث إنسان لم يظهر محمد ولا زيد ولا خالد، كذلك نقول: لو تلزم الأنفس العبادة المطلقة لم تجب منها شريعة، ولو لم تجب شريعة لم تحدث ملة من الملل، ولو لم تحدث ملة الإسلام لم يجب ظهور فرقها، ولو لم يجب ظهور فرقة لم يجب ظهور فرقة المرجئة، مثلاً لم يجب ظهور جعفر وحامد المرجئين.

٣ دفعاً] دافع، ف [لكون] ليكون، ه ٤ [الطبيعي] الطبيعية، ف [بالأنواع] الأنواع، ه ٦ [فيكون] ويكون، ف ٧ [إذا] إذا، ه وف ٩ وكذا، ه [الجوهر] الجواهر، ف و ه ١٠ نام] نامي، ه وف ١٢ تلزم] يلزم، ف ١٣ تحدث^٢] يحدث، ف ١٤ لم^٢...فرقة^٢] - ، ف

ولتخدنـا مـا وضـنا من اـتفـاق النـبوـة مـع الـأـجـنـاس الـطـبـيعـية جـدـولـين فـي عـرـضـة وـاحـدة، أحـدـهـما بـحـذـاء الـآـخـر، ويـكـون انـهـدار الـطـبـيعـيات بـإـزـاء انـهـدار النـبوـات إـلـى أـن تـبـلـغ إـلـى الـأـشـخـاص الـغـير مـتـجـزـئـة، ثـم يـصـعد بالـغـير مـتـجـزـئـة إـلـى الـجـنـسـين الـأـوـلـين، وـهـما الـعـبـادـة وـالـجـوـهـر الـمـطـلـق وـنـصـيفـهـما جـمـيـعـا إـلـى أـنـهـما صـورـتـان عـقـليـتـان وـهـما هـذـان، الـعـقـل يـمـعـ الـكـثـرة الـمـخـلـفـة، وـهـي الـأـجـنـاس الـتـي لـا يـعـلوـها جـنـس، وـهـذه صـورـة الـجـدـولـين:

٤ العـبـادـة، فـ

۱ | [۲۰] | ۷۰، ۳ | م [۲۰] | م [۲۰] | م [۲۰]

କୁ ପାଇବା ମାତ୍ରମେ ହି କଥା ଗୁଡ଼ିବି |

ପ୍ରକାଶକ

المزاجات لم يظهر إلا بهذا النوع الواحد، وهو الإنسان دون سائر الأنواع الحيوانية، كذلك أعدل السياسات في الوضع لم يظهر إلا في النبوة دون سائر السياسات، فالنبوة إذاً نوع من أنواع السياسات التفسانية يدرك بها صلاح الدارين في الدنيا والآخرة، كذلك الإنسان نوع من أنواع الحيوان الطبيعي يجمع صلاح الدنيا والآخرة.

ونجد بين النبوة وبين الأنواع الطبيعية تشابهًا من وجه آخر، وذلك أن الأنواع الطبيعية ليست بمتقاربة الأنماط، فإنه قد يكون نوع كثير الأنماط مثل الشاء ونوع قليل الأنماط مثل الظباء، حتى قد ذكر في كتاب الحيوان أنه قد يكون نوع من الطير لا يزيد أنماطه على زوج واحد، كذلك النبوة من وجه حاملتها قد يتفاوت أنماطها عن حاملي النبوة في باب القلة والكثرة حتى قد تكون أمة أضعاف أمة أخرى وتم لا يتبعه إلا رجل واحد وأثنان وتم ينقاد له الخلاص طرًا، وكما أن من الأنواع الطبيعية ما قد يكون جنساً لأنواع مرتبة تحته، ومنها ما قد يكون نوعاً للأنماط التي تكون تحته، كالحي، فإنه نوع النامي وجنس الإنسان والحمار والفرس، والإنسان نوع الحي لا يصير جنساً لشيء تحته، بل هو الذي يلي الأنماط، كذلك يشبه أصحاب الشرائع بأنواع التي تكون جنساً لأنواع تحتها ويجعل الأنواع التي تقع تحت صاحب الشريعة أئماء دوره، ويشبه الأئماء بأنواع التي تلي الأنماط، إذ كل متم صاحب عصره وزمانه وأن

٩ لا [لأنه لا، ف وه ١٠ يتفاوت] يتفاوت، ه [قد] -، ه ١٢ من] -، ف ١٥ يشبه] شبه، ه

الأنواع المرتبة تحت النبوة قامت كالأنواع المرتبة تحت الحي الطبيعي، وذلك أن الأنواع الحيوانية بعض منها مثل الإنسان في فضله وشرفه وبعض منها مثل الجمال والخيول والبغال إلى أن ترى فيها مثل الذباب مع ضعفه، وفيها مثل البعوض، كذلك الأنواع النبوية فيهم مثل النطقاء أصحاب الشرائع، وفيهم مثل الأنس أصحاب التأويل، وفيهم مثل الأئمّة أصحاب حفظ الأمانة، وفيهم مثل اللواحق أصحاب بث الدعوة، وفيهم مثل الأيدي، وفيهم مثل الأجنحة والمأذونين، وفيهم مثل المستجيين، وفيهم مثل أصحاب التقليد، وقد شبه الله الجناح بالذباب، إذ حظه من جهة التعليم من عالم القدس كخط الذباب من جهة التركيب من عالم الحسن، قوله عن وجل: ﴿هُنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَا اجْتَمَعُوا لَهُ﴾، يعني أن الذين قد تم توهم أمر دينكم لن يقيموا جناحاً للدعوة، ﴿وَإِنْ يُسلِّمُ الْذَّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَقِدُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج ٢٢/٧٣] ولو سلب الجناح منهم شيئاً مما كانوا يتقدّدونه لما استنقذوه منه ولا تخلصوا عنه، فإذاً الأنواع الطبيعية موافقة لأنواع النبوة.

٤ وفيهم... الأمانة] - هـ ١١ شيئاً] - هـ ١٢ [لا، ف؛ ولا، هـ | استنقذوه يستنقذوه، ف و هـ | تخلصوا] يخلصوا، هـ | فإذاً] فإن، هـ ١٣ النبوة، هـ

፪ [መንግሥት] የሚከተሉት ቀን አ-

1. [ଶବ୍ଦ] + ମୁଣ୍ଡ ଅଧିକ ଶବ୍ଦରେ ଏ ନାହିଁ] ହେଉଥାଏ ଏ ତଥା ଗଭିରାଳୁ... ।

四

الطبيعة عن الطبيعة غير منفصلة من جهة فصوّلها كانت قبيحة سمجة ناقصة غير بالغة للكمال ولا مظيرة للحكمة، وكذلك ولو كانت الأنواع الفسانية غير منفصلة عن النفس الكلية من جهة فصوّلها الناطقية والأساسية والمتمية واللاحقة كانت النفس قبيحة سمجة ناقصة غير بالغة للكمال ولا مظيرة لزینتها وشرفها وبهائها وحسنها، فالفصول تم صلاح العالمين وبها ظهرت الحكمة، وإن العلوم المنطقية إنما تنفصل عن عالم النفس بأربابها كما قال الله جل جلاله: ﴿كَيْبَرُ فُصِّلتْ آيَاتُهُ﴾، يعني فصلت علومه بالناطق عن عالم النفس للأساس، ﴿قُرْأَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت ٤٣/٣]، يعني والأساس يعرب ببيانه لمن يفهم ذلك عنه ويعلمه، وقال جل من قائل ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمِيعًا كُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات ٧٧/٣٨]، أراد به حد القائم سلام الله عليه الذي انفصل بمحده [عن] جميع آثار من مضى قبله وصار فصلاً بين أدوار الشرائع وبين أدوار الثواب، لم يفصل بمثل افتراضه أحد من مضى قبله من النطقاء، لأن كل ناطق إنما فصل عن عالم النفس بمثل فصل الناطق الذي قبله في باب تأليف الشريعة وإن كان الآخر أفضل من الأول، والقائم سلام الله على ذكره إنما فصل عن عالم النفس بفصل كلي لم يشركه أحد من مضى قبله من النطقاء، ولذلك خص اسمه بالفصل المطلق.

١ الطبيعة] الطبيعة، ف ٦ بأربابها وأربابها، ف ٨ [عرب] معرب، ه ١٠ [عليه] على ذكره، ف [آثار] آثار، ف وه

الحق، والخاص منها على التالي الذي ظهور آثاره خاص في البشر، يفصل بين المهيئتين، يعني أن بآثار التالي انفصل الإنسان بهيئته عن هيئة غيره من الحيوان، بطيء الزوال عن صورة الإنسانية وظهوره في صورة شيء آخر، وخاص الخاص على الجلد الذي هو فيض النفس، اختص به من يشاء من عباده، وهم النطقاء والأسس والأتماء، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون ٢٣/١٤].

الفصل الرابع

في إثبات النبوة من جهة الخواص الطبيعية

إن كان كل شيء من الطبيعيات لا يخلو عن خاصية يختص بها دون غيره من غير وقوف على علتها وعلة فعلها، بل تسلم تلك الخاصية إلى المخصوص بها من غير دفع ولا إنكار، فما بال بعض الناس إذا خصوا بخاصية النبوة والرسالة أن لا تسلم لهم تلك الخاصية من غير طلب لكيفية ظهورها في أنفسهم كما لم تطلب للخواص الطبيعية كيفيات عملها؟ هل سبيل من يكابر عقله غير هذا السبيل؟ وهل سبيل من يرضى عقله من حجر ميت يجذب الحديد الميت من غير وقوف على علة جذبه للحديد ولا على كيفية حدوث تلك القوة فيه ولا يرضى من إنسان حي ناطق عالم

٢ بهيئته] بهيئته، هـ ٣ وظهوره] وظهورها، فـ؛ وظهور ما، هـ ٦ الرابع] + من المقالة الثالثة، هـ ١٠ بخاصية] بخاصية، هـ ١٢ يكابر] كابر، هـ

حَكِيمٌ جَذُوبٌ عَقُولٌ أَحْيَاءٌ نَاطِقُينَ غَيْرُ عُلَمَاءٍ وَلَا حَكَماءٍ حَتَّى يَقْفَ عَلَى عَلَةٍ جَذْبِهِ
 لِقُلُوبِ بَعْضِ الْبَشَرِ وَعَلَى كَيْفِيَةِ حَدُوثِ تَلْكَ الْقُوَّةِ فِي قَلْبِهِ الَّتِي بِهَا جَذْبُ قُلُوبِ
 بَعْضِ الْبَشَرِ إِلَّا سَبِيلُ الْجَاهِنِينَ الَّذِينَ لَا عَقُولٌ لَهُمْ؟ أَيْهَا الْمُنْكَرُ بِالْقُوَّةِ الشَّرِيفَةِ الْمُقْرَبَةِ
 بِالْقُوَّةِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي أَصْفَتَهَا إِلَى الْخَاصِيَّةِ، هَلَا جَعَلَتْ تَلْكَ الْقُوَّةِ الشَّرِيفَةِ أَيْضًا
 خَاصِيَّةً إِنْسَانِيَّةً، وَهَلَا تَدْخُلَ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 حِينَ سُئِلَ عَنْ صَحَّةِ نُوبَتِهِ فَقَالَ: يَشَهِدُ لِي كُلُّ حَجَرٍ وَمَدْرَ؟ فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمِدَ
 إِلَى بَعْضِ أَبْعَدِ الْمَوَالِيدِ مِنَ النَّفْسِ وَأَقْرَبَهَا إِلَى الطَّبَعِ، فَرَأَى أَكْثَرَ الْأَجْهَارِ ذَوَاتَ
 خَواصِ طَبَيعَيَّةٍ لَيْسَ لِلْبَشَرِ عَلَى حَدُوثِ تَلْكَ الْخَواصِ فِيهَا إِحْاطَةٌ، فَذَلِكَ أَنَّ مِنَ
 الْأَجْهَارِ مَا يَجْذُبُ الْحَدِيدَ مُثْلُ حَجَرِ الْمَغَناطِيسِ، وَمِنْهَا مَا يَفْرُ منَ الْخَلِّ وَهُوَ مَا
 يُسَمِّي بِبَعْضِ الْخَلِّ، وَمِنْهَا مَا يَصْلُحُ لِإِدْرَارِ الْبَوْلِ عَنْ عَسْرَهِ وَخَاصَّةً لِبَوْلِ
 الدَّوَابِ، وَمِنْهَا مَا يَصْلُحُ لِلْطَّاقِ، وَمِنْهَا مُثْلُ الْيَاقُوتِ الَّذِي يَدْفَعُ مَضَرَّةَ الْوَبَاءِ إِذَا
 أَدِيمَ النَّظَرُ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِهِ، وَمِنْهَا مُثْلُ الزِّيرِجَدِ الَّذِي يَسْتَلِ أَعْيُنَ الْحَيَاةِ إِذَا وَضَعَتْ
 أَبْصَارَهَا عَلَيْهِ، وَمِنْهَا مُثْلُ الْجَزْعِ [الَّذِي يَصْلُحُ] لِتَسْهِيلِ الولَادَةِ، وَمِنْهَا الأَسْرَبُ
 الَّذِي يَفْتَ المَاسِ، وَمِنْهَا مُثْلُ الْجَمَسَتِ الَّذِي فِيهِ رَؤْيَا الْأَحَلَامِ وَالْأَضْعَافِ
 الْمَهْوَلَةِ، وَأَمَّا الزَّمْرَدُ فَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي التَّرِيَاقِ وَالْبَلْسَانِ وَالْأَدْوِيَةِ الْكَبَارِ الَّتِي تَصْلُحُ
 لَدْفَعِ السُّمُومِ وَلَدْفَعِ الْعَلَلِ الصَّعْبَةِ، فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَ أَمَّتَهُ أَنَّ كُلَّ حَجَرٍ بِمَا

١ جَذُوبٌ جَذْبٌ، فِي [أَحْيَاءِ الْأَحْيَاءِ]، فِي [الْدِينِيَّةِ] الْدِينِيَّةِ، فِي وَهُوَ ٧ أَبْعَدٌ] -، هُوَ
 ١٠ بَعْضٌ] بَعْضٌ، هُوَ ١١ مَا يَصْلُحُ] -، هُوَ ١٢ يَسْتَلِ] يَنْسَلِ، فِي وَهُوَ ١٤ الْجَمَسَتِ]
 ١٥ الْجَمَسَتِ، هُوَ ١٥ وَالْبَلْسَانِ] وَالْبَلْسَانِ، فِي وَهُوَ الَّتِي تَصْلُحُ، الَّذِي يَصْلُحُ، فِي وَهُوَ

فيه [من] الخاصية الطبيعية من غير إحاطة على كيفية حدوث تلك الخاصية فيه يشهد لي بالنبوة المohoبة لي دونكم، وإن لم يكن لكم إحاطة بكيفية حدوث تلك الهمة من الواهب في نفسي، إذ جوزتم لأبعد الأشياء من النفس، وهو الخبر والمدر، قبول خواص طبيعة لا درك لكم بعلها والإحاطة بكيفية حدوثها، فلَمْ تجذروا لأنقرب الأشياء من النفس، وهو الإنسان الصافي قبول خاصة نفسانية لا درك لكم ولا إحاطة بها؟ إن كنتم من المنصفين تعلمون أن كل حجر قابل للخاصية طبيعية يشهد لي بقبول خاصة نفسانية.

وقد قيل: إن الخاصية تنقسم أربعة أقسام، منها ما يكون نوع واحد وليس لكه، كالكتابة لنوع الإنسان لا تعمّهم، ومنها ما يكون نوع واحد ويشاركه معه غيره من الأنواع، كالقيام في الإنسان وفي غيره، ومنها ما يعمّ نوعاً كله ولا يشاركه فيه غيره من الأنواع لكنه في وقت دون وقت، كالشيب في الإنسان عند أوان الكبر، ومنها ما يكون نوع واحد لكنه لا يشاركه فيه غيره ويكون له في كل حين، كالضحك للإنسان، كذلك النبوة التي هي خاصة لبعض البشر دون البعض، منها ما يكون نوع واحد لكنه ليس لكل نوع، كالإسلام ليس بجميع الرسل لكنه يوجد لشريعة بعض الرسل، ومنها ما يكون نوع كله ويشاركه معه غيره من الأنواع، وهو استعمال الشريعة الواجبة على الرسل وعلى أمّهم، ومنها ما يكون نوع واحد لكنه ليس في كل حين وقت، وهو تأليف الشرائع، إنما يكون

١ [الخاصية١] الخاصة، ف [الخاصية٢] الخاصة، ف ٢ المohoبة] المohoبة، ه [لكم] -، ه [لأقرب] إلا قرب، ف ٦ ولا إحاطة] والإحاطة، ه [خاصية٣] خاصة، ه ٧ يشهد] ه [يشهد، ه ٨ تقسم] ينقسم، ف ١٤ ليس [٢] -، ه ١٧ حين] -، ه

للرسل لكنه ليس في بدء أمرهم، بل بعد تمكن الخيال لهم، ومنها ما يكون نوع واحد كله في كل وقت لا يشاركه فيه غيره، وهو للرسول النظر إلى حرفه المخصوص به، لا يشاركه فيه غيره وله في كل وقت وبجميع الرسل النظر في حروفهم.

فقد وافقت النبوة الخاصة الطبيعية من جهة أقسامها وحدودها، فإن الخاصة ^٥ تعطي المخصوص بها اسمًا مشتقاً منها، كما يقال للإنسان أنه ضاحك من خاصيته وهو الضحك، وللفرس ضاح من خاصيته وهو الصهل، وللكلب نباح من خاصيته وهو النبح، كذلك يقال لبعض الناس: نبي، من خاصيته وهي النبوة حتى يكون الخطاب باسم الخاصة أكثر من اسم الإنسانية، كما خاطب الله جل جلاله النبي صلي الله عليه وآله باسم النبوة، قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّ اللَّهَ﴾ [الأحزاب ٣٣] و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق ٦٥] و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحِرِّمْ مَا أَحَلَ اللَّهُ﴾ [التحرير ٦٦] و﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب ٣٣: ٦]، فإذا كانت خاصة بعض الناس، وهي النبوة، تعطي النبي اسمًا مشتقاً منها كذلك انوار الطبيعية تعطي المخصوصين بها أسامي مشتقة منها، كذلك النبوة ثابتة من جهة انوار الطبيعية، ولا يرى شيء من ^{١٥}

٢ [الرسول، هـ ٣ فيه] معه، ف وهـ ٥ وافتـ اوفـتـ، هـ اوفـتـ، + (الخاشية) وافتـ، ف | الخاصة^١] الخاصة، ف وهـ | الخاصة الطبيعية] الخاص للطبيعة ف ٦ منها [منها، هـ ٧ وللفرس] والفرس، هـ [الصهل] الصهل، هـ [والكلب] والكلب، هـ [نباح] النباح وهو، ف وهـ ٨ كذلك] لذلك، هـ ٩ باسم] فاسم، هـ ١٠ عز وجل] -، ف ١٢ مـ...اللهـ] -، ف ١٣ فإذا] فإنـ، هـ ١٥ شيء] شيئاً، هـ ١١ النساءـ]

الأشياء الطبيعية من المعادن والنبات والحيوان إلا وله خاصية تميز بتلك الخاصية مما سواه وتقوم له في باب التعريف كالحمد الصحيح، كذلك كل شخص من أشخاص البشر فيه هيئة ولون تميزه مما سواه وتقوم له في باب التعريف كالحمد المميز له من غيره، وهكذا كل رسول له خاصية من جهة تأليف الشريعة ووضع السياسة تميزه بتلك الخاصية عمما سواه من الرسل، مثال ذلك أن خاصية دين اليهود أشياء معدودة تميز نبوة موسى صلی الله عليه عن نبوة سائر الرسل، وكذلك خاصية دين المسيح عليه السلام ودين محمد صلی الله عليه وآلہ وأئمہ أشياء معدودة تميزها بتلك الشرائع عن نبوة سائر الرسل، كما ميزت الخواص بعض الأشياء عن بعض، فاعرفه.

وإذا تفكرت في الخواص الطبيعية وجدتها خارجة عمما توجهه الطبيعة، وكأنها آثار روحانية تعلقت بالطبيعة لصلاح العالم الجسدي لعجز الطبيعة عن إظهار تلك المصالح من جهة ذاتها، فلما رأت علة الطبيعة وعلمت أن الطبيعة لا تقدر على جميع ما تمّ به صلاح هذا العالم لمعت آثار من علة الطبيعة، فأظهرت أفعاليل كاملة لصلاح العالم، والمثل في ذلك أن السقمونيا حار يابس ومن شأن الحر اليابس بطبعه إهلاك البارد الرطب بطبعه، وإنما الحر اليابس المشاكل له، ثم رأينا من فعله خلاف ما وصفناه، فإنه يهلك الصفراء التي هي حارة يابسة وتفصها جداً، فعلينا أنه إنما يفعل ذلك السقمونيا بخاصية، لا بطبعه، فقلنا: إن تلك

١ إلا وله] الاول، ه [بذلك، ف و ه ٣ ولوان، ه [له] -، ه ٧ عليه السلام] -، ف ٨ [تميزها] يغزها، ه؛ يغزها، ف [نبوة] -، ه [الخواص] الخواص، ف و ه ١٠ وكأنها] فكأنها، ه ١٣ أفعاليل] أفعاليل، ه و ف

الخاصة أثر تعلق به من علة طبعه ليظهر بذلك الأثر صلاح بعض البشر عند وقوع الحاجة إليه، وهكذا جميع الخواص آثار متعلقات بالطائع من علتها لإظهار المصالح الجسدانية، كذلك نقول: إن خاصية بعض الرسل التي هي النبوة أثر لمع من السابق في النفس الناطقة ليظهر بذلك الأثر صلاح العالم الروحاني لحياة الأنفس الجزئية المتحدة بالأجساد الكثيفة الظلمانية، فإذا كان تعلق آثار النفس ه بالطبيعة المسماة خواص طبيعية لظهور مصالح العالم الجسداني حكمة وفضيلة فكذلك تعلق آثار السابق بالنفس المسماة نبوة لظهور مصالح العالم الروحاني أيضاً حكمة وفضيلة، فاعرف.

الفصل الخامس

في إثبات النبوة من جهة الأعراض الطبيعية

١٠

قد يوجد بين النبوة وبين الأعراض الطبيعية تشابه من جهات كثيرة، إحداها أن الأعراض منها مزاييل ومنها غير مزاييل. أما المزاييل كالقيام والقعود وما أشبههما، وغير المزاييل كالزرقة والفطسة وما أشبههما، كذلك النبوة من جهة تأليف الشرائع، منها مزاييل ومنها غير مزاييل، أما المزاييل فكنسخ الشريعة وتجديده شريعة

٦ خواص] خواصاً، ف و ه ١٠ الطبيعية] + تشابه، ه ١١ إحداها، ف و ه
١٢ أشبهها] أشبهها، ف و ه ١٣ أشبهها] أشبهها، ه و ف

أخرى، يصير الحرام حلالاً والحلال حراماً والأمر نهياً والنهي أمرًا، وغير المزاييل فكالحكم من الشريعة لا يزول البتة مثل قتل النفس وإباحة الأملالك ودفع الأنساب وما أشبهها، والثانية أن في زوال الأعراض إظهار فعل الطبيعة من جهة الاستحالات، فلو لم يزيل بعض الأعراض لم يستحل شيء من الأشياء، وإذا لم يستحل شيء لم يحدث كون البتة، وإذا لم يحدث كون لم يظهر فعل الطبيعة، وبزوال بعض الأعراض ظهور الاستحالات، وبظهور الاستحالات حدوث الكون، وبحدوث الكون ظهور فعل الطبيعة، كذلك نقول: إن في زوال الشريعة إظهار فعل السابق من جهة الإفادات النفسانية، فلو لم تزل بعض الشرائع لم تستند النفس عن السابق، وإذا لم تستند النفس عن السابق لم تظهر فضيلة عقلية البتة، وإذا لم تظهر فضيلة عقلية لم يظهر فعل السابق، فبزوال بعض الشرائع إظهار فعل السابق من جهة الإفادات النفسانية، وبظهور استفادة النفس عن السابق إظهار الفضائل العقلية، وفي إظهار الفضائل العقلية ظهور أفعال السابق، والجهة الثالثة أن العرض هو الذي يتوهם رفعه من غير فساد حامله، كذلك بعض الشرائع قد يتوهם رفعها عن النبوة من غير فساد النبوة، ومثال ذلك أن النبوة الموجبة للإسلام كان أهله أيامًا كثيرة يحللون الخمر ويشربونها ويصلون إلى بيت المقدس ركعتين، فصارت الخمرة بعد ذلك حراماً بعينها، وجعلت القبلة إلى الكعبة والصلاحة أربعاء، فقد يتوهם رفع ذلك عن النبوة

١ الحرام... حراماً [الحلال حلالاً والحرام حلالاً، ف ٧ فعل] الفعل، ف؛ الأفعال، ه
٩ تستفاد^١] يستفاد، ف | تستفاد^٢] يستفاد، ه؛ يستفيد، ف ١٢ وفي... العقلية^٣] -، ف
١٦ فصارت، ف

التي أوجبت ظهور الإسلام، ولم يفسد الإسلام بل هو بعد رفعها أو كد وأثبتت، كما قال الله جل جلاله: ﴿مَا نَسْخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِّهَا ثُمَّ أَتَ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة ١٠٦].

فإن النبوة أبداً في إظهار الأخير الأفضل الأصلح، كذلك الشيء الطبيعي بعد زوال بعض الأعراض عنه وظهور بدله أظهر فضلاً وأحسن مزاجاً وتهويمًا، وإنما ٥ قدر الله تعالى للأعراض زوالاً وتبدلًا ليكون الأشياء الطبيعية أبداً جديدة على حسب الزمان الجديد، فإن الزمان بذاته لا يخلق، بل يخلق الأشياء، فأراد الخالق عز وجل أن يبطل ما يخلقه الزمان، فكان تمام ذلك بزوال الأعراض عن الأجسام الحاملة لها، كذلك قدر الله تعالى للشائع نسخاً وتبدلًا لتكون ١٠ السياسات أبداً على حسب التمييز الجديد، فإن التمييز لا يخلق بذاته، بل يخلق الأشياء المغيرة من جهة السياسات، فأراد الخالق عز وجل أن يبطل ما يخلقه التمييز، فكان تمام ذلك بزوال الشائع عن النبوة الحاملة لها.

فقد وجدنا النبوة مشابهة للأعراض من الجهات التي ذكرناها ومن الجهة التي لم نذكرها، فقد صحت النبوة من جهة الأعراض الطبيعية، فاعرفه إن شاء الله تعالى.

٥ فضلاً فضلاً، هـ؛ فعلا، فـ؛ فضلاً، تحقيق تامر ٦ تعالى] جل جلاله، فـ ٨ عز وجل] جل جلاله، فـ ٩ تعالى] جل جلاله، فـ ١٠ التمييز^١] التمييز، فـ | التمييز^٢] التمييز، فـ ١١ عز وجل] جل جلاله، فـ ١٣ ذكرناها] ذكرنا، فـ

الفصل السادس

في إثبات النبوة من جهة الحركات الطبيعية

إن بالحركة الطبيعية استقامت أحوال العالم الجسماني، وبها تنشأ المواليد من الآباء والأمهات، وبالحركة الدينية التي هي أثر النبوة كذلك استقامت أحوال العالم الروحاني، وبها تنشأ الصور من الآباء والأمهات، وإن كانت الصور المنشأة من الحركات الدينية قد يدفعها بعض الدافعين، فإن المواليد المنشأة من الحركة الطبيعية مما أقر بها الجميع بوجودها حسًّا، فإذا أرينا الدافع في الحركة الدينية ما قد رأه في الحركة الطبيعية زال عنه الشك وأيقن بأنها أثبتت من الحركة الطبيعية لمساواتها بها، فنقول: إن الحركة الطبيعية تنقسم أولاً ثلاثة أقسام، أحدها الحركة إلى الوسط، والثانية الحركة من الوسط، والثالثة الحركة على الوسط، وإنها تنقسم بعد ذلك إلى ستة، أحدها حركة الكون، والثانية حركة الفساد، والثالثة حركة الزيادة، والرابعة حركة النقصان، والخامسة حركة الاستحاللة، والسادسة حركة الانتقال، ووجدنا النبوة قد تحركت أولاً حركات ثلاثة كتحرك الطبيعة، إحداهان مقابل الحركة إلى الوسط وهي حركة نزول التأييد من عالم البسيط من قبل السابق والتالي على قلب الناطق والأساس، فكما كانت الحركة إلى الوسط للركين الكثيفين، وهما الماء والأرض، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرٍ﴾^٢

١٠

١١

١٢

٢ [الحركات الطبيعية] حركات الطبيعة، فـ وـ ٧ [رأينا] أربنا، هـ ١١ [ستة] ست، فـ وـ ١٣ [ثلاثة] ثلاث، فـ وـ [كتحرك] تتحرك، فـ ١٥ [فكم] فلما، فـ وـ ١٦ [عز وجل] جل جلاله، فـ

رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا [صريم ٦٤/١٩] قوله تعالى: ﴿هَنَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء ٢٦/١٩٣-١٩٤] قوله: ﴿يَتَسَلَّمُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ
مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل ٢/١٦]، والثانية مقابل الحركة من
الوسط وهو حركة قلب الناطق والأساس لقبول فوائد الأصلين، كما كانت الحركة
التي من الوسط للركنين اللطيفين، وهما الهواء والنار، كما قال جل جلاله: ﴿وَهُوَ
بِالْأَقْفَى الْأَعُلَى﴾ [النجم ٥٣/٧]، عنى به التالي، دنا إليه الناطق بحركة قلبه مرة
لقبول فوائده ومرة حين أرق أساسه إلى حده لقبول فوائد السابق، وهو قوله:
﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُتَّمَّتِ﴾ [النجم ٥٣/١٣-١٤]، والثالثة
مقابل الحركة على الوسط وهو إلزم الشهادة للواحد الفرد بالفردانية على جميع
الحدود ونفي صفات الخلق عن التوحيد، كما كانت الحركة التي على الوسط
١٠ أحاطت بالأركان الأربع وبما يتولد منها من المواليد، وهي، أعني حركة
السموات، حركة مستديرة لا تشبه شيئاً من الحركات التي عرفوها، كذلك أمر
البارئ تعالى قد أحاط بالأصلين وأ الأساسين وبجميع الحدود العلوية والسفلى،
ولزم جميع الحدود الإقرار للواحد بالوحدانية وبأنه لا يشبه شيئاً من المخلوقين من
البسيط والكثير.

ثم وجدت النبوة قد تحركت بالحركات المستكترن الطبيعيات، أما حركة
كونها فككون الشريعة من جهتها تكون أولاً فأولاً حتى تملأ العالم من ملتها

١ تعالى]-، ف ١١ وهي]-، ه ١٣ تعالى] جل جلاله، ف ١٤ وبأنه] وفي أنه، ه وف
١٦ كحرك] كحرك، ف ١٧ تكون] تكون، ه

وتحرك أهل العالم في أوقات الليل والنهار عند استعمالها، لا يفترون عنها ساعة، وقد منَ الله جل جلاله على الناطق بها في قوله: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شِرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية ٤٥/١٨] وقال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرِيعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة ٥/٤٨]، وأما حركة الفساد فحركة نسخ الشريعة لكون الشريعة الجديدة من جهة حركات قلوبهم عند وقوع الشك والريب فيها، فشبها هاتين الحركتين، أعني حركة كون الشريعة وفسادها، بحركة الماء والأرض إلى الوسط، إذ الكون والفساد إنما يكونان على وجه الأرض وفي الماء، وأما حركة الزيادة فحركة قلب الناطق في كل وقت بزيادة ما ينال من فوائد السابق التي بها رفع الله ذكره، وهو قوله جل جلاله: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِرْكَه ﴾ [الشرح ٩٤/٤]، وأما حركة النقصان فإنه كلما زاد الله في درجته نقص من ميله إلى الهوى والأغراض العاجلية بتحرك نفسه الحسية عند قبول نقصان أفعالها المردية، وشبها هاتين الحركتين، أعني حركة زيادة درجته وتقصان أفعاله الحسية، بحركة الهواء والثار من الوسط لأن الزيادة في الهواء والنشوة يكون بقوة الحرارة، وكذلك النقصان يكون في الهواء والاضحلال بنقصان الحرارة، وأما حركة الاستحالة فإن النبوة لم تتصل بالنبي بغتة، بل إنما تتمكن في قلب النبي بعد استحالة أحوال كثيرة من حد الإيمان إلى حد الإذن، ومن حد الإذن إلى حد الجناحية، ومن حد الجناحية إلى حد اللاحقة، ومن حد اللاحقة إلى حد الإمامة، ومن حد الإمامة إلى حد

^٣ تعالى]-، فـ ٨ الله + تعالى، فـ ١٠ زاد] ازداد، فـ [والأغراض] والأغراض، فـ وهـ ١١ بحركـ] يحركـ، وهـ ١٣ الهـوى] الهـوى، فـ ١٥ نتصـل] يتصلـ، وهـ

الأساسية، ومن حد الأساسية إلى حد الناطقية، فهو يستحيل حالاً بعد حال إلى أن يبلغ إلى حد قبول النبوة، ولا يمكنه ذلك إلا بواسطة الحركات الفسانية التي تحيله من حال إلى حال، وأما حركة الانتقال فإن بالنبوة وأثارها تنتقل الأنفس البسيطة من عالم الفنان إلى عالم البقاء، وبها، أعني النبوة، تنتقل النفوس من حد القوة إلى حد الفعل، فشبنا هاتين الحركتين، أعني حركة الاستحالة وحركة الانتقال، بالحركة المستديرة التي على الوسط، لأن الكواكب في حركاتها تستحيل أفعالها من حال إلى حال على حسب حلولها في خطوط الفلك وأنها تنتقل من مكان إلى مكان لأن الشمس إذا توسرت السماء غير مكانها إذا كانت مشرقة أو مغربية.

فإن قال قائل: إنها مشدودة في فلكها، قلنا: إن الجرم المشدود فيه قد انتقل ١٠ من موضع المشرق إلى موضع المغرب، فلما وجدت الحركات الطبيعية شبيهة بحركات النبوة وأقسامها متساوية لأقسامها كان ظهور النبوة لمعنى ما على حسب شوقيها، كما كان ظهور الطبيعة لمعنى ما، لا لعيت، فإذا النبوة صحيحة غير مدفوعة من جهة الحركات الطبيعية. ولعل قاتلاً يقول: قد وجدنا للحركة الطبيعية سكوناً طبيعياً، فهل للحركة النبوية سكون نبوي؟ قلنا له: ليس حال السكون في الشيء ١٥ الطبيعي إلا حال واحدة، وذلك أنها متى وجدنا حبراً ساقطاً علمنا أنه ساكن عن الكون والفساد والزيادة والنقصان والاستحالة والانتقال في حالة واحدة ب النوع

٢ يبلغ] تبلغ، ف ٣ تحيله] تحله، هـ | تنتقل] تنقل، ف ٧ تنتقل] ينتقل، هـ ١٤ الحركات] حركات، ف و هـ | قاتلاً] قائل، ف و هـ

واحد، فإذا تحرك بأي نوع من أنواع الحركات كان توهם سائر الأنواع غير متوهם في واحد من الحركات، كذلك نقول: إن السكون النبوى بنوع واحد في الأنفس التي لم يبلغوا إلى درجة النبوة، وذلك أن الأنفس المختلفة عن درك النبوة ساكنة عن كون الشريعة وفسادها وزيادة الدرجة ونقصان الميل وعن الاستحالة عن حال الكدوره إلى حال الصفوه وعن الانتقال من درجة الفناء إلى درجة البقاء، فلو تحركت نفس في قبول شيء من هذه الأشياء كان توهם سائر الحركات في تلك الحركة غير جائز، وانظر هل ترى شيئاً من المحسوسات الملذدة من جهة السمع والبصر والشم والذوق واللمس إلا من جهة حركات المحسوسات بالطبع؟ كذلك لا ترى شيئاً من المعقولات الملذدة من جهة الفكرة وإنما على ذلك والذهن والحفظ والذكر إلا من جهة حركات النبوة، فإن شككت في هذا فانظر أنفس العلماء من كل أمة كيف تحركت لاستنباط كلام الرسل وكيف تستلزم نفوس المستمعين إلى كلام العلماء فضلاً عن كلام الرسل، فمن أبطل النبوة أبطل اللذات العقلية من جهة الاستنباطات، ومن أبطل اللذات العقلية من جهة الاستنباطات كان مثله كمثل من أبطل الأشياء الملذدة من جهة الحس، وليس اللذات التي في كلام الحكماء غير الرسل إلا من فضل كلام الرسل الذي أفادوهم واستفادوا منهم ومن أئمتهم، ولو كان هذا موضوعه

٢ [الحركات] الحركة، ف وه ٣ [يبلغوا] يبلغن، ف ٤ [زيادة] زياد، وه ٥ [عن] عن، ف ٦ [فلو] ولو، وه ٩ [ترى] نرى، ف ١١ [لاستنباط] الاستنباط، ف وه ١٢ [تستلزم] تلتزم، وه

لكشفنا عن كل دقيق وجليل من كلام الحكاء عن كلام أولى العزم، فإن أدنى
كلام من كلامهم يشتمل على جميع ما اخترعوه وأسسواه.

وقد صورنا في هذا الموضع دائرة محيطة بدائرة أصغر منها، وسمينا الدائرة
العظمى دائرة حركات الطبيع والدائرة الصغرى دائرة حركات النبوة، ووضعنا
كل نوع من أنواع الحركات الطبيعية في الدائرة العظمى بإذاء النوع الذي يشبهه ٥
من دائرة حركات النبوة ليقع تحت حس البصر، وهي هذه الدائرة التي
وضعنها، وقسمنا نوعاً نوعاً وقسمة قسمة ليدل مساواة الحركات الطبيعية
 بالحركات النبوية على أنها صحيحة غير مدفوعة، وذلك ما أردنا أن نبين.

٨ على] في، هوف [نین] بیبنا، ف



الفصل السابع في إثبات النبوة من جهة الأزمنة

إن الأزمنة ثلاثة: ماضٌ ومقيمٌ ومتضرر، فالماضي والمتضرر من الزمان مما لا ثبات له أحدٌ منها، والمقيم هو الثابت الذي يخرج الأشياء الطبيعية من القوة إلى الفعل، وإن كان الماضي حيث كان مقيماً والمتضرر حيث يصير مقيماً كذلك يخربان الأشياء من القوة إلى الفعل، فإن الحكم والقضايا للزمان الثابت المقيم، كذلك

^١ مادة] زيادة، ف [تقابـل^٣] مقابل، ف [الأصلـين^٢...الأسـاسـين^٢] الأصلية إلى الأساسية، هـ

النبوة أيضًا منها ماضية ومنها مقيمة ومنها متوقرة، والأحكام والحدود للمقيمة منها دون الماضية والمتوقرة، وإن كان لله الماضية منها حيث كانت مقيمة والمتوقرة حيث تصير مقيمة أحكام وحدود وسياسات، فإن الحكم والقضايا للنبوة المقيمة وإخراج الصور الروحانية من القوة إلى الفعل. ومثال ذلك أن النبوة في دور عيسى مقيمة في شريعته وسياسته، والصور المنشأة مقدرة من جهة حفائمه وعلومه وحكمه، ماضية في دور موسى متوقرة لدور محمد، ليس في دور عيسى للنبوة المقيمة في شريعته أن تظهر الصور الروحانية من شريعة موسى ولا من شريعة محمد صل الله عليه وعليهم، فإذا النبوة ممثلة حد الأزمنة الثلاثة.

ثم وجدت الأزمنة ذوات أسماء مختلفة تحتمل القلة والكثرة، والكثير منها يظهر الأشياء أكثر من القليل، وذلك أن منها الآن، ومنها الساعة، ومنها اليوم ١٠ ومنها الشهر، ومنها السنة، ومنها القرن، ومنها الدور، ومنها التحويل، ومنها الجامع لهذه جيًعاً، وهو الدهر، ولا يوجد لليوم الواحد من القوة في إظهار الأشياء الطبيعية ما يوجد للقرن الواحد والدور الواحد، كذلك النبوة تعطي لما تحتها أساساً مختلفة تحتمل القلة والكثرة، والكثير منها يظهر الصور الروحانية أكثر من القليل، وذلك أن بقية النبوة يسمى بعض الناس مؤمناً وبعضهم جناحاً وبعضهم لا حقاً ١٥ وبعضهم متماً وبعضهم أساساً وبعضهم ناطقاً وبعضهم قائمًا وبعضهم جامعاً لهم جيًعاً وهي النفس الكلية، ولا يوجد للمؤمن الواحد من القوة في إظهار الصور

٢ كات] كان، هوف ٣ [والقضايا] والقضاء، ه ٦ [وحكمه، ه | محمد] + ص ع، ف ٩ [أسماي، هوف ١١ [الشهر] الشهور، ف | القرن] القرآن، ف ١٣ [للقرن] للقرآن، ف ١٤ [تحتمل] تحمل، ف و ه [يظهر] تظهر، ف ١٧ [جيًعاً] - ، ه

الروحانية ما يوجد للهتم الواحد أو للناطق الواحد، غير أن الذي بإزاره الأعظم من الأزمنة الأصغر من الحدود والذي بإزاره الأصغر من الأزمنة الأعظم من حدود النبوة، والمثل في ذلك أن الله تبارك وتعالى ضرب مثلاً للقائم مرة بالساعة ومرة باليوم، وهو أفل الأزمنة، إعلاماً منه جل جلاله خلقه بأن أحوال العالم الروحاني خلاف أحوال العالم الجسماني، فلا يحتاج في إظهار صورة إلى زمان طويل ومدد كثير، كما تحتاج الصور الجسمانية إلى الأزمنة والمدد، كما قال جل جلاله: ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾^٢، يعني: وإن يوماً عند ربك في إظهار الصور الروحانية كألف سنة زمانية ﴿عِمَّا تَعُدُونَ﴾ [الحج ٤٧/٢٢].

ثم نجد الزمان كأنه شيء متولد من النبوة يضاف إليه، كما يضاف الولد إلى الوالد وإلى والد الوالد فما علا، وذلك أن أكثر التأريخات هي مأخوذة من ظهور الأنبياء، فيقال سنة كذا وكذا لكتاب، وقد تقدم أن السنين الزمانية جارية قبل ظهور النبي كما جرت بعده، فلم لا يقال سنة كذا وكذا بزيادة عشر من السنين على مدة ظهوره؟ بل جعل الابتداء من وقت ظهوره كأنه الذي أولد الزمان، والزمان ولده الذي يضاف إليه، ولو كان الزمان الذي يضاف إليه هو مدة الآن الواحد ومدة الساعة الواحدة، ومدة اليوم الواحد مجمع الساعات أو مدة الشهر الواحد مجمع الأيام أو مدة السنة الواحدة مجمع الشهور أو مدة الدور الواحد مجمع السنين لكن حاله قبل ظهوره مثل حاله بعد ظهوره، وكان كذلك الواجب أن

^٢ من الحدود] والحدود، هـ ٦ تحتاج] يحتاج، هـ ١١ السنين] السنين، فـ وـ هـ ١٤ ولو] فـ، فـ [الآن] إلا أن، هـ ١٧ وكان كذلك] وكذلك، هـ

لا يضاف إليه ما لم يكن هو سبب ظهوره، لكن لما كان الزمان الحقيقى إنما ظهرت زينته وشرفه بالشائع الموضوعة لكل وقت منه وكل يوم وكل شهر وكل سنة كان إضافته إليه من هذه الجهة، فإن الشريعة قد أظهرت شرف الزمان عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند توسطها الفلك بأن أوجبت على الأبدان إقامة الصلوات فيها وكذلك عند العصر وعند اجتنان الليل، ثم عند كل أسبوع تجمع أهل المساجد كلها في مسجد واحد في كل بلد، وكذلك في كل سنة تجمع أهل الأمصار في بلد واحد لقصد مسجد واحد، فلو لم تظهر النبوة هذه الفضائل المقرونة بالزمان لكان الزمان يمضي هدراً بلا زينة ولا شرف.

وكان مثل النبي في تزيينه الزمان كمثل إنسان يعمد إلى تل من طين، فيتخد منه قصراً بيته وجراه وغرفه وأبوابه وبساتينه لا يمل الناظر إليه، بل يسكن إلى الكينونة فيه ويطمئن إليه، فإلى من يضاف القصر، إلى صاحب بنائه أو إلى صاحب التل؟ بل لا يضاف إلا إلى صاحب بنائه، كذلك الزمان قبل ظهور الشريعة من النبي بقوة النبي كائل الخراب الذي لا عمارة فيه، فلما ألف النبي شريعته وأوجب في كل وقت وزمان على الأبدان شريعة وسياسة خلاف ما أوجبه في الزمان الآخر أضيف إليه، فيقال: سنة كذا وكذا من وقت ظهور من زين الزمان بالزينة الشريفة البهية، وما يضع النبي الذي هو أصل الزمان، وقد يضاف الزمان إلى واحد من ملوك ملته، فيقال: إن الزمان هو الملك، إذا فسد

٥ الصلوات] الصلوة، ف ٩ تزيينه] تزيينه، ه وف ١٠ وأبوابه] وايواناته، ه ١٤ الأبدان] الأزمان، ه [خلاف] خلا، ف ١٥ فيقال] فقال، ف و ه ١٦ النبي] بالنبي، ف و ه

ଗୁଣିତ କାହାର କାହାର କାହାର କାହାର କାହାର
ଗୁଣିତ କାହାର କାହାର କାହାର କାହାର କାହାର
କାହାର କାହାର କାହାର କାହାର କାହାର କାହାର
କାହାର କାହାର କାହାର କାହାର କାହାର

به، وما يرشدك إلى أن الزمان هو على حد الناطق عليه السلام أنه مضاف إليه اتفاق الناس على هذا القول، وهو قوله: زمان صالح، وزمان فاسد، فلو كان المراد من ذلك مدة مرور الشمس والقمر والحركات العلوية لكن مرورها وحركاتها في الزمان الفاسد سواء بمرورها وحركاتها في الزمان الصالح، ولكن المراد بالزمان الصالح ظهور الناطق في العالم الجسماني الذي به صلاح الأنفس في معادها ورجوعها إلى معادتها، وبالزمان الفاسد ظهور الضد الذي يصد الناس عن سبيل الله، وهو فساد الأنفس في معادها، وقد أعلمك رسول الله صلى الله عليه وآله في أنه هو الزمان بقوله: إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق السموات والأرض، فأراد باستداره الأزمان ظهور حده وشرعيته وتزيله الذي يجمع حدود خلقة السموات والأرض وحدود خلقة التراكيب إذ الحدود التي دونه من الأئماء والواحث ليس لواحد منهم حد يجمع تحت حده خلقة السموات والأرض وخلقة التراكيب كما وقع للناطق عليه السلام وللنطقاء الذين خلوا قبله، وأراد أن يعلم الخلق أن حده خلاف حد الأئماء الذين خلوا قبله، بل هو الذي يجمع بفضل ما أتاه الله من الحكمة خلقة السموات والأرض في هيئة تزيله وشرعيته لأن لا يقولوا: **﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾** [المائدة ١٩/٥]

١٥ ومن الدليل على أن النبوة علة ما يتولد الزمان منه أن قابل النبوة قد يخبر الناس بما يكون في الزمان المستقبل من التغيرات، وهو مثل ما روي عن ناطقنا

١ أنه، ف وهـ ٦ معادتها] معدتها، هـ ٧ أعلمك] علمك، هـ ١٠ وحدود خلقة وخلقة، هـ [إذ] إذا، ف وهـ [الحدود] الحد، ف ١٤ خلقة] خلقه، ف ١٥ جاء، جاءـ

عليه السلام أنه قال حين بلغه أن كسرى مرق كتابه: هلك كسرى، ولا كسرى
بعده، وقال: كأني أنظر إلى سواري كسرى في يدي سرادقة ابن مالك، وكما ذكر
في سفر إشعيا وحيث يقول: أقم نظاراً فانظر ما ترى؟ قال: أرى راكبين راكب
حمار وراكب بعير [إشعيا ٢١/٦-٧]، فأراد براكب الحمار المسيح وراكب البعير
محمدًا، وقد أخبر عليه السلام أمته بما يكون في الزمان المستقبل، فمن أي قوة كان
يخبر الناس لو لم تكن النبوة المتصلة به علة الزمان الحبيطة به وبما يتولد منه؟
ودليل آخر على أن النبوة علة الزمان أن أوامر النبي قد غلت الزمان على
إظهار أفعال النبوة وقهرت أفعال الزمان، وذلك أن أفعال الزمان ليست على
نظم واحد، بل تقدم وتأخر وتقل وتكثر، وأفعال النبوة على حالة واحدة بلا
تقدير ولا تأخير ولا تقليل ولا تكثير، ومثال ذلك أن ناطقنا عليه السلام قد أمر
أمته بالأضحية في كل سنة يوم العاشر من ذي الحجة وثلاثة أيام بعده، وقد غالب
أمره الزمان على إظهار هذا الفعل على نسق واحد لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه،
وكذلك إقامة الصلوات في الأوقات الخمسة في اليوم والليلة لا تقدم ولا تتأخر،
وهكذا شهر الصيام وعمل الحج في أشهر لا تقديم فيها ولا تأخير عنها، بل ترى أن
الزمان مقهور تحت أمره منقاد له انتقاد المعلول لعلته.

٣ [فانظر] -، هـ ٥ [محمدًا] محمد، فـ وـ هـ [عليه...أمته] أمته عليه السلام، فـ [بما] إنما، هـ ٩ [تقدم وتأخر] يتقدم ويتأخر، هـ [وتقل وتكثر] يقل ويكثر، هـ [حال] حال، هـ ١٢ [إظهار] -، هـ ١٤ [تقدير] يقدم، هـ ١٥ [مقهور] مقهور، فـ وـ هـ [أمره] أوامر، هـ [منقاد] منقادا، فـ وـ هـ

النبوة في أوضاعها ومقاييسها الأزمنة في أوقاتها وساعاتها وأيامها وشهورها وسنينها
وكل أقسامها، فعلمت أنها حق من جهتها.

الفصل الثامن

في إثبات النبوة من جهة الأمكنة

٥ إن للأشخاص الطبيعية أمكنته فيها تسكن وعليها تستقرّ، وإن أزيل شخص طبيعي عن مكانه كان الموضع الذي زال إليه مكاناً له على التبادل، ولا يستقيم أن يوجد مكان خالٍ عن جسم طبيعي، ولا متمكن إلا في مكانه الطبيعي، وإن وجد متمكن لا في مكانه الطبيعي كان لبيه هناك غير ثابت، إما بدخول فساد عليه وإنما برجوع منه إلى مكانه الطبيعي، والمثل في ذلك لدخول الفساد على من زال عن مكانه الطبيعي أن مكان الحيتان هو الماء، فتى ما وجدت خارجة عن الماء فسدت وتلاشت إذا زالت عن مكانها الطبيعي، والمثل لقلة لبيه ورجوعه إلى مكانه الأول أن جزء الأرض متى وجد في الهواء برمية رامٍ كان لبيه هناك غير طويل ورجوعه إلى مكانه الطبيعي سريعاً، كذلك نقول: إن قوام الأنفس الناطقة إنما هو في أمكنتها الدينية وعليها قرارها، وإن أزيلت نفس عن دينها الذي كانت تدين به وتقلده إلى دين آخر وشريعة أخرى كانت الشريعة التي دعيت إليها مكانها الذي تستقرّ عليه على التبادل، ولا تستقيم أن توجد شريعة دينية خالية عن

١ ومقاييسها] ومقاييسها، هـ وف ٧ خالٍ خالي، فـ و هـ

أنفس مستعملة لها، ولا نفس ناطقة إلا في مكانها الديني الذي تقلده، وإن وجدت نفس لا في مكانها الديني، بل مائلة إلى تعطيل وزنقة لم تثبت في ذلك التعطيل طويلاً، بل ربما طرأ الفساد عليها، وربما وُقّت للتوبة ورجعت إلى ما كانت تقلده وتدين به، فإذا النبوة ثابتة من جهة الأمكنة إذ قرار الأنفس على آثارها، كما أن قرار الأشخاص على أمكنتها.

وكان طباع المتمكن على حسب طباع الأمكنة، فإن طبيعة الجنوب الحرارة، والغالب على أهله الحرارة، وطبيعة الشمال البرودة، والغالب على أهله البرودة، وتكون أغذية كل متمكن على حسب ما يخرجه مكانه الذي تمكّن فيه، ولا يتغذى بما تخرجه أمكنة غير مكانه إلا قليلاً، كذلك نقول: إن النبوة محيطة بالنفوس إحاطة المكان بالمتمنك فيه، وعلى حسب سياسة النبوة لكل قوم وفي كل عصر تنحدل النفوس لها، ويكون استنبط كل قوم على حسب ما تؤديه الشريعة من نفسها، لا تستلزم النفوس أن تستنبط عن شريعة لا تقلدها ولا تدين بها، فإذا النبوة محيطة بالنفوس إحاطة المكان بالمتمنك، وكان قدر المكان على حسب قدر المتمنك، فإذا كان المتمنك صغيراً كان مكانه صغيراً، وإذا كان كبيراً كان مكانه كبيراً، كذلك مكان الأنفس الذي هو النبوة قدره على حسب قابل آثاره، إن كان القابل من النبوة الناطق كانت النبوة على قدر موجبه لوضع السياسة الجديدة، وإن كان القابل أساساً كانت النبوة على قدر موجبه لنشر

٣ وُقّت] وقت، هـ ٦ طباع^١] طبائع، هـ ٨ وتكون] ويكون، هـ ١٤ فإذا] وإذا، ف وإن، فـ ١٦ الناطق] النطق، فـ ؟، هـ

التأويل، وإن كان القابل متماً كانت النبوة على قدر موجبه لحفظ الأمانة، وإن كان لاحقاً بقدرها، فإذا قدر النبوة التي هي مكان الأنفس على حسب قدر المتمكن فيه من النطقاء والأسس والأئماء واللاحق فلن دونهم.

ولهذا المعنى قيل: إن الله تعالى ذكره بكل مكان، يعني أن معرفة الله جل ذكره في كل دين وشريعة موجودة، لا يخلو منه مكان، أي لا تخلو شريعة إذ هي أثر النبوة من الشهادة له بالفردانية، ويجوز على أن النبوة تشهد في وضع كل شريعة للأصول الأربعة ببراتهم كما شهدت في وضع شريعة الإسلام، كما قال جل جلاله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، يعني أن علم الشراع وعلم التأويلات غير محظوظ عن الأصول الأربعة، ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ وهو قبول الناطق بتأييد الأصلين في الستر والكتمان، ﴿إِلَّا هُوَ رَأَيْهُمْ﴾، يعني أن هويته وهي الوحدة أوجبت إظهار الرابع، وهو الأساس، ﴿وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، يعني أوجبت من بعد المتم اللاحق، وهو السادس، ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ﴾، يعني من الثلاثة وهو الاثنان، ﴿وَلَا أَكْثَرُهُ﴾، يعني من الستة وهي السبعة، والاثنان والسبعة تكون تسعة، ﴿إِلَّا هُوَ مَعْهُمْ أَئِنَّ مَا كَانُوا بِ[الجادلة ٧/٥٨]﴾، يعني أن كلمة المبدع ثبتت كل مكان ديني لأن الأئمـ من ألفاظ المكان، وليس مكان ديني أظهر من التسعة الذين هـ الأساسـ والأئـاء.

السبعة.

وتحت هذه الآية تأويل أخفى من ذلك في باب إثبات التوحيد، وهو أن ثلاثة مع الرابع والخمسة مع السادس يكون عشرة، وهو الراجح إلى الواحد الذي بدأ منه، وكذلك الاثنين والسبعين هي التسعة التي ليس بعدها إلا العاشر الذي هو الواحد، فكأنه قال: كيف لم يتفكروا في تركيب الأعداد ورجوعها في كل عقد إلى الواحد؟ فليس للأعداد نهاية إلا بالواحد كما كان ابتداؤها بالواحد لأن انتهاء كل شيء إلى ما منه بدأ، كما أن نشوء الحيوان يكون بانتقاله من مكانين من صلب الذُّرُّكان إلى أرحام الإناث ومن أرحام الإناث إلى جوف الفلك، ثم حينئذ يصير حيواناً حساساً، كذلك نشوء الصور الروحانية يكون بانتقال النبوة من قلب الناطق إلى قلب الأساس، ثم بانتقال التأويل من قلب الأساس إلى قلوب المرتادين تنشأ الصور الروحانية التي تصلح لدار المعاد، كما نشأت الصور الجسمانية التي تصلح للعالم الجسماني بانتقالها من مكانين، فإذا أمكنة النبوة موافقة لأمكنة الأجساد الطبيعية.

١٠

ثم وجدت أشرف الأماكن أمكنة قضاء الشرائع من الكأس والبيع والمساجد، فإنه لا يخلو بلد وكورة وقرية عن موضع يتبعده فيه على حسب الدين الظاهر فيما بين أهلها، وترى الناس يتركون أماكنهم وأوطانهم التي فيها راحتهم ١٥ مسرعين إلى تلك الأماكن التي فيها نصبهم، وكان تلك الأماكن لما كانت أماكن الدين والشريعة غلت الأماكن الطبيعية وقهرتها، وصارت الأماكن الطبيعية مسخرة للأماكن الدينية، والمثل في ذلك أن بلد مكة قد يقصده الناس من

الأطراف لقضاء الحج مع ما يصيّبهم من ذلك السفر من الشدائـد والبلـاـيا، ويـتـكـونـ أـوـطـانـهـمـ وـمـسـاقـطـ رـؤـوسـهـمـ، كـماـ قـالـ جـلـ جـلـ جـلـهـ: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَدْءٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيِّ إِلَّا يُشَقِّ الْأَنفُسُ﴾ [النـحـلـ ٧/١٦] وإن الأمـكـنةـ المـوـضـوـعـةـ لـقـضـاءـ الحـجـ منـ أـجـدـبـ الـبـلـادـ، لـأـزـرـعـ فـيـهاـ لـأـشـهـرـ وـلـأـمـيـاهـ جـارـيـةـ، فـلـوـ كـانـ هـذـكـ الـبـلـدـ إـنـماـ غـلـبـ الـبـلـادـ الـأـخـرـ مـنـ جـهـةـ الطـبـيـعـةـ وـزـيـنـتـهـ لـكـانـ الـعـرـاقـ أـوـلـىـ بـذـكـ لـاعـتـدـالـهـ وـكـثـرـ نـعـمـتـهـ وـخـصـبـهـ، وـلـكـنـ لـمـ كـانـ الدـيـنـ هوـ الغـالـبـ عـلـىـ الـأـشـيـاءـ الطـبـيـعـةـ، وـكـانـ هـذـاـ الـبـلـدـ هوـ الـمـوـضـعـ لـرـكـنـ مـنـ أـرـكـانـ إـلـاسـلـامـ، غـلـبـ عـلـىـ جـيـعـ الـبـلـادـ وـقـهـرـهـاـ حـتـىـ أـخـرـجـ أـهـلـهـاـ إـلـىـ الـفـطـعـنـ وـالـمـصـيرـ إـلـيـهـ، فـقـدـ صـحـتـ النـبـوـةـ مـنـ جـهـةـ الـأـمـكـنةـ عـلـىـ مـاـ يـبـنـاهـ.

١٠

الفصل التاسع

في إثبات النبوة من جهة الكون والفساد

إن وجوب الكون والفساد في نفس الحكمة لإخراج الأشخاص الغير المتجزئة ونمائـهاـ غـيرـ خـفـيـ، وـتـسـرـمـدـ الـحـرـكـاتـ الـعـلـوـيـةـ مـنـ أـجـلـ بـقـاءـ الـأـشـخـاصـ لـبـقـاءـ استـفـادـةـ الطـبـيـعـةـ مـنـ النـفـسـ الـكـلـيـةـ أـمـرـ ظـاهـرـ، وـظـهـورـ أـثـرـ النـبـوـةـ فـيـ كـوـنـ الـشـخـصـ الـمـعـتـدـلـ منـ أـجـلـ تـكـوـنـ أـشـخـاصـ كـثـيـرـ مـعـهـ أـشـهـرـ مـنـهـ، وـامـتـنـاعـ ظـهـورـ جـيـعـ آـثـارـ النـبـوـةـ فـيـ دـوـرـ وـاحـدـ إـلـاـ بـعـدـ فـسـادـ مـاـ يـتـكـونـ فـيـ دـوـرـ الـمـاضـيـ مـنـ الـقـابـلـينـ لـأـثـرـ النـبـوـةـ غـيرـ

مدفع، فإذاً الكون والفساد هما سببان لإخراج أشخاص كثيرة يكون فيما بينها شخص معتدل يقوى على قبول النبوة وإهلاك ما يتكون في دور هذا القابل لظهور القابل الآخر للأثر الآخر لظهور حكمة الخالق عن وجل، وانظر في آثار النبوة كيف أحاطت بالأشخاص المكونة عند التكوين وبعد الفساد، وذلك لأن النبوة في شريعة الإسلام أوجبت العقيقة عن المولود، وهو ذبح شاة، وأوجبت على المولود له أن يؤدي زكاة الفطر عنه، وإن ولد صبيحة الفطر. أما حكمة العقيقة عنه فإنه لما كان كون كل شيء إنما يكون بفساد شيء آخر وجَب عليك أن تفسد حس حيوان بدل كون الحس في المولود ليعتبر المرتاد عند ولادته الروحانية واتصال الحياة العلمية به، فيعلم عند ذلك أنه يجب عليه قتل نفسه الحسية بدل وجود الحياة العلمية فيه، كما قال جل جلاله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسُكُم﴾^١، يعني الحسية عن إمضاء الشهوات ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُم﴾ [البقرة ٥٤/٢]، فمن هذه الجهة وضع بإزاء قتل الحسية عن الشهوات ذبح الحيوان الحسي عند كون المولود، وأما حكمة زكاة الفطر عن المولود فإننا نشرح في المقالة السابعة في الفصل الذي نذكر فيه ذكر الأسرار المكتومة.

وهكذا شريعة النصرانية، فإنهم يغسلون المولود بماء المعمودية ويحلقون وسط رأسه، وكذلك اليهود يشرعون أختتان الأطفال، ثم عند الفساد للنبوة آثار لا يخلو عنها شخص، مثل غسل الموتى وتکفينهم وتخنيطهم وتجهيزهم وحملهم على الجناز

^١ سببان] شيئاً، هـ؟، فـ ٢ يقوى] تقوى، فـ ٣ عن وجل] جل جلاله، فـ ٤ صبيحة] صبيحة، فـ ١٢ ذبح] ذبح، فـ ١٦ يسرعون] يسرعون، فـ وهـ

ودفهم على السنة المسنونة فيهم، فلما وجدت النبوة محيطة بالأشخاص الكائنة الفاسدة عند الكون والفساد كانت النبوة ثابتة من جهة الكون والفساد، وكما أن كون الأشخاص الطبيعية لا تحدث بعثة بلا زمان، بل جزءاً بعد جزء واستحالة حال بعد حال، وكذلك الفساد لا يحدث بعثة بلا زمان، بل جزءاً بعد جزء واستحالة صورة بعد صورة إلى أن يغفو أثره، كذلك كون النبوة لا يحدث بعثة في قلب النبي، بل جزءاً بعد جزء و عملاً بعد عمل وزيادة بعد نقصان ونقصاناً بعد زيادة إلى أن يكمل كونها، فتظهر مصورة مجملة، فلا تزال في ارتفاع إلى أن تبلغ منهاها في الرفعة، وكذلك فساد آثار النبوة التي هي الشريعة الواحدة لا يظهر بعثة، بل جزءاً بعد جزء وخلافاً بعد خلاف وتركاً بعد ترك واستخفافاً بعد استخفاف إلى أن تدرس بعض آثارها، ثم لا تزال في المخاطط إلى أن تبلغ منهاها في الضعف التي هي سبب كون شريعة أخرى، ليظهر أثر آخر من آثار النبوة تشرب به الأنسس المتحدة بالأشخاص المكونة.

وإن أردت أن تعلم أن للكون علين، علة طبيعية وعلة دينية، فالعلة الدينية أقدم وأشرف من العلة الطبيعية، أما العلة الطبيعية فحركة الأجرام العلوية ونفوذها في كل مكون، وأما العلة الدينية فلزم الدين على كل عاقل مميز، فلم يرض صاحب الدين والشريعة بالكون الطبيعي ولم يترك الناس على تكوينهم الطبيعي حتى دعاهم إلى قبول الدين، فمن قبل منه ذلك تركه على التكوين الأول

٣ جزءاً] جزئ، هـ جزء، فـ ٤ وكذلك] كذلك، فـ ٥ يحدث] تحدث، فـ ٨ منهاها، فـ ٩ واستخفافاً] واستخفاف، فـ ١٠ آثارها] آثاره، فـ ٩ هـ] منهاها] منهاها، فـ ١٣ فالعلة] والعلة، فـ ١٥ فلزم] فلزم، فـ ٩

ال الطبيعي، ومن رد عليه ولم يقبل منه أسرع إليه الفساد الديني، وهو قتله قبل وقت نزول الفساد الطبيعي به، ليعلم الباحث المسترشد أن تكوين الدين أقدم من التكوين الطبيعي، ويتيقن أن من جهد بالعلة القديمة، وهي الدين، لم ينفعه الإقرار بالعلة الأخيرة، وهي الطبيعة، ومن أقر بالعتنين جميعاً فقد فاز بمحظته، ذلك هو الفوز العظيم، فقد بان وصح أن النبوة ثابتة من جهة الكون والفساد.

الفصل العاشر

في إثبات النبوة من جهة التضاد والاختلاف

إن وجود التضاد والاختلاف في أجزاء العالم يضاف كلها إلى صانع واحد، وإن كان فريق من الناس قالوا بإلاهية اثنين مستدلين على ذلك بوجود التضاد والاختلاف في المصنوعات، فإن إضافتها جميعاً إلى صانع واحد أثبتت للحكمة وأظهر للقياس وأحكم للصنعة، كذلك نقول: إنما وجود التضاد والاختلاف في شرائع الرسل يضاف كلها إلى مرسى واحد، إذ إضافتها جميعاً إلى واحد أثبتت للقدرة وأحكم للسياسة، وإن بوجود التضاد في مواليد العالم يثبت البقاء للأشخاص لظهور آثار النفس، كذلك بوجود الاختلافات في الشرائع يثبت تجديد الرسالة للرسل الباقين لظهور آثار السابق، فاعرفه.

٣ ويتيقن] ويتيقن، ف وه ٥ وصح] -، ه ٩ قالوا] وقالوا، ه

وإن الضدين هما اللذان ينافي أحدهما صاحبه ولا يثبت معه، كذلك الشريعة الناسخة تنتفي أحكام الشريع المنسوخة وتبطلها، وكما أن الضدين لا يضاف أحدهما إلى صاحبه فيقال: خير الشر وشر الخير، أو حق الباطل وباطل الحق، أو ضلاله المهدى وهدى الضلال، كذلك الشريعة الواحدة التي هي النبوة لا تضاد إلى شريعة أخرى، فيقال: إسلام النصرانية أو نصرانية الإسلام، أو نصرانية اليهودية أو يهودية النصرانية، وأيضاً، فإنه إذا جاء رسول فأمرنا ونهانا بما يضاد أوامر الرسول الأول ونواهيه مع إقراره بأن الرسول الأول رسول من الله إلى خلقه مثله وأن حرامه الذي حرمه على أمته صار حلالاً وحلاله صار حراماً، والحلال ضد الحرام، كان من ذلك إثبات نبوته، لأنه إن جاء بما جاء الرسول الأول لم ينبع قوله في قلوب أصحابه ولم يظهر شرفه، وشك الناس في صحته من أنه جاء من عند الله وحسبه كالشيء الضروري الذي لا يزول عن جهته، فإذا جاء الرسول الثاني بما يضاد الرسول الأول رفع حال الضروري عنه ولزم طلب حقيقته، وكانت الحكمة هي التي أوجبت أن تكون الشرائع كلها مختلفة ليكون ذلك دليلاً على إثبات الرسالة، فصارت كل شريعة موجبة لاختلاف حسب الأصل الموجب للشريعة الكثيرة وقوع الاختلاف فيها، وأنها عند الفحص ترجع إلى أصل واحد وحقيقة واحدة، ومثال ذلك الاختلاف الواقع في الأمة في أعمال الشريعة وأصولها حتى يقول فريق في شيء بشيء يراه ويستتصوه، ويقول الفريق

٦ جاء] جاءنا، ف [بما] ما، ف ٩ الأول] -، هـ ١٠ ينبع] ينبع، ف ١٣ تكون] يكون، ف

الآخر في ذلك الشيء بعينه خلاف قول صاحبه، وكلا الفريقين ينسبون أقوابهم إلى صاحب الشريعة ويروون فيه روایات مثبتة بأقوابهم، فلو لم يكن للقولين المختلفين المتضادين أصل يرجع إليه بلا اختلاف لما أمكن لأحد من القولين ثبات، كالأضداد المولودة في أجزاء العالم من جهة الكيفيات المختلفة، فلو لم يكن لها جوهر يحملها ويكون ثبات الأضداد به لما أمكن لضد أن يثبت، ولا ٥ لضد آخر أن يفسد الضد الأول ويقوم مقامه، ولكن لما كان جوهر حامل للأضداد المحمولة على الجواهر الموجبة لظهور الحكمة في المواليد أمكن ظهور الأضداد في أجزاء العالم وأشخاصه، كذلك لو لم تكن حقيقة ترجع للأقواب المختلفة إليها عند الفحص ويكون قوام الاختلاف بها لما أمكن لاختلاف أن يثبت ولا لاختلاف آخر أن يظهر مفسداً للاختلاف الأول، ولكن لما كانت ١٠ حقيقة موجودة حاملة للاختلافات لظهور الحكمة في أنفسها أمكن ظهور الخلافات المحمولة على الحقائق.

وأيضاً، فإن وجود التضاد والاختلافات في الشرائع أثبتت لرسالة الرسل، لأنه إن كان الرسول الآتي يأمر بما أمر به الرسول الماضي وبينى عنه كان واجباً عليه أن يستعمله ولا يترك شيئاً منه، وإذا كان واجباً عليه استعمال ما أمر ١٥ به الرسول الماضي ونوى عنه كان حكم الرسول الماضي جارياً عليه ماضياً فيه، وليس من الحكمة أن يكون حكم المفضول جارياً على الفاضل، ولا خلاف أن

٢ روایات] روایة، ف ٥ به] بها، ف و ه ٩ لاختلاف] الاختلاف، ف، الاختلاف احنانغ. ه ١٧ ولا] فلا، ف و ه

الرسول الآتي أفضل من الرسول الماضي على ما نستوضحه في بعض فصول هذا الكتاب، فإذا كان الفضل للرسول الآتي على الرسول الماضي كان من الحكمة أيضاً أن تضاد شريعته شريعة الرسول الماضي ليكون استعماله لها بنفسه ووضعه من الشريعة، فإذا التضاد والاختلاف في الشرائع مما يثبتان رسالة الرسل، إذ اتفاقهما مما يُسقط مرتب الرسل، فقد صحت النبوة من جهة التضاد والاختلاف.

وكما أن من أجل اختلاف وضع الأشخاص ونظمها ظهرت حكمتها ومنفعتها، إذ ترى بعضها حمّا وبعضها عظيماً وبعضها عصباً وبعضها شعراً وبعضها دماً وبعضها حنّا وبعضها قلباً وبعضها كبدًا وبعضها طحالاً وبعضها رجلاً وبعضها رأساً وبعضها علوًّا وبعضها سفلًا وبعضها يميناً وبعضها شمالاً، فإنه لو كان الشخص في طبيعة واحدة ونظم واحد لما ظهر شيء من الحكمة الموضوعة فيه وما ظهر شيء من منفعته، كذلك من أجل اختلاف الشريعة في الوضع والترتيب ظهرت حكمتها ومنفعتها، إذ نرى بعضها صلاة وبعضها صوماً وبعضها زكاة وبعضها حجاً وبعضها جهاداً، ومن الصلاة نرى بعضها أربعاء وبعضها ثلاثة وبعضها اثنين وبعضها قياماً وبعضها ركوعاً وبعضها سجوداً وبعضها قراءة وبعضها تسبيحاً وبعضها تكبيراً وبعضها تسليماً، وكذلك كل عمل من أعمال الشرائع من الزكاة والحج والعصيام مختلف الوضع والميئنة، كاختلاف وضع الأشخاص وهيئتها، فإنه لو كانت الشريعة الواحدة في وضع واحد وترتيب واحد لما ظهرت حكمتها ومنفعتها، فلما وافقت

١ الرسول^[٢] الرسل، ف وه ٣ أيضاً] -، ف ٥ التضاد] التضاد، ف ١٣ نرى]-، هـ

الشريعة الوضعية الأشخاص المكونة الطبيعية في باب اختلاف الأوضاع والهياط علم أنها من تدبير من قدر تكون الأشخاص، إذ ساوتها في باب الاختلاف، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا يَرَوُنَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود ١١٨-١١٩]، يعني وللاختلاف خلقهم ليظهر حكمته، ثم ما من ضدين إلا وأحدهما أفضل من الآخر، وجود الأدنى يثبت الأفضل، كأنخير والشر، الحق والباطل، والعدل والجور، والحلم والسفه، والنور والظلمة، والمهدى والضلال، ولا يمكن أن يوجد شر إلا بوجود ما هو خير منه، ولا باطل إلا بوجود حق، ولا جور إلا بوجود عدل، ولا سفه إلا بوجود حلم، ولا ظلمة إلا بوجود نور، ولا ضلال إلا بوجود هدى، وقد وجد العالم كله مملوءاً من البدع والضلالات المخترعة من قبل الأبالسة المضللين، فوجب أن يوجد الدين الحق الظاهر من قبل الرسل، وإذا وجب وجود الدين الحق من قبل الرسل وجب وجود الرسل، وإذا وجب وجود الرسل وجب وجود الرسالة، فقد صحت النبوة من جهة وجود ضد دين الحق، وهو الضلالات المخترعة والبدع المؤسسة.

وإن الحكاء قسموا الضد ثلاثة أقسام، فقالوا: إما أن يكون الضدان تحت جنس واحد، كالسود والبياض الواقعين تحت اللون، وإما أن يكون تحت جنسين مختلفين، كالعدل والجور الواقعين تحت الفضيلة والرذيلة، وإما أن يكونا

١ الأشخاص] والأشخاص، ف وه ٢ إذا، ف [ساوتها] ساوها، ف وه ٣ عز وجل] جل جلاله، ف [ولذلك] وكذلك، ف ٥ وأحدهما] واحدها، ه ٧ ش] شيء، ف وه ١١ وإذا...الرسل ٣] وحد وجود الرسل، ه ١٦ أن يكونا] يكونان، ه

هما الجنسان، كالفضيلة وضدتها وهو الرذيلة، كذلك التضاد والاختلاف الموجودان من قبل النبوة ينقسم ثلاثة أقسام، إما أن يكون الصدان تحت جنس واحد، وهو كوجود الاختلاف في الشريعة الواحدة، كالصوم للمقيم والإفطار للمسافر الواقعين تحت شريعة الإسلام، وإما أن يكونا تحت جنسين مختلفين، كصوم شهر رمضان لأهل الإسلام وإفطاره للنصاري واليهود، وإما أن يكونا هما الجنسان، كاختلاف شريعة الإسلام بكليتها عن شريعة النصرانية، فقد ثبتت النبوة من قبل الأضداد الطبيعية إذ وافقتها مثلاً بمثل، فاعرفه.

الفصل الحادي عشر في إثبات النبوة من جهة الإضافة

إن الإضافة كما قالت الحكاء هي نسبة شيئاً ثبات كل واحد منها بثبات صاحبه الذي ثباته بثباته يدور عليه ولا ينافيها، كإضافة الأب إلى الابن والابن إلى الأب، والسيد إلى العبد والعبد إلى السيد، والضعف إلى النصف والنصف إلى الضعف، وما أشبهها، فإنه لا يقال: ابن، حتى يكون أب، ولا: أب، حتى يكون ابن، ولا: سيد، حتى يكون عبد، ولا: عبد، حتى يكون سيد، ولا: ضعف، إلا ويكون نصف، ولا: نصف، إلا ويكون ضعف، كذلك النبوة،

١ التضاد] التضاد، ف ٤ [للمسافر] للمسافرين، ف ٦ [ثبتت] ثبت، ف و ه ٧ [إذ] إذا، ف و ه

ثبت أشياء كثيرة مضافة كلها إليها وهي مضافة أيضاً إليها، كإضافة النبوة إلى ما أوجبه من الإقرار بالبعث والثواب والعقاب، واستعمال الشرائع المختلفة مثل الصلوات المختلفة والزكوات والصيام والأعمال الكثيرة التي مقصودها جيئاً مما يضاف إلى النبوة، وإن مما أوجبه النبوة أيضاً الكف عن الدماء والأموال والأعراض التي بها قوام العالم وحفظ المهج والأملاك ووقوع الأمان ووجوب الحدود المعلومة على من ارتكبها ومدّ يده إلى ما حظر عليه، فلو لم تكن نية موجودة دعت الناس على ألسن الأنبياء إلى الإقرار بالصانع الذي صنعهم وصنع العالم بما فيه لما أمكنهم الإقرار به، وإن كان ممكناً لبعض الناس أن يستدل بفطنته وفطرة العالم على أن هما فاطراً، فإنما يمكن الواحد من الناس بعد الواحد، لا ١٠ الكبير الذين تجدهم مقررين به من جهة النبوة، فإنك تجد أهل العالم بأسره قد أقرّوا بالصانع من جهة رسالهم الذين قلدوهم أمر دينهم، فإذا النبوة مضافة إلى الإقرار بالصانع والإقرار بالصانع مضاف إلى النبوة، ولأنه إذا ثبتت النبوة ثبت الصانع، وإذا ثبت الصانع ثبتت النبوة.

وهكذا البعث بعد الموت إنما هو من آثار النبوة ودعوة الأنبياء صلوات الله ١٥ عليهم، فإنه إن كان الإقرار به إنما يكون من قبل الاستدلال والاستنباط كان من الاستدلال به أقل من الاستدلال بإثبات الصانع، إذ مقدماته أبعد من الأوائل البرهانية وأقرب إلى الثواني المستتبطة، وترى أهل العالم من جهة النبوة

٣ [الصلوات] الصلاة، ف [والزكوات] والزكوة، ف [والصيام] + جيئاً مما يضاف إلى النبوة، ه [جيئاً مما] مما جيئاً، ه ٧ إلى] وإلى، ف ١٠ فإنك] وإنك، ه ١١ فإذا] فإذا، ه

قد أقرّوا بالبعث بعد الموت من جهة رسالهم الذين قلدوهم أمر دينهم، فإذا النبوة مضافة إلى البعث والبعث مضاد إلى النبوة، لأنّه إذا ثبتت النبوة ثبت البعث، وإذا ثبت البعث ثبتت النبوة. وهكذا الثواب والعقاب، فإنّ ثباتهما من دعوة الأنبياء، والنبوة أوجبتهما وأظهرتهما حتى وقعت من أجلها الرغبة والرهبة، والاستدلال بثباتهما أبعد وأصعب من الاستدلال بالبعث، ويكون كثير من الناس مقرّين بالثواب والعقاب من جهة رسالهم الذين قلدوهم أمر دينهم، فإذا النبوة مضافة إلى الثواب والعقاب، والثواب والعقاب مضادان إلى النبوة، لأنه إذا ثبتت النبوة ثبت الثواب والعقاب، وإذا ثبت الثواب والعقاب ثبتت النبوة.

وهكذا الشرائع المختلفة مثل الصلاة والزكاة وجميع الأعمال الحسنة إنما هي مضافة إلى النبوة، والنبوة أوجبتها وأظهرتها، فلو لم تكن النبوة موجبة لاستعمالها لكان حال الناس في باب الإهمال كحالة البهائم والأنعام سواء، فلما وجدت النبوة وجدت الأعمال الحسنة لازمة على الجوارح في كل وقت، وتكون عبادة الله جل جلاله قائمة في العباد والبلاد، فإذا النبوة مضافة إلى الأعمال الحسنة، والأعمال الحسنة مضافة إلى النبوة، وإذا ثبتت الأعمال الحسنة ثبتت النبوة، وإذا ثبتت النبوة ثبتت الأعمال الحسنة، ثم وجدت وقوع الصلاح وكف الناس بعضهم عن بعض من جهة العقل الموجب لذلك كان وجوده قليلاً قليلاً، لأن وجود الخير من الإنسان المستعمل عقله فيما يأتي ويدرك غير كثير، ووجدنا ناساً

٢ مضاد] مضافة، ف وهو ٨ ثبت^١] ثبت، ف ١٠ تكن] يكن، ف ١٤ الحسنة^٢] -، ه ١٥ ثبت^١] ثبت، ف ١٧ [الإنسان] الناس، ف وهو [يأتي] يأتي، ه

كثيراً يكفون عن الناس بآثار النبوة وأقاويل الأنبياء موجودين، فإذا النبوة مضافة إلى كف الناس بعضهم عن بعض، وكف الناس بعضهم عن بعض مضاف إلى النبوة.

وإن المضاف ينقسم قسمين: النظير وغير النظير، أما النظير فكالاشريك والشريك والصديق والصديق، وغير النظير كالعبد والسيد والضعف والنصف، ٥ كذلك النبوة فيها النظير وغير النظير، أما النظير فكالنبي والنبي، فإن النبي القائم في الزمان مضاف إلى النبي الماضي إذا أوعز إلى أمته الإقرار به، والنبي الماضي مضاف إلى النبي القائم في الزمان إذا بشر أمته بجيئه، وأما غير النظير فكإضافة النبوة إلى الإقرار بالصانع والإقرار بالبعث والثواب والعقاب، والإقرار بالصانع وبالبعث والثواب والعقاب مضافة إلى النبوة، فقد ثبت أن النبوة ثابتة من جهة ١٠ بالإضافة.

الفصل الثاني عشر في إثبات النبوة من جهة الأفعال

إن الأفعال فيما دون الفلك لا تكون إلا بالحركات، والأفعال ثلاثة: فعل طبيعي وفعل إرادي وفعل ناموسي شريري، فأما الفعل الطبيعي فإنه في كل وقت ١٥ كنبع العروق وما أشبهها، وأما الإرادي فإنه في بعض الأوقات دون البعض

١٠ ثبت [] يثبت، هـ ١٤ تكون [] يكن، ف و هـ [فعل] -، ف

عند وقوع الحاجة إليه كإظهار الصناعات، وأما الناموسى فأنه شبيه بال فعلين اللذين ذكرناهما من الطبيعي والإرادي، وذلك أن منه ما يجب أن يفعل في وقت دون وقت كال فعل الإرادي، ومنه ما لا يزول عن ذلك الوقت إلى وقت آخر كال فعل الطبيعي، وهي الأفعال الواجبة على الجوارح، فال الطبيعي هو لقوم الأبدان، والإرادي هو بجمع مصالح الأبدان، والفعل الناموسى إنما هو لقوم الأرواح وبجمع مصالحها جمِيعاً، فإذاً الفعل الناموسى أعم نفعاً وأظهر حكمة من الفعل الطبيعي والفعل الإرادي.

وأيضاً، فإننا وجدنا الأفعال دالة على الفاعلين، وعلى مقدار فضل الفعل وشرفه يكون فضل الفاعل وشرفه، فإننا متى وجدنا قصراً مبنياً وكاباً مكتوباً فإن بناء القصر وكابة الكتاب يدلان على نفس الباني والكاتب، وعلى مقدار جودة البناء والكتابة يكون شرف الباني والكاتب، كذلك نقول: إننا متى وجدنا أهل ملة ظاهرة قد امتلاء العالم منها ومن متحليها علمنا أن لها صاحباً قد أسسها وبنوها وبجمع الناس تحتها، وهو الرسول إلى أهل تلك الملة، فعلى قدرها يكون شرف أصحابها، ولما وجدنا الإسلام ملة ظاهرة وقد امتلاء العالم من متحليه علمنا أنه فعل فاعل، وعلى مقدار شرف ملة الإسلام على سائر الملل يكون شرف صاحبه على سائر الرسل، وإذا أردت وفقك الله للخيرات أن ت Huff على شرف التبوة وفضلها فانظر إلى أفعالها، كيف تبكي بعد مفارقة صاحب الملة عن العالم، وكيف تتأثر في النفوس من غير مؤثر حاضر، فإن القوم نشأوا بعد مفارقة صاحب الملة

للعالم قد تأثر في نفوسهم قبول ملته أكثر من تأثيرها في نفوس القوم الذين شاهدوه، وكذلك تأثيرها في نفوس القرن الثالث أكثر من تأثيرها في نفوس القرن الثاني، وليس الأفعال الطبيعية ولا الأفعال الإرادية هكذا، فإن الأفعال الطبيعية باقية ما دامت الطبيعة قائمة على حالتها، فإذا زالت الطبيعة عن جهتها انقطعت أفعالها، ولا تظهر تلك الأفعال إلا بوجود الطبيعة التي كان وجوده ٥ الأفعال بوجودها، وكذلك الأفعال الإرادية مثل الباب المنجور والقصر المبني، فإنهما متى اندرسا لا يكون لتلك الأفعال الإرادية التي كانت من الباني والتجار أثر باقي يتحد بالطين والخشب فيظهر منها قصر وباب إلا بوجود بان آخر ونجار آخر، ولا يحتاج في تأثر الأفعال الناموسية في القرن الثالث من دون صاحب الملة ١٠ إلى وجود صاحب الملة، بل تتأثر تلك الأفعال في النفوس مع عدم صاحب الملة، فإذا الأفعال الناموسية أشرف وأفضل من الأفعال الطبيعية والأفعال الإرادية.

وكما أن الفعل يكون أولاً من الفاعل، وهو قوته وقدرته مع سائر قواه، ثم يكون في المفعول، وهو أثره الذي صار المفعول بقبيل ذلك الأثر من الفاعل على قيمة فاق بها على سائر من لم يقبله، كذلك نقول: إن النبوة تكون أولاً في النبي، وهي قوته وقدرته التي بها يضع الشريعة ويقبل الوحي والتأييد من الأصلين، ثم ١٥

١ تأثر] تأثرت، هـ ٢ شاهدوه] + وكذلك تأثيرها في نفس القرن الثالث أكثر من تأثيرها في نفوس القوم الذين شاهدوه ، هـ [نفوس]١ نفس، فـ هـ ٥ ولا] فلا، هـ ٧ فإنهما] فإنهما هـ [التي] -، فـ [من...والتجار] من التجار، هـ ٨ باقي] باقي، فـ هـ [منهما] منها، هـ [بان] باني، هـ ١٣ الفعل] مكرر في فـ

يكون من قوته، وهو أثره الذي صار لأمته بقبول ذلك الأثر منه، قيمة فاق أمته بها على سائر من لم يقبل ذلك منه، إلا أن الفاعل إنما يظهر شرفه إذا أظهر فعله في مفعول قابل منه، كذلك النبي إنما يظهر شرفه إذا أظهر فعله ومثله في أمته القابلين منه، وكما أن لكل فاعل في إظهار فعله آلات بها أمكنه إظهار فعله كذلك يكون للنبي في إظهار النبوة المتأثرة في قلبه من وحي الله تبارك وتعالى آلات بها يمكنه إظهار النبوة، وهي الأعمال الشرعية والأقواب المؤلفة المنطقية، ثم إن لكل فاعل إذا أراد أن يفعل شيئاً ما أن يزيد فيه أو ينقص منه إلى أن يتم عمله، كذلك يكون للنبي أن يزيد في الشريعة ما شاء فيثبّتها أو ينقص عنها ما شاء فيمحوها إلى أن تكمل شريعته مبنية على الحقائق، كما قال الله جل جلاله: ﴿يَسْعَوْهُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثِبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [إبراهيم: ٣٩/١٣].

وهذه خاتمة المقالة الثالثة والحمد لله الموفق والشكر للهؤلئم والحمد لله والصلة

على محمد وآلـه.

٨ [فيثبّتها] ويثبّتها، ف ١١ والحمد لله... وأله] -، هـ

المقالة الرابعة

في إثبات النبوة من جهة الأشياء الروحانية

الفصل الأول منها

في أن في نفس الحكمة وجوب الرسالة

إن من الحكمة اختيار الأصلح للكل الأجر بالنفع عليهم، كما كان من الحكمة ٥ إرقاء الأفضل من الدرجة الدنيا إلى الدرجة القصوى لتكون الفضائل المفاضة بها، أعني الحكمة، موجودة فيمن انتهت إليه صفة العالمين، وهو الإنسان الصافي المؤيد بروح القدس، فإذا اختيار الرسل مع كثرة ما ظهر من صلاح نواميسهم لهذا الخلق العظيم وسكنون البر والفارج على أقوايلهم وكثرة المنافع المجدية عليهم ١٠ من جهة أحکامهم وسياساتهم من الحكمة البالغة، وإرقاء الرسل عن درجة المشاركيـن معهم في الشخص والصورة إلى الدرجة السنوية المقدرة لهم لاستقرار الفضائل المفاضة من نور كلمة الله تعالى أيضاً من الحكمة، فإذا وجوب الرسالة ١٥ لظهور الرسل من الحكمة، ولما كانت الرسالة هي التي أثبتت الحكمة من جهة قسمها العلم والعمل - فإن الحكماء قسموا الحكمة بقسمين وهما العلم والعمل - كذلك الرسالة منقولة بقسمين: العلم والعمل، والعمل عمل الشريعة الذي دعا ٢٠

٥ الأجر] الأجدى، ف ٦ تكون] ليكون، ه ١٢ تعالى] جل جلاله، ف ١٣ أثبتت
شـبت، ف و ه ١٤ قسمها] قسميه، ه ١٥ والعمل [٢] - ه

٥ الرسول إليه وحث الناس على استعماله ووعد الثواب عليه في قوله: ﴿فَنَّ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف ١١٠/١٨]، والعلم [هو] الذي فرض على الخلق طلبه ومدح صاحبه وهجي تاركه في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَيْمَانِ﴾ [الزمر ٩/٣٩]، فلو لم تكن الرسالة في نفس الحكمة ما أشبهتها كل هذا التشبيه.

٦ وإن نظرت في أقسام العلم والعمل وجدت الرسالة توجب مثل تلك الأقسام بعينها، وذلك أن الحكماء قالوا: إن العلم ينقسم ثلاثة أقسام، أحدها علم اللاهوت، وهو المسمى عندهم العلم الأعلى وهو معرفة الله عز وجل ومعرفة ملائكته، والثاني العلم الأوسط، وهو معرفة علم التنجيم وحركات الأجرام العلوية، والثالث العلم الأدنى، وهو علم الطب والصناعات، ثم قسموا العمل أيضاً ثلاثة أقسام، منها سياسة العامة وسياسة الخاصة وسياسة الحامة، كذلك الرسالة أوجبت معرفة الله جل جلاله ومعرفة ملائكته والإيمان بهم، وأوجبت أيضاً معرفة السموات والنجم والأرض، ومدح المتفكر فيها في قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران ١٩١/٣]، وكذلك أوجبت معرفة الأبدان وما فيها من المنافع والمضار في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الروم ٨/٣٠] وقال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبَصِّرُونَ﴾ [الذاريات ٢١/٥١]، وكذلك أوجبت سياسة العامة مثل تعبيد الأعياد والجماعات

٣ وهجي، هـ أشبهتها، ف [كل] + في، هـ ٨ عز وجل] جل جلاله، ف ١٣ والنجم والأرض] والأرض والنجم، ف [تعالي] -، ف ١٧ تعبيد، هـ

والجماعات والمجتمع بحكة عند المشعر الحرام، وأوجبت سياسة الحامة، وهو تأديب الرجل أهل بيته وأخذ نواصيهم إذا خرجوا عن الطاعة، كما قال جل جلاله: ﴿فُوْا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم ٦/٦٦]، يعني علمونهم وأدبوهم، وأوجبت سياسة الخلاصية، وهو سياسة المرأة نفسه مثل قص الشعر وتقليل الأظافير والغسل والطهر والتطيب والإمساك عن الطعام والشراب في بعض الأوقات دون بعض، فإذا كانت الرسالة توجب ما أوجبته الحكمة من قسمها ومن أقسام كل قسم كانت الرسالة إذاً في نفس الحكمة إذ لم تخالفها في شيء من الأشياء، فاعرفه.

وأيضاً، فإن الحكمة هي التي تمنع الإنسان عن أشياء كثيرة مما تهواه نفسه وتأمر بأشياء كثيرة مما تكرهه النفس، ثم وجدت الرسالة تفعل مثل هذا الفعل، ١٠ وذلك أنها تأمر الإنسان بالطاعات واستعمال الجوارح بالحمل على النفس وتنبه عن المعاصي والأشياء اللذيدة المشتهاة، فعلم أنها كانت في نفس الحكمة إذ نحت نحوها في باب الأوامر والمناهي، ومن شأن الحكمة أن تزهد المرأة في الدنيا وترى إستحالاتها وتغييرها في أحواها وأزمانها المسعدة والمنحسنة وترغبها في الآخرة وترى ١٥ شرفها وبقاءها وبقاء صورها وكثرة نعمها وبهجتها، كذلك الرسالة تزهد الخلق في هذا العالم وترغبهم في دار البقاء وتقرر لديهم فضلها وشرفها على الفانية الزائلة، كما قال جل جلاله: ﴿فَبَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى

٤ الأظافير] الأظافير، ف ١٤ [وغيرها] وتغييرها، ف وه [المسعدة] بالمسعدة، ف

[١٧-١٦/٨٧]، فإذاً الرسالة توجب ما أوجبته الحكمة إذ وجوبها في نفس الحكمة، وإن لم يكن وجوب الرسالة في نفس الحكمة فلا وجوبها إذاً في نفسها، وليس من لا وجوبها يمكن أن يظهر شيء من هذه الفضائل التي ظهرت بوجوبها في نفسها، وهي إذاً، أعني الحكمة، في نفسها وجوب عدم الفضائل وليس في نفس الحكمة إلا ما يوجب وجوب الفضائل في نفس الرسالة، فإذاً وجوب الرسالة في نفس الحكمة ولا وجوبها الذي يعدم الفضائل في نفس الحكمة.

فإن قال قائل: وما الفضائل الموجودة في نفس الرسالة؟ قيل له: إن كانت الحكمة هي التي أوجبت إظهار الأشخاص غير المتجزئة، وعانتها في الحي الناطق وأكد وأظهر من عانتها في سائر الأشخاص الحيوانية والنباتية، ثم غير ممكن أن يظهر هذا الحي الناطق لا من جهة الحكمة وقوتها، وكان ثباته في هذا العالم بعد التكوين والظهور من جهة سياسة الرسل عن السن الرسل، كان وجوب الرسالة التي سياستها ثبت البقاء للأشخاص في نفس الحكمة، إذ ظهور الأشخاص من جهة التكوين لم يكن إلا من قبل الحكمة، وإبقاء الشيء بعد صنعته أحق والقدرة فيه أوسع، فإذاً الرسالة في نفس الحكمة، وإن جاز أن تقول أن وجود الرسالة ليس في نفس الحكمة مع ظهور فضلها وشرفها وحفظها وسياستها للحي الناطق الذي هو الإنسان جاز أن يقول قائل أن وجوب الإنسانية أيضاً ليس في الحكمة مع ظاهر فضلها وشرفها وحفظها بسياستها للحيان غير الناطق، فلما امتنع واستحال

١ وجوبها] هويتها، ف ٣ يظهر شيء، تظهر شيئاً، هو ف ٥ وجوب [١ -، ف ١٢ التي إلى، هو [ثبت] ثبت، هو ١٤ وإن] فإن، هو ١٧ بسياستها] وسياستها، هو

أن يكون ظهور الإنسان غير واجب في الحكمة لسياسة من دونه من الحيوان، وامتنع أن يكون ظهور الرسالة أيضاً غير واجب في الحكمة لسياسة من دونها من الحي الناطق الذي هو البشر، فقد ثبت أن وجوب الرسالة في نفس الحكمة، كما كان وجوب الإنسانية في نفس الحكمة.

ونجد بين الرسالة والحكمة تشابهاً من وجه آخر، وذلك أن الحكمة منقسمة إلى ٥
العلم والعمل، ثم العلم منقسم إلى العلم الأعلى والعلم الأوسط والعلم الأدنى،
والعمل منقسم إلى سياسة العامة وسياسة الحامة وسياسة الخاصة، كذلك الرسالة
منقسمة إلى العلم والعمل، وعلم الرسالة منقسم إلى ثلاثة أقسام، أحدها التأويل
وهو شبيه بالعلم الأعلى، والثاني علم الكلام وهو شبيه بالعلم الأوسط، والثالث علم
١٠ الفقه وهو شبيه بالعلم الأدنى، وكذلك العمل ينقسم إلى ثلاثة أقسام، أحدها عمل
في الأموال وهو شبيه بسياسة العامة، والثاني عمل على الأبدان خاصة وهو شبيه بسياسة الخاصة،
شبيه بسياسة الحامة، والثالث عمل على الأبدان خاصة وهو شبيه بسياسة الخاصة،
فإذاً النبوة واجبة في نفس الحكمة على ما قدمنا عليه القول، ولا خلاف بين أهل
العقل أن كل شيء كان من شيء فإنه يشبهه في جميع الوجوه، وهذا المعنى
١٥ استشهد ناطقنا عليه السلام بالآفاق والأنسنة التي لا يشك أحد في أنها بالحكمة
أبدعت وخلقت، فلو لم تكن في الحكمة لوجوب رسالته شاهدة ما استشهد بها،
فلياً وجدناه يستشهد بكل شيء من العالم والأنسنة على صدق نبوته، ولم يتهم

٦ منقسمة، فـ هـ ٧ [والعمل] وثم العمل، هـ ١٠ وكذلك] وكذا، هـ ١١ [على] -
فـ ١٣ [ولا خلاف] والاختلاف، فـ

لأحد أن يرد عليه قوله أو يستشهد في دعواه شيء يكذب استشهاده بهما، علينا أن وجوب رسالته في نفس الحكمة أظهر من وجوبها في نفس العالم، وقد أمره الله تعالى ذكره أن يدعو الخلق بها في قوله: ﴿هَادِعُ إِلَيْ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُوَعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل ١٦].

وكان أن في الحكمة كفاية لكل مطلب، ولا تعجز الحكمة عن إعطاء كل ذي حق حقه من غير بخس، وتضيع الأشياء مواضعها التي تليق بها فتنزلاً منها لتبغ الأشياء مبلغها وغايتها، فلا تضيع الحكمة ولا تبطل الصنعة، كذلك الرسالة فيها كفاية لكل وقت وزمان، ولا تعجز الرسالة عن وضع أشياء ناموسية شرعية لصلاح الخلق على مقدار الوقت والزمان ليكون البشر تحت ظل سياستها باقياً، وينال ببركتها ما يسعد به في أولاه وعقباه، وقد خاطب الله تعالى ذكره بهذا المعنى الناطق عليه السلام إذ جعل رسالته كفاية لأهل دوره والناشئين في ملته، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ ٣٤/٢٨]، يعني أن في رسالتك التي أرسلت بها كفاية لمن تذرهم من الطاغين الجاحدين ولمن تبشرهم من المقربين المؤمنين، فإذا كانت الرسالة مثل الحكمة في أنها كافية ككفاية الحكمة، كان وجوب الرسالة في نفس الحكمة وكذا أن الحكمة يقال في الصنعة ويقال في الكلام: ما أكثر حكمة هذه الصنعة وما أكثر حكمة هذا الكلام،

١ أو لو، هـ [يستشهد] بجتهد، هـ؛ يجهد، فـ [شيء] شيء، هـ ٦ فتنزلاً وتنزلاً، فـ ٨ شرعية] شرعية، هـ ١٠ بهذا] لهذا، فـ ١١ فقال] +تعالي، فـ ١٢ وما... ونبيها] إنما أرسلناك كافة للناس بشيراً ونبيها، فـ و هـ [أن]ـ، فـ ١٤ المقربين] المقربين فـ و هـ، المقرب، (حاشية) ظـ، هـ ١٥ وكـ] كما، فـ ١٦ أكثر] أكثر، فـ

كذلك الرسالة توجد في الوضع والشريعة وتوجد في الكلام والتنزيل، فيقال: ما أكثر حكمة هذا العمل من الشريعة وما أكثر حكمة هذا الكلام المنزّل على قلبه، فإذا [كانت] الرسالة توجب الحكمة من هذا الوجه علم أن وجوبها في نفس الحكمة، فقد بان أن في نفس الحكمة وجوب الرسالة.

الفصل الثاني

في أن أول رسالة يؤدّي بها العقل إنما هي معرفة المبدع سبحانه وتعالى

لو سبق العقل شيء دون معرفة المبدع جل جلاله لم يكن عقلاً ولا استحق اسم العقلية فإن العقل إنما قام أولاً بإبداع المبدع ليعرف من دونه أولاً سبحانه وتعالى عن صفات كل موصوف وسمات كل منعوت، فكان نفي الصفات والإضافات عن المبدع جوهرية العقل التي حدثت عن الإبداع، وإثباته من أبدعه تعريفه لـ ١٠ دونه من التالي والحدود العلوية والسفلى بأن جوهريته التي هي النفي لم تكن لتعطيل الإلهية عن المبدع بل لتشييته مجرداً عن صفات المبدعات والخلوقات، فلم يسبق هذا التعريف في العقل شيء، بل هو أول رسالة يؤدّيها عن المبدع إلى الخلق ليعبدوه حق عبادته، وينزهوه عن سمات برئته، ولا يشركوا به من دونه ١٥ في ربوبيته، ويدلك على ذلك فعل الناطق عليه السلام الذي هو خليفة السابق في

١ توجد] يوجد، ف | وتوجد] يوجد، ف ٨ فإن] وإن، ف ١٢ المبدع] مبدع، ف وهـ ١٥ هو...السابق] هو خليفة أنه هو خليفة السابق، هـ

العالم الجسماني أن أول رسالته التي أداها إلى الخلق شهادة أن لا إله إلا الله قبل سائر رسالته، فلو كان شيء أفضل من تعريف الخلق معرفة الله جل جلاله لكان الناطق عليه السلام يبدأ به، فلما قدمها على سائر رسالته التي أداها إلى الخلق من الرسائلات وهو خليفة السابق علمنا أنه احتذى بفعله فعل السابق، إذ أول رسالة يؤديها العقل إنما هي معرفة المبدع، إذ لم يسبق هذا التعريف شيء في الفضل والشرف، فقد ظهر أن أول رسالة يؤديها العقل إنما هي معرفة المبدع.

وكما أن الأولية سابقة في العقل لم ينلها غيره وكانت أوليته سابقة على كل أيس عند التعريف، فلا يمكن توهם معرفة من جهة العقل إلا أن يكون معرفة أوليته مقدمة عليه غير مؤخرة عنه، فالذى جاد بالأولية عليه وحضرها على غيره أولى بأن يكون تعريف جلالته عند المخلوقين من جهة السابق مقدمًا على كل تعريف، فإذاً أول رسالته معرفة من أبدعه. وكما أن النفس معلولة العقل، ثم يكون أول ما تقدمه من المقدمات لإدراك المعلومات من الثنائي المستنبطة إنما هي الأوائل العقلية، وما لم تتقدم الأوائل العقلية في إدراك الثنائي لم يمكنها إدراك الثنائي من جهة الاستنباط، كذلك السابق ما لم يؤد من نفسه أولاً معرفة المبدع من جهة النفي والإثبات اللذين بهما قوام التوحيد لم يكن لرسالته التي يؤديها قوام البتة إلا بعد أداء تلك الرسالة وهي معرفة المبدع، فإذاً أول رسالة

٢ رسالته] رسالته، هـ ٣ رسالته] رسالته، هـ [التي] - ، هـ ٤ احتذى] احتذاء، هـ؛ احتذاء، فـ ١٣ الثنائي] ثانوي، هـ ١٤ يؤد] يؤدي، فـ

يؤديها العقل إنما هي معرفة المبدع، إذ معلوله الذي هو أدنى منه إنما ابتدأ في أداء رسالته في باب الإدراك بالأوائل العقلية التي هي علته، فاعرفه.

ولو أدى العقل شيئاً من رسالته قبل معرفة المبدع لوجد شيء بسيط أو مركب لا يدلّ على وحدانية المبدع وتزيه عن سمات المربوبين، وليس شيء موجود من البساط والمركيات إلا وفيه دلالة على تقديس الخالق، والمثل في ذلك أنا لو نظرنا في أدنى مخلوق محسوس طبيعي فإنما لا نحيط بكليته وما فيه من الوزن والمساحة والطبع والكيفيات والعلل والأيسيات والخواص، بل هو فيه ما وراء معرفتنا وتجاوز علمنا، وإن الذي أدركنا منه فإنما هو بصفاء أنفسنا ولطافة أذهاننا، فعلينا أن الذي هو وراء معرفتنا إنما هو أصفى من صفوتنا وألطف من لطافتنا إلى أن تبلغ المعرف إلى تقديس المبدع الحق. وقد قال جل جلاله مبيناً عما أوردنا في هذا الفصل من أن أول رسالة يؤديها العقل إنما هي معرفة المبدع: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِمَدِيرِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْهَمُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء ٤٤/١٧]، يعني ليس شيء طبيعي ولا روحاني إلا وفيه تسبيح المبدع وتقديسه من جهة حمد الله، وهو السابق، ولكن ليس لنا من القوة والصفوة أن نعلم وجه ذلك، فقد ثبت أن أول رسالة يؤديها العقل إنما هي معرفة المبدع سبحانه.

٨ وتجاوز [يجاور، ف [صفاء] نصف (?)، ه [أذهاننا] + بصفاء أنفسنا، ف ١٠ تبلغ] يبلغ، ه ١١ هذا] -، ف

الفصل الثالث

في إثبات النبوة من جهة العقل

إن كان العقل إنما هو الجوهر المحيط بجميع الأشياء المبروزة فيه والحاكم عليها والقاضي بينها، وصار الدهر في أفقه، ثم وجدنا الرسول محيطاً بجميع الكوائن الموجودة في دوره كلها والحاكم على أهل دوره والقاضي بينهم، وصار زمان مثله في أفقه، كانت الرسالة مثبتة من جهة العقل، ولهذا المعنى أخبر الرسول عليه السلام عن إحاطة رسالته بجميع الكوائن في قوله: *زُوِّيْتَ لِيَ الْأَرْضَ* فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمري ما زوي لي منها، وفي الأخبار المروية في ذكر الأحداث التي تجري من قبل أمته من بعده، ولما كانت ثانية العقل أن ينجس منه ثانية ليظهر باتجاهه صور المركبات والمطبوعات التي بظهورها ثمت الحكمة وظهرت الفضيلة، إذ لم يكن في التأييد المحس الذي هو ذكر السابق ثانية الشرف متصورة من جهة الزوجية التي هي المقصود من وحدة البارئ جل جلاله، فلما انجست منه النفس ظهرت الفضائل والشرف من جهة الزوجية، إذ تجسم التأييد المفاض علىها من السابق من جهة نظم المركبات والمصنوعات، ثم وجدت الرسالة بتأميتها أن تنبئ من قبل الرسول ثم أساسه ليظهر لانبعاثه صور

^٣ المبروزة] المبزورة، ف ٤ [بينها] بينما، ف و ه ٦ [أفقه] أفقها، ف و ه، + (الحاشية) أفقه ظ، ف ٧ فأريت] فأزيت، ف؛ فأوريت، ه ٨ وفي الأخبار] وكالأخبار، ه و ف ١٢ [وحدة] وجود، ف ١٣ انجست] انجس، ف

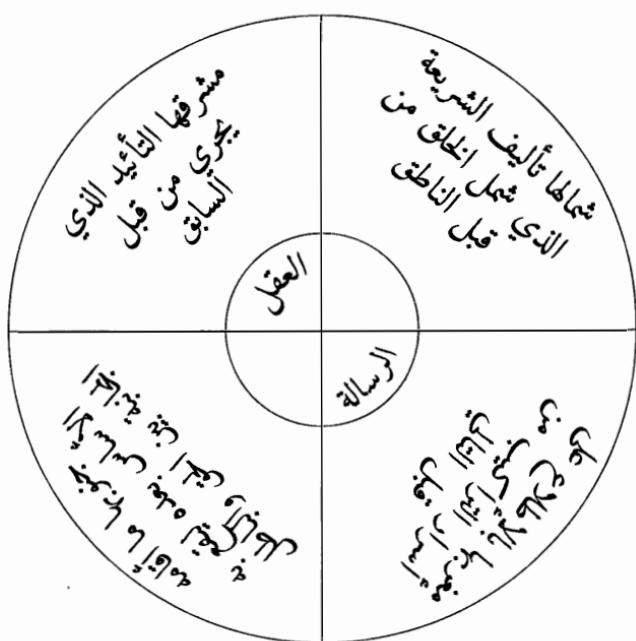
^٧ زُوِّيْتَ لِيَ الْأَرْضَ... منها] see Lane, s.v. 'zawa'; version of hadith Sahih, Muslim (2889) 4/2215,

الحقائق والتآويلات التي بظهورها تمت الحكمة وظهر الدين الخالص، إذ لم يكن في التأييد الحض الذي هو ذكر الناطق تمامية الشرف متصورة من جهة الزوجية المركبة التي هي المقصود من وحدة البارئ تقدست عظمته، فلما انبعث منه أساسه ظهرت الفضائل والشرف المفاضة عليه من التالي من جهة التأليف والشريعة، فقد ثبتت الرسالة من جهة العقل إذ وافقه كل هذه الموافقة.

وإن أردتَ، أراد الله لك الخير، أن يتضح لك هذا الباب فانتظر إلى سقوط الشرائع عنن عدم العقل، لأن الرسل صلوات الله عليهم لما علموا أن الشريعة عقل مجسم قد سلك طريق التركيب، ثم استقر على التأليف، لم يلزموها إلا من كانت غرائز عقولهم صحيحة وأسقطوها عن عادمها لعلهم بأن الرسالة كانت عقلًا لها حدود أربعة: شرقي وغربي وشمالي وجنوبي، فدعا من مشرقها ما اتصل بالخصوص بالرسالة من تأييد السابق، ومن مغربها ما أطلع على سرائر التركيب من قبل التالي، ومن شمالها ما أمر بتأليف الشريعة التي شملت الخلق، ومن جنوبها ما أمر به بإقامته الأساس ليقع بتأويله المجانبة بين أهل الحق والباطل ومن قبله يصح الاجتناب عن التشبيه والتعطيل، قال الله عن وجل: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج ٣٠/٢٢] فالرجس من الأوثان على التشبيه وقول الزور على التعطيل، ولندر لما وصفناه دائرة مشتملة على

٢ التأييد] التأليف، ف و ه [الشرف] شرف، ف و ه [متصورة] متصورة، ه ٥ إذ] إذا، ه و ف ١٣ بتأويله] تأويله، ه ١٦ ولندر] ولندر، ف و ه

هذه الصورة يظهر ذلك وبين أن أفضل الرسالة أصلها عقل قد سلك هذا الطريق المستقيم، ثم استقر على التأويل ولم يتعداه، وهذه صورتها:



وإن الذي ي عدم عقله فيها لا يؤمن على بدنـه من أن يسقطه [في] المـهـالـك ولا يـشـعـر حتى يـتوـسطـها ولا على مـالـهـ، فإنـ مـالـهـ يـجـبـرـ عـلـيـهـ وـيـمـنـعـ التـصـرـفـ فـيـهـ إـلاـ أنـ تـزـوـلـ عنهـ العـلـةـ وـيـرـجـعـ إـلـيـهـ عـقـلـهـ، كـذـلـكـ الرـسـالـةـ مـنـزـلـتـاـ هـذـهـ المـنـزلـةـ لـأـنـ لـاـ يـكـونـ لـلـمـنـكـ هـاـ عـصـمـةـ فـيـ دـمـهـ وـمـالـهـ وـالـمـقـرـبـاـ مـعـصـومـ الدـمـ وـالـمـالـ، وـهـكـذاـ مـنـ جـهـةـ الـطـبـعـ، فإنـ المـرـيـضـ مـرـجـوـ ماـ لـمـ يـعـدـ عـقـلـهـ، فإذاـ عـدـمـ عـقـلـهـ كـانـ عـدـمـهـ مـنـ الـعـلـامـاتـ

^٣ قبل^١ -، هـ ٤ وإنـ] فإنـ، فـ [يسـقطـهـ] تسـقطـهـ، هـ ٨ منـ] منهـ، فـ

الردية التي بها حتف البدن، فإذا النبوة ثابتة من جهة العقل. ولما كانت النبوة خليفة العقل في العالم الجسmani كان دعوى الأنبياء ودعوتهم الخلق إلى كلام الله المنزلي عليهم، لأنهم علموا أن العقل قد ظهر من كلمة الله من غير واسطة، فأضافوا النبوة والرسالة إلى كلام الخالق جل جلاله، وصارت النبوة علة ما بعدها من الوصاية والإمامية والأدلة وحملة العلم، كما صار العقل علة ما بعده من التالي ٥ والهيولى والصورة والتركيب، فقد ثبتت النبوة من جهة العقل.

الفصل الرابع

في إثبات النبوة من جهة النفس

لما كانت النفس منقسمة إلى ثلاثة أنفس وهي النامية والحسية والناطقة، ولكن ١٠ نفس منها أشخاص تخل فيها، فإن النامية منها تخل في أشخاص النبات والحيوان والناس، والحسية لا تنزل في النبات، بل تخل في الحيوان والإنسان، والناطقة تخل في الإنسان دون الحيوان والنبات، ثم وجدت الرسالة في أول أمرها تشبه النامية في أنها تزداد في كل يوم قوة وأتباعاً وأنصاراً، ويعلو أمرها ويفوق شأنها إلى أن يظهر شرفها وبهجتها كالنفس النامية إذا حلت شخصاً من الأشخاص سواء كان نباتاً أو حيواناً أو إنساناً، فإنها تنهي و تكتره إلى أن تظهر جثة فيتم بها ١٥ المقصود من المخلول فيه، ثم لا يزال ذلك الشخص في اضطهاد ونفي وإنفاس إلى أن

٥ من [٢] فن، هـ ١٠ أشخاص [٢]-، ف ١٥ بهـ بهـ، ف وهـ

يعفو أثره، كذلك الشريعة المخصوصة بالرسالة إذا تمت وظهرت لا تزال في
 الخلل وانتقاد إلى أن يأتي وقت نسخها وتبدل غيرها، وكذلك الرسالة،
 وأفضلها وأشرفها رسالة الإسلام، قد أثبتت النفس الحسية أيضاً، وذلك أن
 الإسلام بناؤه على خمسة أبنية، وهي الشهادة والصلوة والزكاة والصيام والحج،
 كذلك الحسية قد أظهرت ذاتها من جهة البصر والسمع والشم والذوق واللمس،
 فصارت هذه المشاعر الخمس مبادئ الأفعال ومفاتيح العلوم، وكذلك الأبنية
 الخمسة من الشريعة قد صارت أعمالاً مفروضات ومفاتيح العلوم والتأويل،
 وهكذا الرسالة قد أثبتت الناطقة إذا أتت بالقرآن المعجز الذي لا يخل بشيء من
 ضروب الكلام مثل الأمر والنبي ومثل الخبر والاستفهام والمنة والسؤال والنداء
 والدعاة والترغيب والترهيب وسائل ما يوجد فيه مما هو من أبنية المنطق. فلما
 أثبتت الرسالة في جميع أقسامها أقسام النفس وقوتها وأفعالها دلت على أن النفس
 قد أثبتتها والرسالة قد وافقتها ولاءاتها، وللنفس في الطبيعة من الفعل ما لا يخفى
 ذلك على أهل العلم حتى صيرتها متضادة في جوهرها مستحيلة في جملتها غير ثابتة
 على حالها، بل ترى في متولداتها ما صار في غاية الكدوره بحيث لا ينتفع به كثير
 انتفاع، وتوجب الرسالة هذا النحو في الطبيعيات، فاستطاعت بعضها خلتها
 واستخرجت بعضها خرمتها، على أن الاستحاللة فيما شرعته الرسالة موجودة إذ
 تصير الحلال حراماً والحرام حلالاً والأمر نهياً والنبي أمراً، فتعلم من هذه الجهة

٣ [أفضلها] فأفضلها، ف ٦ [صارت] وصارت، ف ٨ [شيء] شيئاً، ف و ه
 ١٠ [والترهيب] -، ف ١٢ [وافتتها] وافتتها، ف، أوقفتها، ه ١٣ [جملتها] جملتها، ه

أنها ثابتة من جهة النفس إذ شابهتها من هذه الوجوه التي ذكرناها. وكما أن النفس الناطقة لها خمس من الحواس روحانية، والظاهرة من الحواس جسمانية، فالروحانية للعالم الروحاني واستخراج جواهره، والجسمانية للعالم الجسدي وقيام مصالحه ومنافعه، وكذلك الرسالة متوسطة بين حدود عشرة، خمسة روحانية وخمسة جسمانية، فالحدود الروحانية على الأصلين والجذب والفتح والخيال، وهم أسباب بهم يكمل حد الناطق وبهم يصل إلى حظه من الوحدة ومن قبلهم يطلع على خزائن العلوم الملكوتية، والحدود الجسمانية على الأساس والمتم واللاحق واليد والجناح، وهم أسباب بهم يكمل دعوته وعليهم يدور رحى الدين ومن قبلهم يستقيم أمور المرتادين وإليهم الرجوع في المعضلات، فقد ثبتت النبوة من جهة النفس إذ وافقتها في القسمة، فاعرفه.

١٠

والنفس علة الهركات الطبيعية، ومن قبلها حدثت الحركة الكربية في الجرم المستدير الحبيط بجميع الأجرام المتصرفة في أمكنته الذي من جهة حركته حدث الاختلافات بين العالم الطبيعي، كذلك النبوة علة الهركات الدينية، ومن قبلها حدثت الهركات الملكية في دوره ووقيعت الاختلافات بين الأمم في قبول النبوة، وظهر الاضطراب من جهة تضاد الأمم بعضها ببعضًا ومخالفة بعض الأمة بعضها في أصول ملته التي ينتجهها وفروعها، فاعرفه.

١٥

١ شابهتها [١٢] شبهتها، هـ ٥ فالحدود] والحدود، ف ١٠ إذ] إذا، ف و هـ ١٢ الذي] التي، هـ ١٥ وظهر] وظهرت، ف

وَلَا كَانَ الْعَالَمُ الطَّبِيعِيَّ بِلَا اخْتِلَافٍ مَوْضِعًا فِي أَفْقِ النَّفْسِ، وَالنَّفْسُ عَلَيْهِ
 كَانَ وَاجِبًا أَنْ تَكُونَ السَّمَاتُ اللاحِقَةُ مِثْلُ الْكُورُ وَالدُّورِ وَالْقِرَانِ الْأَعْظَمِ
 وَالْقِرَانِ الْأَكْبَرِ وَالْقِرَانِ الْأَصْغَرِ إِنَّمَا لَحْقَتْهُ مِنْ أَجْلِ بَدْءِ عَلَيْهِ عِنْدِ إِفَاضَتِهَا عَلَيْهِ،
 فَتَكُونُ إِفَاضَةُ النَّفْسِ فِي الدُّورِ الْأَعْظَمِ عَلَى الطَّبِيعَةِ الْكُلِّيَّةِ أَضْعَافًا إِفَاضَتِهَا عَلَيْهَا
 فِي الدُّورِ الْأَكْبَرِ وَكَذَلِكَ إِفَاضَتِهَا عَلَيْهَا فِي الدُّورِ الْأَصْغَرِ أَضْعَافًا إِفَاضَتِهَا عَلَيْهَا فِي
 الدُّورِ الْأَصْغَرِ، كَذَلِكَ النَّبُوَّةُ لَهَا سَاعَاتٌ لَاحِقَةٌ بِهَا مِثْلُ الرَّسُولِ وَالْوَصِيِّ وَالْمَتِّمِ
 وَالْلَّاحِقِ، وَيَكُونُ الَّذِي يَنَالُهُ الرَّسُولُ أَضْعَافًا مَا يَنَالُهُ الْوَصِيُّ وَمَا يَنَالُهُ الْوَصِيُّ
 أَضْعَافًا مَا يَنَالُهُ الْمَتِّمُ وَمَا يَنَالُهُ الْمَتِّمُ أَضْعَافًا مَا يَنَالُهُ الْلَّاحِقِ، فَإِذَا نَبَوَّةٌ ثَابِتَةٌ مِنْ
 جَهَةِ النَّفْسِ.

الفصل الخامس في إثبات النبوة من جهة الأعداد

لَمَّا كَانَ الْعَدْدُ يُنْقَسِمُ قَسْمَيْنِ، وَهُمَا الْفَرْدُ وَالزَّوْجُ، وَكَانَ الْفَرْدُ مَا لَا يُنْقَسِمُ فِي ذَاهِبِهِ
 بِقَسْمَيْنِ مَمَاثِلِيِّ الْعَدْدِ، بَلْ يَكُونُ أَحَدُ قَسْمَيْهِ فَرْدًا وَالآخَرُ زَوْجًا، وَالزَّوْجُ مَا لَهُ
 قَسْمَةٌ فِي ذَاهِبِهِ وَيُنْقَسِمُ قَسْمَيْنِ مَمَاثِلِيِّ الْعَدْدِ، كَذَلِكَ الرِّسَالَةُ قَدْ انْقَسَمَتْ إِلَى
 شَهَادَتَيْنِ: إِلَى شَهَادَةِ اللَّهِ الْمُتَعَالِ بِفِرْدَانِيَّتِهِ عَنْ سَاعَاتِ الْمَرْبُوبِينِ وَلَيْسَ لَهُ بِشَيْءٍ مَا
 أَظْهَرَتْهُ وَحْدَتْهُ مَمَاثِلَةً وَلَا مَسَاوَةً، بَلْ يَكُونُ أَحَدُ الْأَصْلَيْنِ مُتَحَدًّا بِالْوَحْدَةِ إِذَا هُوَ

٤ عَلَيْهَا] عَلَيْهِ، فَوْه٥ إِفَاضَتِهَا... أَضْعَافٌ] -، ف١٥ بِشَيْءٍ] شَيْءٌ، هـ

፳፻፲፭] የግብር ተ ማስቀመጥ እና የ፩፻፲፭] የግብር

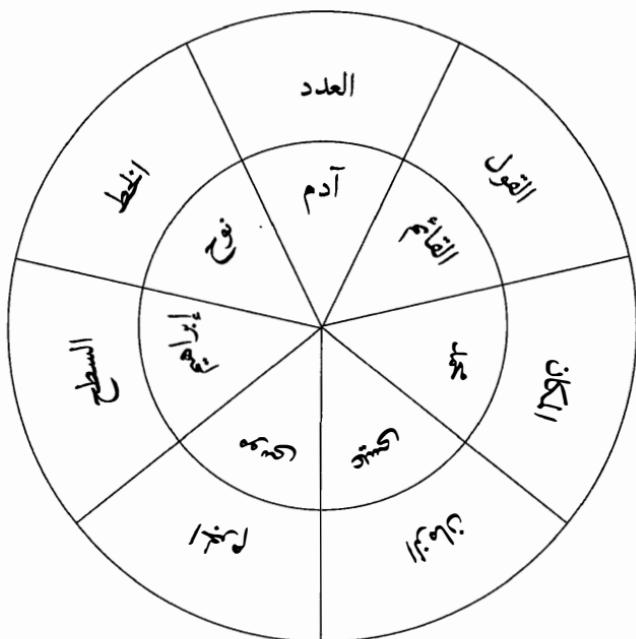
፩ የፌዴራል ነገሮች በ፩ ላይ ተስተካክለ ይችላል

[፳፻] የፌት, ባርሃን ዓላማ

۵۱ جنگل میخانه ایشان را پس داد

ଏ କରିବାକୁ ପାଇଁ କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା କିମ୍ବା

፩፻፲፭ ዓ.ም. ከፃዕስ ተቋማ በፌዴራል ስርጓዥ የፌዴራል ማኅበር



وإن بعض الأعداد رسل إلى بعض بمعنى أن كل عدد يخبر عن نفسه لعدد آخر معناه وقسمته، كأنه تخبر العشرة أنها نصفها وتخبر الخمسة عشر أنها ثلثها والعشرين أنها ربعها والخمسة والعشرين أنها خمسها وجذرها أيضاً، وكالستة، إنها تخبر الثانية عشر أنها نصفها والثانية عشر أنها ثلثها والأربعة والعشرين أنها رباعها والثلاثين أنها خمسها والستة والثلاثين أنها سدسها وجذرها أيضاً، وهكذا جميع الأعداد، كذلك الرسالة تخبر لصاحبها أنه أولهم أو ثانائهم أو ثالثهم أو رابعهم أو خامسهم أو سادسهم أو سابعهم أو تخبر نسبته إلى الماضي والباقي. والعدد مربوط بالأصول الأربع التي هي الأحاداد والعشرات المئون والألف، كذلك الرسالة

١ [الجرم] الحرم، هـ ٥ أنها^١] وأنها، فـ ٩ المئون] المائين، هـ المئين، فـ

مربوطة بالأصول الأربع التي هي السابق وال التالي والناطق والأساس، فالآحاد منها نظير السابق المتحد بالوحدة، والعشرات منها على التالي الذي من جهته وقع التركيب إذ العشرات تركيب من الآحاد، والثيون منها على الناطق الذي من قبله حدثت مائة الشريعة دون الكمية، والألف على الأساس الذي من جهته وقعت الألفة بين التأييد والتركيب والتأليف، فإذا النبوة ثابتة من جهة العدد. وبعد ٥ الألف من الأعداد فإنها تكثير بلا نهاية وليس للإنسان إحاطة ب نهايتها وتعسر الوقوف عليها، كذلك محصول الرسالة إلى القائم عليه السلام ومنه إلى العالم الروحاني، وثواب الآخرة غير محدود ولا معلوم ولا محدود، وليس لأحد أن يقف على كيفية ما يلحق المؤمن من ثواب الله تعالى ذكره، فإذا الأعداد قد ١٠ أثبتت النبوة من جهة الموافقة، فاعرفه.

الفصل السادس

في إثبات النبوة من جهة الفكرة

إن الفكرة آلة من آلات النفس تستعين بها على الإحاطة بالمعلومات وبها تكتسب العقل المكتسب، ثم تكون الفكرة في ذاتها مقصورة على الإحاطة بما يحصره قصد ١٥ الفكير، وسوق القصد في غريزتها ثابت، ثم لا يمتنع على من فوقه بالدرجة والصفوة درك ما قصرت فكرة من دونه عن دركه إلى أن يبلغ أقصى غاية إمكان

٢ المتعدد، هـ ٣ إذ] إذا، ف وهـ [والثيون] الميتين، ف ١٦ دركه] إدراكه، ف

ለዚህን የሚከተሉት በቃል እና ስርዓት በመሆኑ ተስፋይ ይችላል፡፡

فتقع في صعودها على وجود قوم ليس شيء من مكارم الأخلاق إلا وهم آخذون به، ولا من مساوئها إلا وهم تاركوه له، مع ما تشاهد من قوتهم وقوتهم وصلاح الخلق من جهة نواميسهم وانتفاعهم بسياساتهم، [فتـسأـل] أيـصـلـحـ لهاـ أـنـ ثـبـتـ عـلـىـ تـحـقـيقـ كـذـبـهـ أـمـ لـاـ يـجـوزـ لـهـ دـوـنـ الرـجـوعـ عـنـهـ؟ فـإـنـ صـلـحـ ذـلـكـ فيما تـحـقـقـ الـفـكـرـةـ مـاـ تـحـقـقـهـ وـإـنـ صـلـحـ لـهـ هـذـاـ التـحـقـيقـ وـأـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ مـاـ تـحـقـقـهـ بـاطـلـاـ وـمـاـ تـبـطـلـهـ حـقـّـاـ، فـإـذـاـ الـفـكـرـةـ تـحـقـقـ الـنـبـوـةـ وـتـبـثـبـهـاـ وـلـاـ تـكـرـهـاـ.

وكـأـنـ الـفـكـرـةـ تـخـلـفـ بـحـسـبـ الـأـزـمـنـةـ وـالـأـوـقـاتـ وـالـأـمـكـنـةـ وـالـأـفـعـالـ، فـإـنـ الـفـكـرـةـ فـيـ إـقـابـ الشـتـاءـ لـلـتـدـفـقـ وـالـاستـكـانـ، وـفـيـ إـقـابـ الصـيفـ لـلـتـبـرـدـ وـالـاسـتـحـاصـادـ، وـعـنـدـ غـلـبةـ الـحـرـارـةـ لـلـتـسـكـينـ، كـذـلـكـ الرـسـالـةـ تـنـسـ النـوـامـيسـ عـلـىـ هـيـثـةـ الزـمـانـ الـذـيـ تـلـيقـ بـهـ، فـتـحـرـمـ الـخـلـلـ وـتـخـلـلـ الـمـحـرـمـ، وـتـكـرـهـ الـحـبـ وـتـحـبـ ١٠ـ الـمـكـروـهـ وـتـجـعـلـ النـاسـنـ مـنـسـوـخـاـ وـمـنـسـوـخـ نـاسـخـاـ، كـلـ ذـلـكـ أـمـرـ العـزـيزـ الـغـفارـ، كـأـنـ الـفـكـرـةـ مـنـهـاـ خـيـثـةـ وـمـنـهـاـ صـحـيـحةـ مـسـتـقـيمـةـ، كـذـلـكـ الرـسـالـةـ عـلـىـ نـوـعـيـنـ، نـوـعـ مـنـهـاـ كـاذـبـونـ مـبـتـدـعـونـ مـخـتـرـعـونـ مـثـلـ زـرـادـشـتـ وـمـانـيـ وـمـزـدـلـ وـبـهـافـرـيدـ وـمـرـقـيـونـ وـدـيـصـانـ وـنـوـعـ مـنـهـمـ صـادـقـونـ مـحـقـقـونـ، وـهـمـ مـثـلـ الـذـينـ دـارـتـ عـلـيـهـمـ رـحـيـ الدـينـ، ١٥ـ فـإـذـاـ النـبـوـةـ ثـابـتـةـ مـنـ جـهـةـ الـفـكـرـةـ، فـاعـرـفـهـ.

٥ وـإـنـ إـنـ، فـ٦ـ الـفـكـرـةـ لـفـكـرـةـ، فـ٨ـ وـالـاسـتـكـانـ، هـ |ـ الصـيفـ|ـ الـصـفـ، هـ ٩ـ وـالـاسـتـحـاصـادـ]ـ وـالـاسـتـحـاصـادـ، هـ ١١ـ الـمـكـروـهـ]ـ الـمـكـروـهـ، هـ ١٣ـ مـبـتـدـعـونـ مـخـتـرـعـونـ]ـ المـدـعـونـ الـمـخـتـرـعـونـ، فـ |ـ وـمـزـدـلـ]ـ وـمـرـدـيـ، هـ وـفـ |ـ وـمـرـقـيـونـ]ـ وـمـرـقـيـونـ، هـ وـفـ ١٥ـ فـاعـرـفـهـ]ـ، فـ

الفصل السابع

في إثبات النبوة من جهة الحفظ

كل حفظ فإنما يثبت بثبات الحافظ له، فإذا بطل الحافظ بطل الحفظ، ولو وجد حفظ بعد بطلان الحافظ محفوظاً في نوع مشاكل الحافظ كان ذلك الحفظ صريحاً، وكل حفظ دونه فإنما هو مجاز بالقياس إلى هذا الحفظ، فلما وجدت النبوة محفوظة عند النبي عليه السلام، ثم لم تبطل بعد غيبيته، بل قام لها من المشاركين له في النوع عدد كثير يحفظونها ويجهدون في المحفوظ عندهم كاجتهد المكرم بالنبوة علم أنها ثابتة من جهة الحفظ، وقد من الله عليه صلى الله عليه وسلم، فقال عن وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر ٩/١٥]، يعني نزلنا الذكر على قلبك وبعد غيتك نحفظه على أمتك من جهتين، من جهة الأئمة والأدلة الذين يقومون بنشر دعوتك ظاهراً وخفياً، ومن جهة المرتادين الذين يجهدون في طلب ما يلقى إليهم من أسرار الملوك، وقد قيل أن اللوح المحفوظ لوح قد نقش عليه جميع الكائنات التي كانت وتكون إلى يوم القيمة، وكل ما يظهر في العالم فإنما يظهر موافقاً للمنقوش عليه، كذلك الرسالة قوة محفوظة قد نقش الله فيها جميع الشرائع والأوضاع التي بها تكون مصلحة العباد، وليس يظهر شيء من الأحكام والحدود إلا موافقاً لمرضاة الرسول، وقد أكد الله شرف القرآن إذ أضافه إلى اللوح المحفوظ فقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ في لوح

^٥ صريحاً [سريعاً، هـ؛ صريحاً، (حاشية) ظـ هـ ٧ المشاركين] المشاركون، هـ ١٠ غيتك غيبك، هـ ١١ والأدلة] والأولاد، هـ ١٧ إذ] إذا، فـ

مُخْفَظٍ [البروج ٢١/٨٥-٢٢] لأن الله عز وجل علم أن القرآن أقصى ما يبلغه دقائق الكلام بلاغة وأداء وحكمة وبُعداً من أن يلحقه تناقض واختلاف، بل القرآن به يتآلف كل مختلف ويتفق كل متناقض، وما كانت سبليه هذه السبيل ومنزلته هذه المنزلة كانت خزانة الحفظ محطة به وجرف الإضاعة مرفوع عنه، فإذا النبوة ثابتة من جهة الحفظ، فاعرفه.

و ضد الحفظ النسيان ينكم في النفس فيزييل الحفظ عنها، بل يكون الذكر قوة موهوبة للنفس لينزول النسيان ويتجدد الحفظ، إلا أن الذكر فيه من التعب والتصب أكثر مما في الحفظ، ويكون أستر وأخفى منه أيضاً، والنسيان غير منعوت ولا أيضاً بذمي فضيلة، كذلك الرسول إذا ألف شريعته وأودعها خزانة الحفظ، وأقام من يقوم بذكرها وذكر حقائقها في أمته فإن الضد يحتاج في زوال الأمر من جعله الله إليه دليلاً، ولا يمكنه ذلك لقوة القائم مقامه، إلا أن القائم مقامه يمسه من التعب والتصب في نشر دعوته من جهة أمة الرسول ما قد عليه البر والفاجر، فيكون أمره مستوراً عن غير أهله كستر الذكر وخفائه، ولا يكون للأصداد الجالسين مكانه فضائل معروفة يستحقون بها تلك المرتبة، كما لم يكن للنسيان فضيلة معروفة، بل النسيان سبب عدم الفضائل، فإذا النبوة ثابتة من جهة الحفظ، فاعرفه. والحفظ يعمل في أشياء أخرىها الحافظ بلطفة فكرته، ويعمل فيما أدته إليه الحواس الخمس من المصورات والمسنوعات والمشمومات

٢ دقائق] الدقائق، ف ٤ وجرف] وحررو، ه | مرفوع] مرفوعة، ف و ه ٦ بل] بل، ف و ه ١٠ فإن] وإن، ف

والمزوقات والملبوسات، ويعمل فيما أخرجه غيره من العلوم، كذلك الرسالة تعمل فيما وهب لها من حكمة ربها وفيما اتصل إلى الرسول من الحدود الخمسة الروحانية وتحكي عن أخبار الرسل الماضية وعما يكون بعده، فإذا ثابتة من جهة الحفظ، فاعرفه.

الفصل الثامن

في إثبات النبوة من جهة الذكر

إن كان الإنسان يذكر بالعقل أحوال الخلقة من الابتداء إلى الانتهاء وأن الذكر قوة موجودة في الإنسان بها يمكنه الحكاية عن صور العالمين وما فيها من الأحوال والأسباب، ويذكر كيفية كونه وتركيبه وإلى ماذا يؤول حاله وحال مواليده، وكيف تطأ عليه الاستحالات، وهو الذي يذكر أولاً بأن لا بد لهذا العالم من صانع حكيم قادر، وهو الذي يريه أن خليقته ليست لبعث لا بجزاف، وكذلك الرسالة قوة موجودة في نفر من الناس تذكر شأن الخالق وعظمته وجلالته وعلو مرتبته وسمو رفعته وبعده من التشبه بالخلوقين، وتصف الخالق بالأسماء الحسنة، ثم تذكر حال الخلقة من السموات والأرض وما بينهما من المواليد، وهو قوله:

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِيقَ﴾ [الأనعام ٦/٧٣] وغيرها] قوله عن جل:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف ١٥]

١ العلوم، هـ ١١ وكذلك] كذلك، ف ١٥ عز وجل] -، ف

٥٤/٧ و يومن ٣/١٠] ثم يذكر خلقة الإنسان، قوله: ﴿هُنَّا خَلَقْنَا إِلَيْنَا إِنْسَانًا مِّنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ بَنَتِيهِ﴾ [الدّهـر ٢/٧٦] و قوله: ﴿يَحْسَبُ إِلَيْنَا إِنْسَانٌ أَنْ يُتْرَكَ سُدًّا﴾ [القيمة ٣٦/٧٥]، فإذاً الرسالة ثابتة من جهة الذكر، فاعرفه.

وفي الرسالة قوة عجيبة إذ فيها ذكر ما حضرته الأزمنة الماضية والزمان المقيم وما تبصره الأزمنة الآتية، فأما ذكر زمانه والزمان الذي قبله فقوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مَّا مَعِيَ وَذِكْرٌ مَّا قَبْلِي﴾ [الأنبـاء ٢٤/٢١]، وأما ذكر الأزمنة الآتية فقوله: ﴿وَيَوْمَ شَقَقُ السَّمَاءُ﴾ [الفرقـان ٢٥/٢٥] و يوم تسير الجبال و ﴿وَيَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إـبراهـيم ٤٨/١٤] و ﴿وَيَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ [النازـعـات ٦/٧٩] و ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنـعام ٧٣/٦ و غيرها] وما أشبهها، فقد وافق النبوة من هذه الجهة، وبين الذكر والرسالة تشبه بما يخبر، وذلك أن الذكر أبداً للطرفين والمفرطين، فأما المتوسط المعتدل فعلى ما يقع عليه، ومثال ذلك أن الإنسان يذكر ما يشاهده، إما سروراً عظيماً أو مصيبة عظيمة، وهكذا إما بردًا شديداً وإما حرًّا شديداً، وكذلك إما قطًا مسغباً وإما خصباً مشبعاً، فأما الحال المتوسط بين السرور والغم وبين القحط والخصب وبين الحر والبرد فعلى ما يذكره، كذلك الرسالة إما في ذكر أقوام قد بلغوا من الرفعة والشرف موضعًا عالياً تذكرهم بالفضائل والمناقب وإما في ذكر أقوام قد بلغوا من الضعف والدناءة موضعًا سافلاً فتذكرهم بالرذائل والمتالب، فإذاً النبوة ثابتة من جهة الذكر.

٤ فيها] فيه، هـ ٨ الرَّاجِفَةُ الأرض، فـ (﴿وَيَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضِ﴾: المزمـل ١٤/٧٣) ١٠ يخبر] تخبر، فـ ١١ والمفرطين] والمتوسط، هـ [المتوسط] الوسط، فـ ١٢ يشاهده] يشاء هذه، هـ

والذكر في الإنسان إنما يتجدد ويقوى إذا ضيع الرجل شيئاً من أسبابه أو أهلل شيئاً من أموره واستخف بشيء من أحواله، فحينئذ يستيقظ الذكر فيه عمّا أقدم عليه من الإضاعة والإهمال والاستخفاف، ويدرك له الأحوال الماضية ليعتبر بها ويسترشد منها، فيكون ذلك ردعًا وورعاً له في المستأنف عمّا أقدم عليه وأضاعه وأهمله، كذلك الرسالة إنما تتجدد على الخلق إذا ضيع الناس شريعة الرسول الماضي وأهملوها واستخفوا بأحكامها، فتجدد لهم الرسالة من الرأس، فتوجب عليهم أحکامها وشرائع أوكد مما ضيّعوا وأهملوا، فإذا النبوة ثابتة من جهة الذكر، ومن شدة تشابه الرسالة عبر عنها بالذكر، فقوله: **﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾** [الأنباء ٥٠/٢١] وقوله: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** [الحجر ٩/١٥]

وإن الذكر غاية قوى النفس الناطقة لأن النفس الناطقة إذا ذكرت شيئاً فإنها لا تذكره إلا بعد أن أعملت فيه القوى النفسانية من الخطر والتفكير والحفظ والعقل والذهن، وقد تعمل للشيء هذه القوى بأسراها أو بعضها، فلا يكون له ذكره لأن الرجل ربما خطر بياله شيء فلا يذكره، وربما خطر وتفكر وحفظ وعقل فلا يذكره، فأما إذا ذكره فلا بد له أن يكون ذهنه وعقله وحفظه يتذكر فيه وينظر بياله، وكذلك الرسالة أقصى غاية مراتب البشر، لأن الرجل إذا أكرم بالرسالة فقد أكرم بالراتب التي فيها من الوصاية والإمامية واللاحقية والجناحية إلى سائر الحدود، وقد يكرم الرجل بعض ما وصفناه أو بكله، ثم لا يبال الرسالة، فإذا النبوة ثابتة من جهة الذكر.

٤ عليه] - ٥ ١٢ تعمل] يعمل، ف [ذكره] ذكرة، هـ ذكرة، ف

وإن للقوة المذكورة قوة مزدوجة بها لا تفارقها، فإذا فارقتها بطل فعلها، أعني القوة المصورة، فإن القوة المصورة تعينها في حفظ المذكورات وتصور الخير والنفع على حض المذكور، فإذا فارقتها فلا يرد عليها سائر القوى من الخطر والتفكير والحفظ والعقل والذهن، كذلك الرسالة مقرونة بالوصاية التي لا قوام لها إلا بها، وهي، أعني الوصاية، تعينها في وضع الأشياء مواضعها، فإذا فارقت الوصاية الرسالة لم يكن للرسالة نجوع في قلوب قابليها، وإذا قارنتها وولت عن متشابهاتها استقر أمرها وشرف فعلها، فإذا النبوة ثابتة من جهة الذكر، فاعرفه إن شاء الله تعالى.

الفصل التاسع

في إثبات النبوة من جهة الحبة

إن محبة الرسل راسخة في قلوب أتباعهم أكثر من محبتهم لأولادهم وأهاليهم وأصدقائهم وأبائهم وأمهاتهم، ويؤثرون التعصب لهم على التعصب لأنفسهم وذويهم، والقلوب جلت على حب المحسنين وبعض المسيئين، فيجب أن يكون إحسانهم إليهم متقدماً على محبتهم لهم، وليس من متقدم إحسانهم شيء ظاهراً

١ [القوة] القوة، هـ ٦ فإذا، فـ [قارنتها] فرقها، فـ [وولت] وأولت، هـ وفـ ٨ تعالى] -، فـ ١٣ وذويهم] ودونهم، هـ وفـ ١٤ متقدماً] مقدماً، هـ [شيء] شيئاً، هـ وـ فـ

سوى الشرائع المكشوفة والحقائق المستوررة، فلو كانت من اختراعاتهم لم يجب بها الحجة، لكنها لما كانت من جهة رسالة الخالق جل وعز نفع ذلك في قلوب أتباعهم ورخت المودة فيها لهم، فإذا النبوة ثابتة من جهة الحجة.

وأيضاً، فإن الفضل الموجود في الشيء من غيره لا يكون إلا من جهة الحجة، وذلك أن الرجل إذا وهب ولده أو أهله أو صديقه شيئاً من العطايا والمواهب فإنه لا يفعله إلا من جهة محبته لهم وإيشاره إلياهم، فلما وجد في نفر من الناس فضل عدم ذلك الفضل من غيرهم من المشاركيين لهم في النوع والصورة، وهو الرسالة والنبوة، علم أن وجوده فيمن وجد فيه تقدّم الحبة لهم من المفضل عليهم، فقال عز وجل يخاطب بها صفيه موسى عليه السلام: ﴿وَأَقْرَبْتُ عَلَيْكَ مَحْبَبَةً مِنِّي﴾ [طه ٣٩/٢٠] يعني: ورقتك بمحبتي لك إلى درجة الرسالة. ومن شأن الحجة أن تكون بلقاء المحبوب، فأما بعد فقد المحبوب فإن الحجة لا توجد، بل ربما كره الرجل أن يرى من آثار محبوبه شيئاً، وإن رأه جزع عليه، وربما ترك من المأكول والمشرب ما يعلم أن محبوبه يميل إليه ويواظب عليه، ومحبة الرسل بخلاف ذلك، فإن أمّهم الذين لم يعاينوهم أشد حباً لهم من عاينوهم وشاهدوهم، وترابهم عاكفين على آثارهم وأخلاقهم من غير جزع عليهم، فإذا محبتهم للرسالة التي أدوها إليهم لأنفسهم، والرسالة موجودة فيهم غير زائلة عنهم، فهم يحبونها ولا يملون من المداومة على آثارهم، فإذا النبوة ثابتة من جهة الحجة.

وَبَيْنَ الْحُبَّةِ وَالرِّسَالَةِ تَشَابَهٌ عَجِيبٌ وَذَلِكَ أَنَّ الرِّسَالَةَ رَبِّا ثَنَأَكَدَ بَيْنَ الْعَيْدِينَ وَبَيْنَ الْقَرِيبِينَ لَا تَعْمَلُ فِي الْقَرِيبِ وَذِي الْلَّحْمَةِ، إِنَّ الرَّجُلَ رَبِّا أَبْغَضَ وَلَدَهُ وَأَخَاهُ فَلَا يُحِبُّ مَوَاصِلَتَهُمَا بِوجْهِهِ مِنَ الْوِجْهِ، وَأَحَبُّ مَلْوَكَهُ الَّذِي جَلَبَهُ مِنَ السَّنَدِ وَالْتَّرْكِ وَتَقَعُ الْأَلْفَةُ بَيْنَهُمَا، فَيَنْفَعُ هَذَا السَّنَدِيُّ مِنْ مَا لَهُ مَا لَا يَنْفَعُ بِهِ وَلَدَهُ وَأَخَاهُ، كَذَلِكَ الرِّسَالَةُ رَبِّا وَقَعَ لَهَا قَبُولُ الْأَبْعَدِينَ وَنَفُورُ الْأَقْرَبِينَ، وَرَبِّا يَنْجُحُ فِي ٥ قُلُوبِ الْأَمْمِ الَّذِينَ هُمْ بِالْبَعْدِ عَنْهَا مَا لَا يَنْجُحُ فِي قُلُوبِ الْأَمْمِ الَّذِينَ لَيْسُ بَيْنَهُمْ وَاسْطَةً، فَإِذَا النَّبِيُّ ثَابَتَةً مِنْ جَهَّةِ الْحُبَّةِ.

إِنَّ الْحُبَّةَ تُورِثُ الْأَلْفَةَ وَتَرْفَعُ الشَّحْنَاءَ وَالْعِدَاوَةَ، وَقَدْ تَكُونُ بَيْنَ الرِّجَلَيْنِ عِدَاوَةً وَفِرْقَةً، فَإِذَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا الْحُبَّةُ مِنْ أَجْلِ إِحْسَانٍ يَظْهُرُ مِنْ أَحَدِهِمَا إِلَى صَاحِبِهِ صَارَا بَعْدَ الْعِدَاوَةِ وَالْاِفْتِرَاقِ مُؤْتَلِفِينَ وَبَعْدَ الْمُبَايِنَةِ مُجْتَمِعِينَ، كَذَلِكَ الرِّسَالَةُ ١٠ تَرْفَعُ الْعِدَاوَةَ أَوْلًاً وَتَوَقِّعُ الْأَلْفَةَ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَلْفَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَادِينَ مُخْتَلِفِينَ، فَقَالَ: ﴿وَإِذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَالَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ يَنْعَمِتُهُ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران ١٠٣/٣]، يَعْنِي بِالرِّسَالَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ النِّعْمَةَ هَاهُنَا هِيَ الرِّسَالَةُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ١٥ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النُّحُلُ ١٦/٨٣]، فَإِذَا النَّبِيُّ ثَابَتَةً مِنْ جَهَّةِ الْحُبَّةِ.

١ تَشَابَهٌ عَجِيبٌ] تَشَابَهٌ عَجِيبٌ، فَوَهْ [ثَنَأَكَدَ] ثَنَأَكَدَ، فَوَهْ ٦ [بَيْنَهُمْ] بَيْنَهُمَا، فَوَهْ ٨ تَكُونُ] يَكُونُ، فَ١١ وَتَوَقِّعُ] وَتَوَقِّعُ، فَ١٤ [هِيَ] -، فَ

الفصل العاشر

في إثبات النبوة من جهة الغلبة

لما كان أمر الله جل جلاله بالغلبة أظهر الأيسيات لا من أليس حتى أيسها وسماتها، كما شاء مبدعها ومؤسسها فلم يعجز عن إظهار الأيسيات أفضلها، وكل ما أظهره أمر الله تعالى فإنما يظهره في ميدان وخلق وتكوين ومركب، ولم يكن لغبته من القوة أن يظهر ذاته حتى أخرج الرسل بكثرة الوسائل التي تقدمتهم، فلما أخرجهم أظهر ذاته بالغلبة الإبداعية من جهتهم، فصاروا، أعني الرسل، معبرين عنه مرّة بالأمر والنبي مرّة بالكلام، إذ هو كلمة الله، أما عبارتهم عنه بالأمر والنبي فمثل الشرائع المفروضة عليهم إما أمراً وإما نهياً، وأما العبارة عنه بالكلام فمثل المنزل عليهم كالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسموها كلام الله تبارك وتعالى، فصاروا، أعني الرسل، قادرين على اختراعات الأوضاع الناموسية بالغلبة المتحدة بهم عن أمر الله جل جلاله، فقال عن وجّل: ﴿وَاللهُ
غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ [يوسف ٢١/١٢]، يعني أمر الله غالب لكل شيء، وقال في
غلبة الرسل: ﴿وَلَقَدْ سَبَقْتُكُمْ بِإِيمَانِنَا الرَّسُولُونَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمُنْصُرُونَ وَإِنَّ
جُنَاحَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات ٣٧-١٧١/١٧٣] ولو لا الغلبة الموهوبة لهم من
الله تبارك وتعالى أضعافاً لما أمكنتهم سياسة الخلق وسلب المالك التي قوتها في
الظاهر أضعاف قوة أصحاب الملة، حتى إذا أمعنت في النظر وجدت العالم بأسره
جارياً تحت أحکام الرسل ومبسوطاً بسياستهم.

٣ [أمر] اسم، ف و ه ٤ [عليها] عليها، ف و ه ١٦ [أمكنتهم] أمكنتهم، ه

፩፻፲፭ | የኢትዮጵያ ትና

10

الفصل الحادي عشر

في إثبات النبوة من جهة السعادات

إن السعادة تقسم قسمين، قسم منها للدنيا وقسم منها للأخرة، والسعادة الدنيا وعدها مثل صحة البدن وكثرة المال والأولاد وإصابة الرياسات، وأما السعادة التي للأخرة فالخلاص من العقاب والوصول إلى الثواب، فوجدنا جملة أنواع السعادات مربوطة بالرسل غير متوجه لها البقاء إلا بهم، وذلك أن البدن إنما عصم دمه من أجل قبول الدين، ثم دامت له الصحة بأنواع من تداوي الرسل، منها ما نيله من جهة وجوب الصوم، لأن الصوم أشرف الاستفراغات التي ينتفع بها البدن ويكتسب الصحة، ومنها ما نيله من جهة الطهارات الموجبة على البدن في بعض الأوقات دون بعض، فإن الطهارة تبني الوسخ وبنفي الوسخ حدوث السرور وتقوية الحرارة الغرزية، وإن من بعض الطهارات حدوث قوة الغضب الذي منه تكون قوة الجلد والبطش وقوة الحركات الإرادية، ومنها ما نيله من جهة الصلوات الموجبة في الأوقات المعلومة، فإن الصلاة موضوعة على الحركات المعلومة للبدن فيها من اكتساب الصحة غير يسير، ومنها ما نيله من جهة الزكاة والصدقات إذ بالزكاة يصير شقي الجد إلى السعادة، لأن الرسل صلوات الله عليهم لما علموا أن المواليد على ضررين، ضرب منها من نال السعادة عند مولده فاستغنى بإصابة السعادة عن الجهد في جميع ما يصلح به حاله، وضرب منها من أقعدته

١٠ [تنفي] تنقي، ف و ه | وبنفي] وتنقي، ه؛ وبنقي، ف ١٣ [الصلوات] الصلاة، ف
١٥ الجدّ] الجسد، ف و ه ١٦ من] ما، ه

شقاوة الجد عن الظرف بما يحتاج إليه لمصلحة بدنـه، فوظفوا بأمر خالقهم على أموال أصحاب السعادة وظائف معلومة وأمروا بتفرقـتها بين القراء لينالوا من السعادة ببركة الرسـل ما حرموه من جهة الولادة، ومنها ما نيلـه من جهة وجوب الحجـ، لأن الحجـ يحتاج فيه إلى قطع أهـوية مختلفة ومشاهدة أقوام متباينة آراءـهم، فربما ينال الحاجـ بسلوكـه في هـواء يخالفـ هـواء بلـدته ما يكون به زوال بعض الأـسقـام عنه التي اكتسبـها في بلـدته، وربما استـبطـ من الآراءـ ما به يصلـ إلى الطريق المستـقيمـ، فـهـذا نوعـ من أنواعـ السعادـاتـ الـدنيـاـويةـ، وهو للـبدـنـ.

ثم النوع الثاني المـالـ فإنـ بالـرسـلـ صـلوـاتـ اللهـ عـلـيـهـمـ عـصـمـ أـموـالـ النـاسـ وـبـهـ تـنـالـ البرـكـةـ فـيهـ وـالـكـثـرـ مـنـهـ، وـذـكـرـ أـنـ الرـسـلـ صـلوـاتـ اللهـ عـلـيـهـمـ لـماـ أـوجـبـواـ الزـكـاةـ

١٠ عـلـىـ الجوـهـرـيـنـ الـذـهـبـ وـالـفـضـةـ فـإـنـ أـصـحـابـ الـذـهـبـ وـالـفـضـةـ لـمـ اـسـتـيقـنـواـ بـوـجـوبـ وـظـيـفـةـ مـفـرـوضـةـ عـلـىـ مـاـ بـأـيـدـيـهـمـ اـجـتـهـدـواـ فـيـ التـجـارـةـ فـيـهـ لـيـفـضـلـ لـهـ مـاـ يـكـنـهـ إـخـرـاجـ الزـكـاةـ عـنـهـ، فـربـماـ رـبـحـواـ عـلـىـ الـمـالـ مـنـ خـوفـ الزـكـاةـ أـضـعـافـ مـاـ لـزـمـهـ مـنـهـ، فـكـثـرـ بـذـكـرـ أـمـوـالـهـمـ، وـذـكـرـ أـصـحـابـ الزـرـعـ لـمـ أـوجـبـواـ العـشـرـ فـيـ غـلـاثـهـمـ اـجـتـهـدـواـ

١٥ فـيـ عـمـارـةـ أـرـضـهـمـ لـيـزـيدـواـ فـيـ غـلـاثـهـمـ وـزـرـعـهـمـ، وـذـكـرـ أـصـحـابـ الـمـوـاشـيـ قدـ اـجـتـهـدـواـ فـيـ التـنـاجـ وـحـفـظـ موـاشـيـهـمـ لـيـعـصـلـ لـهـ مـاـ يـقـومـ بـفـرـائـضـهـ، فـربـماـ زـادـتـ

فـيـهـ زـيـادـةـ كـثـيرـةـ بـمـاـ يـفـضـلـ عـلـىـ الـقـرـائـضـ أـضـعـافـهـ، ثـمـ الـغـزوـ فـيـهـ مـنـ إـصـابـةـ الغـائـمـ

٢٠ مـاـ فـيـهـ، فـهـذاـ فـيـ النـوعـ الثـانـيـ مـنـ أنـواعـ السـعـادـاتـ الـدـنـيـاـويةـ.

١ [مـصلـحةـ] بـمـصـلـحةـ، هـ ٢ [وظـائـفـ] وـظـائـفـاـ، هـ وـفـ [بـتـفـرقـهـاـ] بـتـفـرقـهـاـ، فـ ٦ [استـبطـ] يـسـتـبطـ، فـ ٧ [لـلـبـدـنـ] الـبـدـنـ، هـ ١٣ [اجـتـهـدـواـ] وـاجـتـهـدـواـ، فـ وـ هـ ١٦ [فـيـهـ] ، فـ [بـمـاـ]

ثـمـ، فـ ؟ـ ، هـ [إـصـابـةـ] اـضـالـةـ، هـ أـضـعـافـ، فـ ١٧ [مـاـ] بـمـاـ، فـ [الـسـعـادـاتـ] السـعـادـةـ، هـ

ثم النوع الثالث الأولاد والأبواة والبنوة، وكلها يألفه النكاح الذي وضعه الرسل، فلو كان الأمر فيه جائزًا على السفاح دون النكاح كان فيه إبطال الأبواة والبنوة وإهمال البشر كإهمال الحيوان غير الناطق وبطلان النسب، فهذا النوع الثالث من أنواع السعادات الدنياوية، ثم النوع الرابع من أنواع السعادات العز والرياسة، هل تجد في العالم شيئاً من الرياسة إلا من جهة الرسل؟ وذلك لأن العالم بأسره رؤساؤه الذين بأيديهم الأحكام والملك جارون تحت أحکامهم، إما براهمة وإما موابذة وإما أساقة وإما جواليت وإما علماء وإما فقهاء، وهؤلاء كلهم من جهة الرسل في سعاداتهم تجري لهم من قبلهم، فلولا هم لكانوا ناسبو الناس، فهذه أنواع السعادات الدنياوية.

وأما السعادات الآخرية فإنها مجموعة في شيئين، في الخلاص من العقاب والوصول إلى الثواب، ووجدنا الناس بأسرهم مقتدون برسالهم يستعملون أشياء ويتركون أشياء مستيقنين بأنهم باستعمالهم ما يستعملونه وتركهم ما يتركونه يخلصون من العقاب ويلغون الثواب، وما سوى المعتقد ملل الرسل فلا هم يرجون ثواباً ولا هم يخشون عقاباً كالأنعام المقتصرين على مأكلهم ومشروباتهم ومنكوحهم وأفضل منهم، لأن الأنعام لم تذكر ما أنكره هؤلاء المعطلون الجاحدون، فإذاً النبوة ثابتة من جهة السعادات.

١ وكلها ف؛ + هو، هـ | السعادات^١] السعادة، هـ | السعادات^٢] السعادة، هـ
٧ موابذة] سوابذة، هـ منواذة، فـ ٨ سعاداتهم] سعاداتهم، هـ ٩ السعادات] السعادة، هـ
١٠ السعادات] السعادة، هـ ١١ مقتدون] تقتدون، فـ ١٣ يخلصون] ويخلصون، هـ

الفصل الثاني عشر

في إثبات النبوة من جهة الكرم والشرف

إذا كان الإنسان أشرف العالم، وكان كل جامع شيء من مواليد العالم سوى الإنسان يستحق أن يسمى شريفاً، فالجامع لنوع الإنسان بقلقه عليهم أشد استحقاقاً لأن يسمى شريفاً، قد وجدنا من دون الرسل صلوات الله عليهم ٥ المستحقين لاسم الشرف إنما هم أقوام استحقوا نيل هذا الاسم من أجل أن بعضهم جمع ياقوتاً وزمرداً وذهبًا وفضة وبعضهم جمع مواشي وبعضهم جمع ثياباً وأواني وبعضهم جمع مزارع وكرومًا وبعضهم جمع دوراً وقصوراً، ولم يكن فيهم من أمكنه التملك على البشر ولا القهر لهم ولا الغلبة عليهم، ووجدنا الرسل صلوات الله عليهم رزقوا الملك عليهم والقهر لهم وأنهم صاروا عندهم منزلة شيء ١٠ المجموع عند الجامع له، فعلمنا أن فضل شرفهم على شرف من دونهم كفضل البشر على سائر مواليد العالم، ولما كان ذوي الأنساب أشرف من عددها، ولم يوجد غير الرسل من لهم من الأنساب القديمه والأحساب الخطيره ما لهم، علم أنهم أشرفهم وبمجدهم انتسبوا إليها، فإذا النبوة ثابتة من جهة الشرف.

فقد وصف الله تعالى ذكره كابه المنزل عليهم بالكرم، فقال: ﴿إِنَّهُ لِقَرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة ٥٦/٧٧] لعلمه جل جلاله أن القرآن المنزل عليهم قد أعطى كل

٣ شيء] شيئاً، ف وه ٤ أشد] اشد، وه ٧ مواشي] مواشياً، ف وه ٨ وأواني] وأواني،
ف | مزارع] مزارعاً، ف ١٢ ذwoo] ذوي، ف وه ١٤ وبمجدهم] وأمجدهم، وه

شيء حقه وقسمته من غير بخس ووضع كل شيء موضعه وأنزله منزلته، لأن الكرم هو البذر المستحق على قدر استحقاقه، فالقرآن المنزل عليهم قد أعطى كل شيء من أمره ونفيه وحالاته وحرامه ونافعه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه حقه حتى لو أتعبت النظر فيه وحاولت إزالته عن تلك الجهة ضرب الامتاع فيه بسهامه، فالمكرم بمثيل هذا الكتاب أخرى بأن يسمى كريماً، فإذا النبوة ثابتة من جهة الكرم، فإن كان كل من يبذل شيئاً من أمتاعة هذا العالم لطالبيه استحق أن يسمى كريماً فالذي يبذل من ذخائر العالم البسيط أولى بأن يسمى كريماً، فإذا النبوة ثابتة من جهة الكرم والشرف.

وإن كان شرف كل إنسان على مقدار شرف ما يبلغه، إن كان من أهل الصناعات فبمقدار صناعته وشرفها يكون شرفه، وإن كان من أهل السوق فبمقدار بيعه وشراه، وإن كان من التجار فعلى مقدار كياسته وسعيه ومقدراته فيما يتجه به، وإن كان من الملوك فبمقدار عمله ومرتبته، وإن كان من الأئمة فبمقدار شجاعته وبسالته، ووجدنا الرسل صلوات الله عليهم تعلقهم بالإله الذي هو فاطر السموات والأرض ورازق الخلق ومدبرهم ومحبيهم وعبيتهم فلم يكن أحد أشرف منهم، إذ أمكنهم القبول عن الخالق من الوجوه التي أمكنتهم، ولو لا ذلك التعاق الجليل لم يكن لأقوائهم نجوع في قلوب الخلق بعد مضي أيامهم ودروس أبدائهم، فإذا النبوة ثابتة من جهة الشرف.

١ وقسمته] وقسمه، ف وه ٢ فالقرآن] والقرآن، ف ٧ فإذا] فإن، ف ١٠ الصناعات] الصناعة، ف [بمقدار] بمقدار، ف ١٦ نجوع] نجوعاً، ف

وكل شرف دون شرف الرسالة فإنما هو بالجهاز، وشرف النبوة حقيقي، وذلك أن المستحق لاسم الشرف من اجتمع في الفضائل كلها أو بعضها، وليس في أهل اليسار والشرف والثروة لاحتوائهم على حطام الدنيا ومتاعها إذ هم منها في كل ساعة على حد فراق وليسوا بأمنين على ما جمعوه أن تكون لهم فضيلة النبوة، والنبوة فضيلة حقيقة ثابتة غير زائلة إذ هي إما علم وإما شجاعة وإما زهد، وعلوم ^٥ الأنبياء بعد مفارقتهم الدنيا في زيادة، وهي الاستبطارات التي استبطتها أنهم بعد لحوقهم برضوان الله، وكذلك شجاعتهم في ثاء وقفة وهي محاربة أنهم المخالفين بعد مقتلهم إلى ثواب الله، وكذلك زهدهم في زيادة، وهو اجتهد أنهم بعد صعودهم إلى كرامة الله في رفض الدنيا اقتداء برسلهم، فإذا فضائلهم حقيقة غير مجانية، ولما كان مالك العالمين هو الله جل ثناؤه، وفضل العالم الأعلى على العالم ^{١٠} الأدنى ظاهر غير مدفوع، وليس من الكرم بذل الأدنى دون الأعلى بل من الكرم أن يبذل الرجل أنفس شيء عنده، فلو كان الله تعالى وهب خلقه هذا العالم الأدنى ولم يهب لهم العالم الأعلى لم يكن ذلك كرمًا بل سخاء، وحشاوه عن ذلك، وليس يمكن أن يهب الله عباده شيئاً من العالم الأعلى إلا من جهة الرسل الذين ^{١٥} بصفتهم وشرفهم صعدوا إلى العالم اللطيف بأنفسهم الزكية فحملوا منه من اللطافة الروحانية والأمتعة النورانية وأدوا ذلك إلى الخلق ليظهر لهم بذلك كرم الخالق تعالى، فإذا النبوة ثابتة من جهة الكرم.

٢ في] من، ف و ه ٤ فراق] فراها + (حاشية) فراق، ه [جمعيه] + من، ف ٥ حقيقة] حقيقة، ه [إذ] إذا، ه ١٤ عيده] عيده، ه ١٦ والأمتعة النورانية] -، ف

وإن لم تكن النبوة شرفاً كانت خسراً، وإذا كانت خسراً، وحاشاها من ذلك، فالذين لزهم خطاب النبوة فإنما هم البشر وهم الذين قبلوها وتعلقو بها، فالبشر إذا هم أحسن مواليد العالم إذا لزهم خطاب النبوة من دون سائر مواليد، وليس البشر إلا أفضل مواليد، فلم يلزهم إلا خطاب ما نه الأفضل والأشرف، وهو النبوة، فإذا النبوة أفضل شيء وأشرفه، ولما كان الملك شرفاً لذوي الملكة بلا اختلاف، وإنما هو قوة دنياوية منتقلة بين الناس على مقدار الاتفاقيات، ثم وجدت النبوة محتوية على ملك الدين والدنيا، والمدين إنما هو للآخرة، فمن ناحية أخرى أن يكون شريفاً لاحتواه بها على الآخرة والدنيا، فإذا النبوة ثابتة من جهة الشرف والكرم، فاعرفه.

وهذا آخر فصول المقالة الرابعة من كتاب إثبات النبوات والحمد لله الموفق والشكر لهم.

المقالة الخامسة

من كتاب إثبات النبوة

وهي في أن الأنبياء كانوا متفقين على الحقائق وإن كانوا مختلفين في الظواهر

الفصل الأول منها

في أن قبول الأنبياء من معدن واحد وإن اختلفت أوضاعهم

لما استقر أمر العالم التركيبي على الفرد المركب والزوج المركب، والفرد المركب يحكي عن الكمية التي هي الطول والعرض والعمق، والزوج المركب يحكي عن الكيفية التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة والبيوسة، وازدواجا، أعني الفرد المركب والزوج المركب، فكان من ازدواجهما الأمهات الأربع التي يجمع كل ركن منها بين الكيفيات والكميات، وكانت صورة المواليد مستخلصة من هذه الأركان بحركة الدوائر الحدقة بها، لم يجب من أجل اختلاف الأشخاص الجزئية والأنواع الطبيعية أن يكون قبول كل واحد من شخص أو نوع لا من هذه الأركان الأربع، بل قبولها كلها منها مع وجود الاختلاف العام فيها، كذلك استقر أمر العالم البسيط على الزوج البسيط الذي هو الأصلان، فكان أحدهما تماماً

١٢ لم] ولم، ف ١٣ واحد] معدن، + (حاشية) واحد خ، ف ١٥ الأصلان] الأصلين، ف وه

31. $\lambda] \lambda + (\neg \phi)$ $\lambda \phi$, \neg

1 የዚህ በቻውን ስም ነው፡፡ ይህንን የዚህ በቻውን ስም ነው፡፡

၁၀ အဲဒေါက် သိ အောင် မြန် ရှိ အဲ အောင် မြန် ပေး လုပ် မြန်

والشفتين وما أشبهها، وليس يجب من أجل اختلاف اللغات أن يكون لكل لغة آلة وأداة خلاف آلة اللغة الأخرى، كذلك لم يجب أن يكون لكل رسول معدن منه يقبل رسالة الخالق وإن اختلفت الأوضاع وتبينت الشرائع، بل لهم معدن واحد به يتصلون وعنه يوردون وإليه يدعون، وإن جميع المهن والصناعات التي يعملها الإنسان ويخترعها فإنما هي بجملتها الصنع، والأشكال والصور متباعدة هـ القصد، كهنة التجارية والخدادية والبنائية، فإنها صنعتها كلها مختلفة، وأدواتها التي يتم بها الصنعة غير متفقة، وقد كل واحد فيها غير قصد صاحبه، ثم تستوي جملتها في السمة التي توسم واحدة منها، والعمل والقوة التي بها تظهر جميع المهن والصناعات واحدة، وهي حركة القلب مع اختلاف صورها وأدواتها، فلما لم يمتنع للهن المختلفة بالصورة والقصد أن يكون مبدأها مبدأً واحداً، وهو حركة القلب، ١٠ لم يمتنع أن يكون قبول الرسل من معدن واحد، وقد هم قصد واحد، وهو عبادة الخالق، وإن اختلفت أوضاعهم وتبينت شرائعهم، ولو لم يكن قبولهم من معدن واحد لم يجز شهادة بعض إذ الشهادة بعد العلم والمعرفة ثبت، فلما ١٥ وجدنا الآخر منهم يشهد لمن تقدمه بالنبوة والرسالة وصدق الدعوى علينا أن شهادته لمن تقدمه حق، لأنه عاين اتصاله بالمعدن الذي اتصل به الشاهد، ولو كان له أيضاً معدن خلاف معدن صاحبه لم يعاينه، وإذا لم يعاينه لم ثبت شهادته، فلما كانت الشهادة من بعضهم لبعض جائزة ثبت أن قبولهم من معدن

٢ معدن] معدنا، هـ ٥ متباعدة] متباعدة، فـ وـ هـ ٧ وقد] وقددها، فـ ٩ وهي] هي، فـ ١٠ واحداً] واحد، هـ ١٣ إذ] إذا، هـ وـ فـ

واحد، وإن اختلفت أوضاعهم، ولو كان قبول كل واحد منهم من معدن غير معدن صاحبه لم يجز نسخ الشريعة وتبديله، وإنما جاز للآخر أن ينسخ شريعة الماضي ويبدلها ويعيرها لأنه قبل شريعته وناموسه من المعدن الذي اتصل به صاحب الشريعة المنسوقة، ولو كان لصاحب الشريعة المنسوقة معدن غير معدن صاحب الشريعة الناشطة لم يكن له أن ينسخ شريعته.^٥

الآن ترى إلى الكون والفساد أنهما في الطبيعتيات موجود، والشيء الذي منه كان فنه يفسد والذي منه يفسد فنه كان، كالأشخاص غير المتجرزة إنما هي في الطبيعة تفسد وهي أيضاً منها تكون؟ كذلك الشرائع الناشطة والمنسوقة ظهورها من معدن واحد، وإن اختلفت أوضاعها وتبينت شرائعها، وإن تفكرت في الدوائر التي جعلها الله قوالب التغييرات الكلية والجزئية وجدتها في طبيعتها واحدة وفي سيرانها وثوبتها معلومة العدد، ثم تختلف التغييرات في الحقب والأزمنة والدهور، فترى العاصرة خربة والخربة عاصرة والأعزّة أذلة والأذلة أعزّة من غير أن زاد في القوالب شيئاً أو نقص عنها ذرة واحدة، بل لتبلغ الأشياء مبلغها وتنتهي الأشخاص غايتها وتتكلل الصنعة وتظهر الحكمة والفضيلة، كذلك معدن الرسل معدن واحد وتختلف أوضاعهم وشرائعهم، فترى الحال حراماً والحرم حلالاً والمأمور منيأاً والمنهي مأموراً من غير أن حدث في المعدن تغييرات أو زوال عن جهته، بل لتبلغ الأنفس مبلغها بظهور أو بغية تخالف أوضاعهم في

^٤ [صاحب] صاحب، ه ١١ [الحقب] العقب، ه ١٣ [مبلغها] موضعها مبلغها، ه

^{١٤} [الصنعة] الصيغة، ه ١٥ وتحتختلف إن اختلف، ف [ـ وشرائعيتهم] وشرائعيتهم، ه

^{١٦} [تغييرات] تغيير، ه ١٧ عن جهته] -، ه [تحتالـ] تختلف، ف وهـ

دور الستر إلى غايتها المقدرة لهم، ثم يظهر دور الكشف مشرقاً بنور ربه ويحاسب صاحب الكشف أصحاب الملل والأديان، فتقوى بالمحاسبة النفس وتطهر فضائل العقل التي اكتسبها النفس من جهة الأدوار الطبيعية، فتفهم هداك الله.

فجده الخلقة محاطة بالعلميين الذين أحدهما العالم الطبيعي المركب والآخر العالم الروحاني البسيط، ثم وجدتَ الرسل بأسرهم قد رفضوا الدنيا ولم يكتروا بها ٥ وحدّروا أنفسهم من الركون إليها والطمأنينة بها ورغوبهم في الآخرة وبشرتهم بها وحثوهم على المسارعة إليها وإلى طلبها، فعلينا أن نعدن قبولهم ليس للدنيا، بل هو الآخرة، لأن الإنسان لا يزجر غيره عما فيه رغبته ومنه قبوله، ثم وجدتَ الرسل بأسرهم قد ادعوا معاينة ما لا يخطر على قلب البشر معاينته، وهو مثل دعوى أحدهم أنه كلام الله ودعوى الآخر أنه خليله ودعوى الآخر أنه روحه ودعوى الآخر أنه دنا منه حتى رأه ودعوى أجمعهم أنهم عاينوا الجنة والنار وساكنيهما، وهذه الأشياء مما يمتنع دركها والإحاطة بها من جهة العالم الطبيعي المركب، ولا يمتنع دركها من جهة العالم الروحاني البسيط، فإذاً قبولهم من ذلك العالم الأعلى الشريف هو من معدن واحد لاتصال حد النطقاء والأسس والأئماء إليه على ١٠ مقدار صفوتهم، ثم يدعون الخلق الذين دونهم بالمرتبة إلى التفكير في خلقة السموات والأرض وفي خلقة أنفسهم لما علموا صلوات الله عليهم أن فيهم قوة إمكان التفكير، فإذاً قبول الأنبياء من معدن واحد، وإن اختلفت أوضاعهم.

٢ فتقوى، هـ ٥ [بـ] - هـ ٦ [الطمأنينة] الطمأنينة، هـ [الطمأنينة، فـ ٧ فعلنا] علمنا، فـ وـ هـ ١٤ [إليه] إليهم، فـ وـ هـ ١٥ [يدعون] يدعوا، فـ وـ هـ

وتجد العدد كالأسطقس لجميع العلوم من الرياضيات فما دونها من الصناعات، وأشرفها صناعة الطب، لأن صاحب الهندسة يحتاج إلى عدد ما يهندسه ويقدرها، وصاحب التجميحتاج إلى حفظ عدد ما يتحرك فيه الكواكب من درجها ودقائقها، وصاحب الموسيقى يحتاج إلى تحصيل عدد ما يؤلفه من الألحان والنغم، كذلك الطبيب يحتاج إلى الإشراف على عدد المجرى وعدد حركة النبض لزوال المرض أو لزوال الصحة، هكذا كل صانع يحتاج إلى عدد ما يقدرها من النظم والتقدير في إقامة صنعته، ولو لم يكن منكراً أن يكون انتساب هذه العلوم المختلفة والصناعات المتباينة إلى العدد بمنزلة واحدة والعدد محيط بها، كذلك أيضاً ليس منكر أن يكون قبول الأنبياء من معدن واحد، وإن اختلفت أوضاعهم.

٥

الفصل الثاني

في كيفية قبول الرسالة من المرسل

١٠

إن القبول قبول، قبول سمع وقبول وهم، فالقبول السمعي يكون بالكلام والقبول الوهي يكون باللطرات، والكلام يكون من متكلم فيه آلات الكلام واللطرات من متذكر فيه خزائن العقل، فلو كان قبول الأنبياء الرسالة بالآلة السمعية وجب أن يكون المؤدي إليهم متكلماً فيه آلات الكلام هو أمثالنا

١٥

١ وتجد ولا تجد، هـ [الطيب] الطب، فـ ٨ [منزلة] منزلة، فـ ١٣ [باللطرات] باللطرات، فـ

وأشكالنا، فإذا ثبتت المثلية والشكليّة فيه دخل الفساد عليه من جهتين، أحدهما أنه يحتاج إلى قبول سعي من مؤدي ذي آلات، وذلك إلى آخر، وذلك الآخر إلى آخر بلا نهاية، فتبطل وترجع إلى قبول وهي، والجهة الأخرى أن الأمة بأسرها قادرة على قبول السمعي، فأي حاجة إلى متوسط يقبل مسموعاً ثم يؤدي إلى الأمة؟ هل هو إلا فضلة لا يحتاج إليها؟ فصح من هذه الجهة أن قبول الرسل قبول وهي يختر في أفتديهم ما أرسلوا به، ثم يؤدون إلى الأمم بمساندهم ولغتهم، يؤكد قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم ١١/٥٣]، يعني لم يكن فيما عاين بفؤاده من الخطرات الإلهية كذب.

فإن قال قائل: فما الفرق بين خطرات الأمة وخطرات الرسل؟ يقال له: إن خطرات الأمة إذا كان فيها من أدناس سوء المزاج ما أنكره الخاطر إن تعوده خطراته في كثير منها، بل ربما تعب الخاطر بسوء مزاجه أن تصلك خطراته بخطرات أخرى أو أن تبلغ خطراته إلى غايتها التي من أجلها ابعت خطرة، وربما أورته الخطرة الأولى حزناً وندامة وغمّاً لما حرّكه شوق الخطرة الأخرى فيما لا يحس في نفسه قوة الإحاطة الأخرى، وخطرات الرسل خطرات مقدسة عن أن يجعل فيها دناسة لما فيهم من اعتدال المزاج وعصمة النفس، فلا يتعب المكرم بهذه الخطرات لما في كل خطرة من خطراتهم ما يستحق فيها خطرات الأمة.

٢ مؤدي، ف وه ١٢ [ابعثت] بعثت، ه ١٥ يجعل، ف

وإن أردتَ، أراد الله بك الخيرات، أن يتضح لك هذا المنهاج فانظر في الخطرة التي احتوت على شهادة لا إله إلا الله، هل يخلو عنها خطرة من خطارات الأمة؟ إذ جميع ما يختر ببال الأمة من القضايا إما موجبات وإما سالبات، فالنصف من الشهادة الذي للإثبات قد احتوى على قضاياهم الموجبات، والنصف الآخر الذي للنفي كذلك يحتوي على قضاياهم السالبات، ثم الذي يختر ببال الأمة من القضايا الموجبات إما طبيعيات وإما نفسانيات، واحتوى نصف الإثبات على الطبيعيات، وهو كلمة الله المؤلفة من أربعة أحرف كالأشياء الجسمانية المركبة من الطبائع الأربع، واحتوى النصف الآخر، وهو كلمة الاستثناء، على النفسانية إذ النفسيات مستثناء عما أثبتته الطبائع، وهكذا القضايا السالبات إما نفسانيات وإما طبيعيات، فاحتوى نصف النفي على النفسانيات، وهو كلمة لا، واحتوى النصف الآخر على الطبيعيات، وهو كلمة إله، إذ الطبيعيات مثبتات بما نفي عن الروحانيات، ثم الذي يختر ببال الأمة من كل شيء من الطبيعيات والروحانيات ففيه دلالة لهذه الشهادة حين حضرت ببال محمد عليه وآله السلام من قسمها وفصولها وحرفوها وأجزائها وأجزاء أجزائها لما بين كل شيء وبين هذه الشهادة من الاتفاق، وقد جرى في اتفاقها مع التراكيب والأنفس في كتاب تجريد التوحيد ما فيه غنية وكفاية.

٢ هل] وهل، ف [يخلو] تخلو، ف ٦ [إما] إما، ف ٩ [إذ] إذا، ه ١٤ قسمها... وحرفوها] ه (الهامش خ)؛ قسمه وفصوله وحرفوه، ه [وأجزائها...أجزائها] وأجزاء أجزاء أجزائه، ه وف

وهكذا في كل خطرة من خطرات الرسل مما جعلوها كلاماً متولاً عليهم أو وضعوها ناموساً بين أنفسهم ففيها من عجائب البيان ورموزات التأويل ما يعجز عنها خطرات الأمة، فإذا لا يخلو المكرمون بالرسالة من خطرات تخطر بيالهم من الأسباب الجسدانية إذ هم مرتبطون بالأجساد فلا بد لهم من خطراتها، ومن خطرات ما يتعلق بالأجساد وما هو من مصالحها فلا يكون للخطرات رسالة، فإذا صعدت الخطرات وبلغت إلى حيز اللطافة المضرة استقبلتها الإفاضة من نور ساطع ييرق في وجهها كأنه يخاطبها مخاطبة روحانية يوئي به إلى ما فوقه، فتصعد الخطرة بذلك النور إلى ما أومأ إليه النور إلى أن تبلغ إلى حدتها المقدرة لها، ثم تخسر الخطرات وترجع إلى نفس الخاطر، فتعرض نفس الخاطر ما يأتيه على الفكرة وتخزنها الفكرة في خزانة الحفظ إلى وقت الأداء والإبلاغ، ثم يؤديه الرسول ١٠ من غير تخلف ولا تعذر بلغة القوم المرسل إليهم، وسموا بذلك النور الذي ييرق في استقبال خطراتهم جبرئيل، وإيل هو الله، يعني أن ذلك النور مجبر عن التجاوز إلى غير ما قدر الله لهم قوله، وإنما ييرق النور إذا فتحت أبواب الوحي من جهة التركيب واجتماع السعادات المضرة، وقد ضارعها ببعضها بعضًا فيفتح أبواب ١٥ الوحي لاتصال ذلك النور بنفس المخصوص بالرسالة، فيتيسر عليه قوله والعبارة عنه، فإذا شاهد الرسول رجوع تلك الخطرات إلى فكرته، وتخزنها الفكرة في خزانة الحفظ على الصفة التي ذكرناها، علم أنها رسالة وأسعد بها مما تورده من الألفاظ

٣ وإذا [هـ] المكرمون] المكر، فـ وـ هـ [تعذر] ١١ تعزز، هـ [وسوا] سوا، هـ [الذي] إلى الذي، هـ [يرق] ييرق، هـ ١٢ خطراتهم] خطرات، فـ ١٧ فأسعد] فأسعد، فـ

الناموسية وأهل وقته، وإن عادت تلك الخطرات إليه من غير أن يصادفها شيءٌ من هذه الأنوار التي وصفناها علم أنها خطرات من جهة مشاركة الجسد، فييعان نفسه عليها ويعلم أنها لم تقع بالموافقة، فتلك ذنوبهم التي غفرها الله في كتابه هي كل موجود في كل شيءٍ من الأشياء الطبيعيات كالنشوء والبلاء والحر والبرد والرطب والبابس، إذ بكل شيءٍ منها أبواب منظومة في الدوائر المقارنة للكونكب، فيفتح أبوابها إذا قدر كونها كفتح أبواب المطر وفتح أبواب الحر إلى سائر ما فيها من الأبواب لكل مقدر طبيعي، قال الله تعالى في تيسيره ما يسره للناطق من القبول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرَنَا الْقُرْآنَ لِذِكْرِ فَهُلْ مِنْ مُّدَّرِّ﴾ [القمر ١٧/٥٤] وغيرها].

١٠ وبين الخطرات وبين اللغات مناسبات روحانية ومشاكلات نفسانية، فربما اتفق بعضها المشكلة بالسريانية وببعضها المشكلة بالعبرانية وببعضها المشكلة بالعربية، فلا يؤدي كل ذي خطرة من الخطرات إذا أزيلت عمما شاكلها وناسبتها وقارنتها من اللغات إلى غيرها ما فيها من الحلاوة والحكمة، ويتعسر على المكرم بها العبرة عنها بما لا يشاكلها من اللغات، فإن الخطرة التي منها تأليف شهادة لا إلاه إلا الله كذلك شاكلت العربية ووافقتها، فلو أزيلت عن العربية إلى السريانية والعبرانية لم يكن إثباتها بهيئتها وصورتها، قال تعالى برهاناً عليه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرَنَا

١ يصادفها شيءٌ] يصادف فيها شيئاً، هـ يصادفها شيئاً، فـ ٣ ذنوبهم] ديونهم، فـ هـ [غفرها] عرها، هـ فـ [كتابه] كتاب، فـ [هي...] ٤ كل موجود] وكل موجود، هـ فـ ٤ كالنشوء] للنشوء، فـ هـ ٧ فيها] فيه، هـ فـ [مقدر] مقدر، هـ ١٤ يشاكلها] يشاركها، فـ ١٦ تعالى] جل جلاله، فـ

بِلِسَانِكَ ﴿٤﴾، يعني يسرنا الخطرات بيالك، يعني بлагتها إلى أمتك بلغتك ولسانك ﴿عَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان ٤٤/٥٨] ما فيها من الحكمة والبيان.

الفصل الثالث في كيفية كلام الله تعالى

قال الله عن وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِيكٍ أَنْ يُكِّلَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ مِرْسِلًا رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ [الشورى ٤٢/٥١]، يعني ما كان للناطق أن يصل إليه حظ من كلمة الله تعالى إلا وحيًا، يعني إلا ما يؤيده به من جهة السابق، أو من وراء حجاب، يعني أو مما يؤيده به من جهة السابق من وراء التالي، فال التالي حجاب بين الطبيعة والعقل إذ هو المتوسط بينهما، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، يعني أن الناطق إذا رقي إلى حد الناطقية فقد فوض ١٠ إليه أن يعبر بلسانه كما قذف في قلبه الروح الأمين من حقائق الأشياء ليبلغ بذلك إلى الأمة.

فنظرنا في الكلام، فوجدناه صوتاً موضوعاً بالاتفاق والاصطلاح دالاً على zaman، وإذا فرق أجزاء لم تدل على شيء من معنى الكلام، فكلام الله بالحقيقة هو الناطق صاحب الشريعة، ووضعه بالاتفاق يعني أن النطقاء قد اتفق ١٥

٢ يَتَذَكَّرُونَ] يذكرون، هرف ٦ علٰى كل شيء، ف ٧ تعالى] -، ف ١٠ إذا] -، ف | رقي] ارق، ف وهو ١٥ قد] وقد، ف

بعضهم مع بعض في باب الشهادة وفي باب القبول، ودلاته على الزمان يعني أن الناطق دل أنته على ما يقتضي زمانه من الخير والشر ما يليق بزمانه من التحليل والتحرير، فإن فرق أجزاؤه لم يدل على شيء من معنى الكلام، فأجزاؤه أساسه وأئمته الذين إن فرق بينهم وأزيلت الولاية عنهم وأضيفت إلى غيرهم الذين لم يجعل ذلك لهم، وفيهم لم يعرف شيء مما أراد الله عن وجّل، فإن الأضداد لا قوة لهم على أن يضعوا كل شيء موضعه وينزلوا كل شيء منزلته ولا هم بقادرين على تأليف القلوب، بل هم من قبلهم يقع الفرقة والاختلاف والعداوة والبغضاء.

ووُجِدَتَ الكلام، إذا تكلم به متكلم، يحصره نفّش الكتابة بالحروف المختلفة بالأشكال والصور، ثم تنطبع الكتابة في نفس الرائي ف تكون كهيّة الكلام بغير صوت ولا نقش، وهو مثل قولنا: الله، فإذا كتبناه تقع صورة حروف أربعة من ألف ولام ولام وهاه دالة على هذا الصوت الذي خص الكلمة الله، وبطل عنه الصوت، فإذا وقع في وهم الرائي بطل عنه النقش وثبتت فيه الإشارة إلى معنى الكلمة، فدلنا ما شاهدناه من تصرف الكلام من الصوت إلى النقش ومن النقش إلى الوهم على الإشارة أن ابتداء كلام الله تعالى، لما اتحد بالأinis الأول، لم يكن له صوت ولا نقش، بل كان معلوماً بين إفاده السابق واستفاده التالي، ثم سلك في طريق التركيب، فصار منقوشاً من جهة نظمه ومرتبته غير ذي صوت، ثم

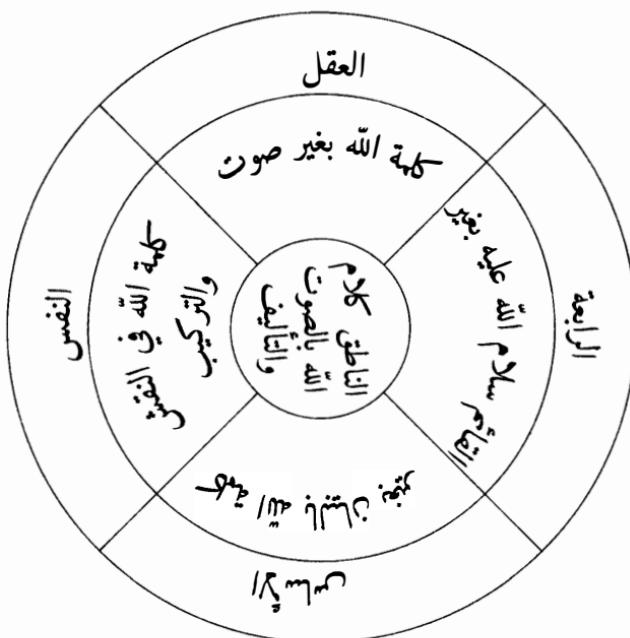
٤ [عنه] منهم، ف ٥ عن وجّل] -، ف ٩ يحصره] يحصره، ه ١٠ الرائي] الرائي، ه ١١ فإذا كتبناه] فإذا اكتسبناه، ه [حروف] الحروف، ف وه ١٥ الإشارة] الاستنارة، ه

ابدأ الناطق بالوقوف على النقوش والتركيب من ابتداء دوره إلى انتهاءه، ثم أمر بالإبلاغ فكان بإبلاغه بلسان القوم ذا صوت ونظم وإشارة وبما يفتح لأساسه غير ذي صوت، بل أحاط بما فتح الناطق على نقش الشرائع ونظم التزيل، وبما ادخر للقائم سلام الله على ذكره، يرجع الحال من الآخريات إلى الأولية من الحال، وهو استغناؤه عن الصوت ونقش التركيب.

٥

ولندر لما وصفناه دائرة مشتمله على ما يتصرف من الأحوال بكلام الله تعالى من الابتداء والانتهاء وهي هذه:

٣ و[ما] وإنما + (حاشية) وبما خ، ف ٥ عن] من، ف ٦ ولندر] واندر، ف وه



فالناطق سلام الله على ذكره صار واسطة بين الحدين العلوين وما السابق وال التالي وبين الحدين السفلين وما الأساس والقائم، فقبوله كلام الله من جهة السابق الذي لا صوت فيه ولا نظم هو ما أيد من عنده مما لا يطلع عليه أساسه، واختص بذلك الحظ دوته ودون سائر الأمة، وقبوله كلام الله من جهة التالي الذي من جهته نقش التراكيب هو ما أطلع عليه أساسه، وهو النصف الذي أمر بتسليمه إليه، وقبوله كلام الله من جهة مفاتحته باليان للأساس هو ما أوقف الأئمة صلوات الله عليهم الأدلة الراشدين على التأويل والبيان المستور في الشرائع

^١ في ... والتركيب] في نفس التركيب، هـ [صوت^٢] الصوت، فـ

والتنزيل، وقبوله كلام الله ما ادّخره للقائم عليه السلام هو ما ليس لأحد
إلا حاطة به من مرموزات التنزيل إلى أن يبلغ الأمر إلى القائم عليه السلام،
وأكمل الناطق عليه السلام بالاطلاع على جملة ذلك الحد من غير تفسير، وهو
بلوغه إلى سدرة المترى المربوطة بكلام الناطق ذي الصوت والتأليف، فأقول: إن
الكلام التأييدي الواقع من قبل السابق ذي الجلال المتصل بالناطق عليه السلام
إنما هو أصياغ روحانية اتحدت بنفس الناطق، لكل صيغ منها شكل عقلي يكون
ذلك الشكل يجمع أشياء كثيرة نفسانية، تلك الأصياغ تأليف روحاني، فتى
أقيمت في نفس القابل أشرفت على معرفة أشياء كثيرة، فإذا فرغت نفسه من
الإشراف على المعارف وجد تلك الأصياغ بعد الاختلاف كلاماً روحانياً طيفاً
قد اعتاد قبوله، فتى استقبله علم منه ما يعلمه من الكلام المسموع وأفضل من
الكلام، فهذا معنى كلام الله من جهة تأييد السابق.

فاما الكلام التركبي الواقع من جهة التالي ذي الإكرام المتصل بالناطق عليه السلام فإنما هو حركات نفسانية تظهر في الدوائر وفي الكواكب المركوزة؛ وفي الدوائر يكون في كل حركة وفي كل قرب وبعد في بعض أجرامها إلى بعض خواص وأفعال طبيعية، وهي، أعني الدوائر بالكواكب النيرة الممدودة فيها، نظم ١٥ لحسنة البصر كأنها أشكال حروف، إذ فيها ما يكون نقطة على الاستواء في الطول مثل الألف، إذ للألف نقطة المجتمعة في الطول وفيها ما يكون نقطة على الاستواء

١ ادخره] ادخر، ه (ادخره، الهامش) ٣ الناطق] ناطق، هوف ٧ فتي] متى، هـ

٨ أقيمت] الفت، هـ التفت، فـ ١٠ [يعمله] يعمله، فـ ١٢ فأما...التركيبي - (؟)، فـ

^{١٤} قرب وبعد] بعد وقرب، ف ١٦ البصر] البشر، هـ

في العرض، وفي أحد رأسيَ النقطة ككوكب شبيه بالباء والتاء وإلى سائر الحروف، ولكن لا سبيل لمن دون الناطق المؤيد إلى قراءة تلك الكتابة وكيف يعبر في كل دور، وبماذا يتكلم التركيب في كل زمان، وبماذا يأمر وبماذا ينهي ويزجر، والخصوص بالرسالة واقف على جميعه كأنه ينظر في كتاب فيقرأه، فهذا كلام الله تعالى من جهة التراكيب هو، وأما كلامه من جهة ذاته المنسوب إلى الصوت والتأليف فن كانت منزلته، إن اتحدت به الأصباغ الروحانية العقلية ووقف على حركات التراكيب، كان لکلامه من القوة والشرف والحلوقة والثرة أن يعجز عن اتيان مثله من لغتهم لغته ولسانهم لسانه، وصار کلامه غالباً على كل کلام ورائجاً في [كل] زمان وإماماً في كل مكان.

فأما الكلام التأويلي من جهة الأساس فهو وضع الكلام موضع تحقيق بما يتعارف بالعقل من غير أن يزيل الكلام عن ظاهره، وهو كمثل الماء المذكور في القرآن فإنه اسم واقع على الجوهر السائل البارد الرطب، والتأويل لا يزيل الاسم عن جهته ويبطل حقيقته ومعناه، ويكون کلام التأويل في الماء أنه مثل للعلم الذي يسیل من جهة أرباب الدين يدخل في قلوب المرتادين، وهو بارد، يعني أنه ساكن يسكن القلوب عن الاضطراب والاختلاف، والرطب، يعني أن العلم يجمع بين الكلمات المترفرفة والألفاظ المشتلة، هذا فعل التأیید بجیع الأسماء الظاهرة المستعملة في الآيات المشابهة، فهذا کلام الله من جهة تأولیل

١ أحد رأسيَ رأس، ف [إلى] إلى، ف ٢ [من] إلى من، ف وه ٣ وبماذا^١ بماذا، ف ٤ موضع] موضع، ه؛ + موضع (الماضي) خ، ه؛ (؟) ف ١١ عن] على، ه

1. $\left[\frac{d}{dx} f(x) \right] + \left[g(x) \cdot \frac{d}{dx} f(x) \right] = f'(x) \cdot g(x) + g'(x) \cdot f(x)$

କି ମୁଣ୍ଡ କି କି ପାତାର ଗୁଣୀ ଶକ୍ତି ହିନ୍ଦୁ ମନ୍ଦିର

၁၃၇

କେବଳ ମା ପାତ୍ର] ହେଉଛି କି ମା ନୀତିଗ୍ରହଣ କେବଳ ୩୧ ଫେବୃଆରୀ ମାତ୍ର ।

၁၀ မြန်မာရုပ် ၂၀၀၆၊ ၁၉၉၀

॥**ଶ୍ରୀମଦ୍ଭଗବତ** ॥ ୧୦ ॥ ୨୫ ॥

• የሚገኘውን በመሆኑ ስምምነት እንዲያረጋግጥ ተችል፡፡ ይህንን የሚከተሉት የሚመለከት ማስረጃዎች በመሆኑ ስምምነት እንዲያረጋግጥ ተችል፡፡

الأدنى الكثيف، فكان النقصان الذي يظهر في الأيسيات الأرضية والبلايا التي تقع عليها سبباً لما يظهر من أمر الآخرة وقمة الدين، وكأنه تبدل وتكون قائم بجدد الدين ويدعو الناس إلى الآخرة، ألا ترى إلى الشخص الواحد من البشر المركب من البدن والروح متى أخذ في تعمير روحه ظهر التخريب في بدنـه، لأن تعمير الروح غير ممكن إلا بالحمل على البدن في عبادة الخالق والتفكير في خلقـه، وفي الحمل على البدن من تخريبيـه ما لا يخفى ذلك على أحد، وهكذا متى أخذ الرجل في تعمير بدنـه من توسيعه للأكل والمشرب والشهوات عليه دخل التخريب في روحـه من الغفلة عما وراءه من الثواب والعـقاب، فـن هذه الجهة يـظهر قبل ظهور النطقـاء في العالم الفـساد.

ولما كان أمر صاحب الآخرة أمراً عظيماً لا يـشبه أمر سائر النـطقـاء وجـب أن يكون ما يـظهر قبلـه من أسباب الآخرة شيئاً عظيماً لا يـقياس به، فـن هذه الجهة قـيل في أـشرطـاتـ الساعةـ أشيـاءـ هـائلـةـ مثلـ الـزلـازـلـ وـالـخـسـوفـ وـاـنشـقـاقـ الـقـمرـ وـتـشـقـقـ السـمـاءـ وـتـأـثـيرـ الـكـواـكـبـ وـبـعـثـ الـأـمـوـاتـ منـ الـقـبـورـ وـماـ أـشـبـهـاـ منـ أـشرطـاتـهاـ التيـ تـقـدـمـهاـ، فـهـذـهـ الأـشـيـاءـ المـذـكـورـةـ فيـ أـشرطـاتـ السـاعـةـ أـشيـاءـ لـمـ يـعـاـينـ الـبـشـرـ مـثـلـهاـ حـسـاـ [ـدـالـةـ]ـ علىـ أـنـ الـذـيـ يـظـهـرـ مـنـ أـسـبـابـ الـآـخـرـةـ فيـ الصـورـةـ الـفـسـانـيـةـ أـشـيـاءـ لـمـ يـدرـكـ الـبـشـرـ مـثـلـهاـ عـقـلاـ، وـبـيـازـاءـ كـلـ شـرـطـ مـنـ أـشرطـاتـ السـاعـةـ المـذـكـورـةـ فيـ الـكـابـ شـيءـ

٢ تـبـلـ يـدرـكـ، فـ وـ هـ ٤ تـعمـيرـ]ـ تـعمـيرـ، هـ الـهـامـشـ؛ـ تـعمـيلـ، هـ وـ فـ ٥ـ فيـ عـبـادـةـ]ـ فيـ العـبـادـةـ، فـ وـ هـ ١٤ـ تـقـدـمـهاـ، فـ

روحاني عقلي يوازيه ويماثله، ونحن نشرح عنها في المقالة السادسة عند دور القائم سلام الله على ذكره رسومه وصوره إن شاء الله تعالى.

وأيضاً، فإن نجوع الشرائع في قلوب الأمة الذين هم شملتهم البلايا قبل لزوم الشريعة إياهم أثبتت لما رأوا زوالها عنهم بظهور صاحبها، فيكون استعمالهم لشريعته بجهد وجده من دهرهم إلى ما يأتي زمان شريعة أخرى ويستخفون بها ويملون من استعمالها، ويلزمهم من مقت الله ما يعمهم الفساد فيلزمهم من الآراء، مثل المريض الذي زالت عنه الصحة، فيلزمهم من الفساد والبلايا على حسب ما اكتسبه في أيام الصحة، ثم يلزمهم من تدبير الطيب وحسن سياسة طبه ما يمنعه عن تناول أشياء شهية، وأمره باستعمال أشياء كريهة من الأغذية والأدوية، وإذا زال عنه المرض كان لزومه لما ألزمته الطيب الماهر من المجانية بعض المأكولات والملازمة لبعضها بجد وجهد ما دام ذاكراً للبلايا مرضه الذي كان لزمه، فإذا نسي مرضه ونبذ تدبير الطيب وراء ظهره عطف عليه المرض، فتلزمه البلايا والفساد لزوال الصحة، فيلزمه تدبير الطيب إلى أن ينزل بساحته المهالك التي لا يقوم بها تدبير الأطباء، فمن هذه الجهة يتقدم قبل ظهور النطقاء في العالم الفساد إلى أن تنتهي أدوارهم إلى دور الكشف، ثم يلزم نفوسهم ما اكتسبوا في أدوار الستر من الخير بموالاة الأولياء ومن الشر بمتابعة الأعداء.

٢ رسومه] ورسومه، ف و ه [تعالى] -، ف ٥ لشريعته] لشريعة، ه [بجهد] بجهل، ف؛
بحهد، ه ٦ الفساد] + مما، ف ٧ فلزمه] فلزمه، ف و ه ٨ طبة، ف ١١ ذاكراً
لبلايا] ذكر البلايا، ه ١٣ فلزمه] فلزمه، ه و ف [تدبير] من بين، ف و ه ١٦ بمتابعة]
لمتابعة، ه

الفصل الخامس

في أن النبوة لم تنتقل من نسل إلى نسل والعلة فيها

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ [آل عمران ٣٣-٣٤] فَكَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّ الذُّرِّيَّةَ الَّتِي تُجْرِي النُّبُوَّةَ فِيهَا ذُرِّيَّةً وَاحِدَةً غَيْرَ مُتَنَقَّلٍ عَنْهَا ذَلِكَ الشَّرْفُ إِلَى ٥ غَيْرِهَا مِنَ النَّسُولِ، كَأَنَّهُمْ خَلَقُوا لَهَا لَا يَمْكُنْ لِأَحَدٍ غَيْرَهُمْ قَبْوَلُهَا. فَأَقُولُ فِي عَلَتِهَا وَبِيَانِهَا: لَا امْتَنَعُ الْأَنْوَاعُ الطَّبِيعِيَّةُ أَنْ يَنْتَقِلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ مِنْ جَهَةِ التَّنَاسُلِ وَالتَّوَالِدِ مَعَ الْمَشَارِكَةِ الْغَرِيزِيَّةِ بَيْنَهَا، فَإِنَّ نَوْعَ الْفَرْسِ لَا يَنْتَقِلُ إِلَى نَوْعِ الْحَمَارِ وَلَا نَوْعُ الْحَمَارِ يَنْتَقِلُ إِلَى نَوْعِ الْفَرْسِ مِنْ جَهَةِ نَسْلِهِ، وَإِنْ كَانَ الْمَشَارِكَةُ بَيْنَهُمَا مِنْ ١٠ جَهَةِ صُورَتِهِمَا، وَلَا أَيْضًا يَمْكُنْ أَنْ يَنْتَقِلُ نَسْلُ الْحَيِّ النَّاطِقِ الْمَيْتُ الَّذِي هُوَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَّنِ الْغَيْرِ النَّاطِقِ الْمَيْتِ، كَذَلِكَ أَيْضًا غَيْرَ مُمْكِنٍ أَنْ يَنْتَقِلُ نَسْلُ الْحَيِّ النَّاطِقِ الْمَؤَيَّدِ إِلَى نَسْلِ الْحَيِّ النَّاطِقِ الْغَيْرِ الْمَؤَيَّدِ، وَإِنْ كَانَتْ ١٥ الصُّورَةُ الَّتِي تَعْمَلُهُمَا جَيْعًا مُتَسَاوِيَةً مِنْ جَهَةِ الظَّاهِرِ، إِذَا بَاطَنَ صُورَةُ الْمَؤَيَّدِ خَلَافَ بَاطَنِ صُورَةِ الْغَيْرِ الْمَؤَيَّدِ، فَبَرِى تَوْلِدُ الْمَؤَيَّدِينَ فِي نَسْلِ وَاحِدٍ كَمَا يَجْرِي تَوْلِدُ النَّاطِقِينَ مِنَ الْحَيَّنِ فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ وَنَوْعٍ وَاحِدٍ وَهُوَ إِلَيْهِ شَيْءٌ، فَاعْرِفْهُ.

وَلَا وَجَدَ أَمْرُ الْاِنْتِقَالِ وَالْتَّغْيِيرِ أَمْرًا طَبِيعِيًّا يَظْهُرُ فِي الْمَطْبُوعِينِ، وَعَلَةُ اِنْتِقَالِ الْمَطْبُوعِينَ وَتَغْيِيرِهِمْ إِنَّمَا هِيَ مِنْ أَجْلِ اِنْتِقَالِ الْأَجْرَامِ الْعُلوِّيَّةِ فِي الْأَمْكَنَةِ الْفَلَكِيَّةِ،

٣ تعالى] تعالى ذكره، ف ٦ غيرهم] غير، ف ٩ ينتقل] -، ف | المشاركة] المخالفة، ف والماهش هـ ١٣ التي] -، هـ | تعّهمـا] تعّهمـا، ف ١٧ وتغييرهم] وتغييرهم، هـ

فيكون لكل انتقال من أجرامها في بعض أمكنتها تغييرات واقعة في بعض المطبوعين وانتقلات ظاهرة مثل الغناء والفقر والعز والذل، فترى قوماً عاشوا برهة من الدهر في عن وثرة من جهة نظر السعود في أجرامها إليهم، ثم يتغير حالم فصاروا بعد العز والثروة أذلة فقراء، وينتقل العز والثروة إلى نسل آخر ٥. وقوم آخرين من جهة انصراف السعود عنهم واتصالها بنسل ينتقل العز والثروة إليهم، وليس حدوث النبوة من الأمور الطبيعية الفلكية، بل هو أمر روحي يحصل بقابلتها من عالم العقل والنفس، وليس في عالم العقل والنفس تغيير ولا انتقال، بل صورهما محفوظة على حالتهما من غير تغيير، فن هذه الجهة لم تنتقل النبوة من نسلها إلى نسل آخر. ألا ترى إلى ما وعد الله تعالى لأهل الثواب في دار ١٠. الجزاء من الديومة فيما صاروا إليه، فلا يبتغوا عنها حولاً؟ وأيضاً، فإن في انتقال النبوة من نسلها إلى نسل آخر ضرب من الفساد، وذلك أن المتناسلين من رسول مختلفة لا تجري الألفة والحبة بينهم كما يجري ذلك بين المتناسلين من نسل واحد، وفي رفع الحبة والألفة كتمان الفضيلة وتأكده إضاعة الفضائل، فقدر الله تعالى ١٥. ذكره كون النبوة من نسل واحد لتأكد شهادتهم بعضهم لبعض بإذاعة المؤثر عليهم فضائل المتقدم، فن هذه الجهة لم تنتقل النبوة من نسل واحد إلى نسل آخر.

٤ آخر] -، ف ٧ ولا... ٨ انتقال] وانتقال، ف ٨ [حالتهما] حالته، هـ ١٠ [في] -، ف انتقال] -، هـ ١١ وذلك] كذلك، ف؛ فـ كذلك، هـ ١٣ وفي] في، هـ [وتأكدها] وتأكدها، هـ ١٤ هـ وف [إضاعة] إذاعة، ف ١٤ شهادتهم... [بعض] بعض شهادتهم، هـ

فإن قال قائل: فإن كان جائزًا أن يكون من نسل النبي من يكون معدوم الفضيلة ولا يكون ذلك منكراً لمَ لا يجوز أن يكون من نسل معدوم الفضيلة النبي مرسل وإلا فما الفصل؟ يقال له: قد مر من قولنا في العلة التي من أجلها لم تنتقل النبوة من نسل إلى نسل آخر ما فيه كفاية عن الإبانة عن امتانع كون النبي من نسل عادي الفضائل، فأما أن يكون جاز أن يكون من نسل النبي من هو معدوم الفضيلة فإننا نخبر عنه الآن فنقول: إن العلة في ذلك أن النبي عليه السلام أكثر شغله في الاستفادة من العالم التوراني ليتهيأ له بالاستفادة من ذلك العالم بسط شريعته ونشر دعوته وتأليف كتابه، فإذا اجتمع مع أئثاره ما يكون منه النسل نشاء حينئذ [ولد] محض معرى من تصوير النفس وذكرها إياه لما في أنفسهم من الشغل في أسباب الدين، فخرج الولد جسدياً محضًا معرى من فضائل النفس، ١٠ إلا عند تبني أحدهم أن يرثه بعض ولده، فيسأل الله في اجتماعه مع أئثاره أن يوقع حياته على ما يرثه منه، فيخرج ولده على أحسن هيئة جسداً وروحاً، كما حكى الله تعالى عن زكريا عليه السلام عند ابتهاله إليه في أن لا يتركه فرداً في قوله: ﴿وَرَزَّكَ يَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَدْرِنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهْبَنَا لَهُ يَحْيَى﴾ [الأنبياء ٢١]. [٩٠-٨٩]

٢ نبي... ٣ مرسل] نبياً مرسلاً، ف ٣ الفصل] الفضل، ه ٤ كون] الكون، ف ٥ يكون^[١] لم يكن، ه ٦ فنقول]-، ف ٧ التوراني] الروحاني، ه ٨ ما] كأن، ف | نشاء] شيئاً، ف و ه ٩ محض] محضًا، ف ١٠ جسدياً] الجسدي، ف ١١ تبني] تميز، ف بعض] بعد، ف | فيسأل] فسأل، ف و ه ١٢ يرثه] ييرز، ه ١٣ في^[٢]] وفي، ف و ه

وفي كل شيء من المعادن والنبات والحيوان والإنسان شواهد كثيرة توجب بقاء النبوة في نسل واحد وبقعة واحدة، وذلك أنها نجد في المعادن أعداداً كثيرة لا توجد إلا في بقعة واحدة من غير انتقال عنها إلى غيرها من البقاع، مثل الواقعية الموجودة في بقعة سرنديب في جبل رهوب دون سائر البقاع وسائل الجبال، وكالرصاص الموجود في نواحي كله، وهكذا نجد في النبات وأشياء كثيرة لا توجد إلا في بقعة واحدة، مثل الكافور الموجود في ناحية قيصورة إلى السريرة، وكالبلسان الموجود بناحية مصر، وكالعقاقير الموجودة في جبال لقام من جبال الشام، مما لا يوجد في سائرها من البقاع، وكذلك الحيوان سبيله هذا السبيل، وهو مثل الفيلة الموجودة في ناحية الهند، وكالبيغاء في تلك الناحية أيضاً، ومثل السباع الموجودة في ناحية المغرب، وهكذا الناس في كل بقعة منهم قوم يوجد فيهم خواص لا توجد تلك الخواص في سائرهم من الناس وهو مثل الضيافة الموجودة في بني مدج، ومثل زجر الطير في بنيأسد، ومثل الخفة واللعل بها في أهل الهند، ومثل الصناعات العجيبة في أهل الصين، ومثل الفلسفة في أهل يونان، إلى سائر ما في ألوان المعادن والنبات والحيوان والناس من الخواص والأمور التي لا يشاركون فيها غيرهم، فإذا كان هذا السبيل جارياً في أنواع الطبيعة أن يستقر بعض خواصها في بقعة من البقاع من غير انتقال عنها إلى غيرها

١ والإنسان] + له، هـ ٥ كله، هـ [نجد] تجد، هـ ١٠ قوم] -، فـ ١١ من] ومن، فـ ١٦ غير] -، فـ

غير منكر أن يكون وجب أن تستقر النبوة في نسل واحد من غير انتقال عنه إلى غيره من النسول، فاعرفه إن شاء الله تعالى وبإله التوفيق.

وَمَا رأيْتُ النَّاسَ يَتَسْفَوْنَ عَلَى مَا جَمَعُوهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالذَّخَائِرِ إِذَا وَرَثُوهُ غَيْرُ أَوْلَادِهِمْ وَذُوِّي أَنْسَابِهِمْ وَيَتَوَجَّعُونَ لِهِ أَشَدَّ التَّوَجُّعَ، وَكَانَتِ النَّبُوَّةُ أَشَرْفُ الذَّخَائِرِ، فَلَوْ عَلِمُوا، أَعْنَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، أَنَّ النَّبُوَّةَ تَنْتَقِلُ مِنْ نَسْلِهِمْ إِلَى نَسْلٍ آخَرٍ لِتَأْسِفُوا عَلَيْهَا وَلِتَوَجَّعُوا لَهَا أَشَدَّ التَّوَجُّعَ، وَاللَّهُ أَكْرَمُ وَأَجْوَدُ مِنْ أَنْ يُسْبِبَ جُودَهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَنْ يَتَرَكُهُمْ فِي التَّأْسِفِ وَالتَّوَجُّعِ، وَقَدْ حَكَىَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ سُؤَالُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَنْ يَجْعَلِ الْإِمَامَةَ فِي ذُرِّيَّتِهِ باقِيَةً فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَاسْتَجَابَ دُعَوْتَهُ، فَقَالَ: هُوَ جَعَلَهَا كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِيْهِ [الزخرف ٢٨/٤٣]، يَعْنِي الْإِمَامَةَ باقِيَةً فِي نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرُ مُنْتَقَلَةٍ عَنْهَا إِلَى نَسْلٍ آخَرٍ، فَإِذَا النَّبُوَّةُ ثَابِتَةٌ فِي نَسْلٍ وَاحِدٍ، فَاعْرُفْهُ.

وَكُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُدْرِكَ النَّبُوَّةَ مِنْ النَّسُولِ الْآخَرِ لَمْ يُكَنْهُ ذَلِكَ وَلَوْ اجْتَهَدَ فِيهِ غَايَةَ جَهَدٍ وَلَا قَامَ لَهُمْ سُوقٌ وَلَا شَهَادَةٌ مِنَ النَّاسِ، هَذِهِ الْأَفْاضُلُ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ الْيُونَانِيِّينَ قَدْ وَضَعُوا لِدُرُكِهَا أَصْوَلًا^١ كَثِيرًا مِنَ الْطَّبِيعَاتِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ حَتَّى صَعَدُوا بِالْوَقْفِ عَلَى الْرِّيَاضِيَّاتِ إِلَى درُكِ الرُّوحَانِيَّاتِ، فَلَا تَرَى وَلَا أَحَدًا^{١٥} مِنْهُمْ عَنْدَ صَعْوَدِهِ إِلَى عَالَمِ النَّفْسِ بِذَكَاءِ فَطْنَتِهِ تَهْيَأً لِهِ الْعَبَارَةُ عَنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ بِأَمْرِ أَوْ نَهْيٍ أَوْ وَعْدٍ أَوْ وَعِيدٍ، بَلْ حَكَائِيَّاتِ وَرَمُوزَاتِ يَخْلُفُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِيهَا وَلَا

^١ [غَيْر... تَسْتَقِرُ] غَيْرُ مُنْكَرٍ وَجْبُ أَنْ يَكُونَ يَسْتَقِرُ، فَ[١٣ جَهَدٌ] اجْتَهَادُ جَهَدِهِ، فَ[١٥ أَحَدٌ] أَحَدُ، فَوَهْ

၈၁ [၂၇၅၆] ၂၇၅၆၊ ၃

କେବଳ ମାତ୍ରରେ [କେବଳିକା] କେବଳ କେବଳ | କୁଣ୍ଡଳିକା] କୁଣ୍ଡଳି, ଏ ପାଇଁଲାଗିଲାଏ
ଏଥିରେ [କୁଣ୍ଡଳିକା] କୁଣ୍ଡଳିକା କେବଳ କେବଳ । । ଏହା] କୁଣ୍ଡଳି ଏଥିରେ

والجور ونبذهم الدين وراء ظهورهم؟ ترى أيدك الله أن الإمامة إن كانت في أهل بيت النبوة والرسالة أيرضى زعيم الإمامة بقضاء وطره دون نظر رعيته أو يحملهم في اللبس والضلاله والخيرة والعمى؟ كلا، بل يجعل الاشتغال بأمر الدين مقدماً على سائر اشتغاله، فيقف رعيته على المحجة البيضاء لما جعل الله له تعالى ذكره في أهل بيت النبوة من الرفق والسياسة والقوة والمداية باتصال نور الله بهم وزنول البركات عليهم آناء ليهم ونهارهم، فإذا كانت الإمامة لا تستقر إلا في أهل بيت النبوة فكيف يوهم أن النبوة تستقر في غير بيت أهل النبوة؟ فإذا النبوة ثابتة في نسل واحد غير منتقلة عنه، فاعرفه.

الفصل السادس

في أن من أجل اختلاف الأوضاع وجب أن يكون الرسل أكثر من واحد

كما أن من أجل أن الطبيعتيات متضادات وجب أن تكون أنواعها كثيرة مختلفة بال النوع والعدد إذ لم يمكن أن يقبل النوع الواحد أشياء كثيرة مختلفة الكمية والكيفية، ولو أمكن ذلك أمكن الشخص الواحد أن يقبل تلك الاختلافات في ذاته، فيكون الشخص الواحد حلواً ومرةً وأيضاً وأسود وقصيرًا وطويلاً ورطباً

٤ المحجة، ف [له] -، ف ١٤ تلك] ذلك، ف وه ١٥ وقصيرًا وطويلاً وقصراً وطولاً، ف

ويابساً في حالة واحدة، وليس ذلك موجود، فلما لم يوجد الشخص الواحد يقبل الاختلافات في ذاته في دفعه واحدة في حال واحدة، وجود الاختلافات قد سلكت طريق الحكمة وتساوت في باب أن لا تكون واحدة منها أفع من صاحبها وأكثر حاجة إليها في تمامية الحكمة المقصودة من الصانع تعالى، إذ ليس ٥ الحار بأفع من البارد ولا الرطب بأفع من اليابس ولا الحلو بأفع من المر ولا الأبيض بأفع من الأسود، بل لكل واحد منها موضع من الحكمة وصارت بالحالة التي لو رفعت ذرة واحدة منها عن الكل بطل النظام، ولم يبلغ المقصود من الصانع إلى غايته ونهايته، فلما كان وجود الاختلافات سابقاً في الحكمة كان وجود الأنواع المختلفة من أجل وجود الاختلافات أيضاً سابقاً في الحكمة، كذلك نقول: إن الأوضاع لما اختلفت فأمكن في شيء الواحد أن يكون مأموراً ١٠ به ومنهاً عنه ومرغوباً فيه ومرهوباً عنه، وأمكن فيه التحليل والتحرير، لا تخلو واحدة منها، أعني من الأوضاع، في حال اختلافها أن تكون موضوعة على حقيقة روحانية تؤدي من نفسها تلك الحقيقة دالة على إثبات الحدود، وإثبات الحدود دال على وحدانية الواحد وعلى ما يجب على المؤمن معرفته، وغير ممكن ولا ١٥ مستقيم في العقل أن يكون الرسول الواحد تجمع دعوته على التحليل والتحرير في شيء واحد بعينه في زمان واحد، والأمر والنفي في وقت واحد في شيء الواحد بعينه، وليس التحليل في شيء بأفع من التحرير فيه في باب الدلالة التأويلية،

٣ سلكت] سكت، ف ٤ تعالى] + ذكره، ف ٦ منها] منها، ه ٩ أيضاً] -، ه ١١ عنه^١] -، ف ١٤ دال] دالة، ف و ه [المؤمن] المؤمنين، ف

وكيفية ما يحتاج إلى وضعه من شرائعه التي تستقر في نفوس أمته مدة دوره، فإذا انقضى دوره وقام بالرسالة غيره وجد التراكيب في هيئتها مخالفة لما كانت عليه عند قيام الرسول الأول، فيضع أوضاعه ويشرع شرائعه موافقة لما تجري عليه حركات التراكيب، فإذاً من أجل اختلاف الأوضاع وجب أن يكون الرسل أكثر من واحد، فاعرفه.

وإن الشريعة سياسة دينية لمصلحة العباد في دنياهم وأخرتهم، كما أن الطب سياسة بدنية لمصلحة العباد في حفظ الصحة لهم ودفع الأمراض عنهم، ثم لما اختلفت أوضاع الطب وجب أن يكون الأطباء أكثر من واحد، وذلك أن من الطب معالجة العين، ومنها معالجة بالكي، ومنها معالجة القروح والجراحات، ومنها علاجات الأمراض المزمنة، إلى سائر السياسات الطبية، وكذلك السياسة الطبية تختلف بحسب الموضع والأمكنة، فيكون للطبيب الذي يسكن ناحية الهند والسند من السياسة في دفع الأمراض عن أهلها وحفظ الصحة لهم خلاف ما للطبيب الذي يسكن بناحية الترك والخزر، ولو استعمل الساكن بناحية الهند في سياسة المرضى الذين في ناحيته ما يستعمله الذي يسكن بناحية الترك من الأطباء لأهلكم وبالعكس، وهكذا تختلف السياسة الطبية بحسب الأزمنة. فإن سياسة الطبيب في الشتاء توجب أشياء مما لا توجهه في الصيف وبالضد، كذلك كل رسول تختلف سياسته وشرعيته بحسب زمانه ومكانه وقومه المرسل إليهم، فقد

^٣ تجري] يجري، هـ ٧ [العباد] -، هـ [ودفع] ورفع، فـ وـ هـ [السياسة] الساسة، فـ وكذلك...[الطبية]^٢] -، هـ ١٣ [ناحية^١] ناحية، هـ [والخزر] والخزر، هـ وـ هـ [الطبية] الطبية، فـ ١٧ [تختلف] مختلف، فـ

ثبت أن من أجل اختلاف الأوضاع وجوب أن يكون الرسل أكثر من واحد. ولو تواترت الرسل بشرعية واحدة وناموس واحد، ثم ترى الشريعة لا ثبات لها على حالتها، بل تراها تضعف بعد القوة، كان الرسول المتأخر إذا ألزم أمته وقومه بشريعة ألقواها واعتادوها برها من دهرهم وتوارثوها عن آبائهم وأجدادهم وقد سئلها فلا يستطيعونها، كانت رئاسته لهم خلاف ما عليه مجرى أمر السياسة، وذلك كما ترى في الشاهد من الطبيب إذا عالج المريض النوع من السياسة الطبية، وبذاته يقبل تلك السياسة برها من عمره، وينبع فيه أديته ويخف عليها مرضه مدة من المدد، فإذا ضعفت تلك السياسة ولم ينبع فيها تلك الأدوية ولم يخف عليها مرضه، بل يزيد في مرضه وضعفه، أتراه يوازن على تلك السياسة أم يرجع عنها إلى خلافها ما هي أفعى منها له في دفع مرضه وحفظ صحته؟ بل يرجع عنها إلى ما يتخيل أنه أفعى فيه وأنفع له وأبدأ لمرضه لتكون طريق السياسة جارية على سنها، كذلك الرسول المتأخر إذا رأى في قوم الرسول الأول وهذا بشرعهم واستخفاضاً بها ننس لهم بخلافها من الأوضاع لينبع فيهم ذلك وطمئن نفوسهم به وتستقر عليه، وإنما يمكنه أن يفعل ذلك بوجود اختلاف الأوضاع، فإذا من أجل اختلاف الأوضاع وجوب أن يكون الرسل أكثر من واحد.

فإن قال قائل: إن جاز للشريائع أن يخالف بعضها بعضًا فما بال الشريعة الواحدة من وضع الرسول الواحد قد اختلفت في ذاتها، فيكون كل وقت للشريعة

١ من [١] -، ف ٥ يستطيعونها] يستطيعوا بها، ف؛ يستطيعوا بها، ه | رئاسته] سياسته، ه ٦ الشاهد] الشهاد، ف ٧ تلك] ذلك، ف و ه | أديته] أوديته، ه | وخف] وخفف، ف و ه ٨ الأدوية] الأدوية، ه ١٤ فإذا] فإن، ه

الواحدة حال ليست موجودة تلك الحال في وقت آخر، بل حال مخالفة للحالة الأولى؟ وهي مثل الصلاة التي تختلف من جهة العدد، فتكون صلاة عددها ركعتان وصلاة عددها ثلاثة ركعات وصلاة عددها أربع أربع، وكذلك أحوالها مثل الإجهاز والإخفاف، فإن في بعض الصلاة يجهر وفي بعضها يخفى، ومثل الركوع أنه واحد والسجود اثنين، وكذلك الزكاة مختلفة الأوزان والأعداد كما هو موضح في أبواب الشريعة، وهكذا جميع الشرائع من الحج والطلاق والنكاح والبيع والشرى مختلفه الشرائط، يقال له: إن الأشخاص الواقعة تحت النوع، وإن اختلفت بالعدد، فإن الشخص الواحد مختلف الأجزاء، وذلك لأن في أجزاء البدن ما يكون له منفذ واحد مثل الفم، وما له منفذان وهو الأنف والأذن، ومنها ما له ثلاثة أجزاء، وهو البياض والسوداء والناظر في العين الواحدة، ومنها ما له أربع قوى، وهي القوى الأربع الموجودة في البدن مثل الجاذبة والمساكية والمتحركة والميرزة، ومنها ما له خمس من القوى مثل المشاعر الخمس من السمع والبصر والشم والذوق واللسان، ومنها ما له ستة من الأوعية، وهي مثل الأمعاء المست في البدن، إلى سائر ما في البدن من الأعداد في الوضع والشكل والقوى والآلات، فإذا جاز أن يكون في الشخص الواحد الذي لا يتجزأ في ذاته أن يكون له قوى وأشكال وآلات مختلفة فغير ممكن أن لا يكون للشريعة الواحدة حالات مختلفة الم هيئات، فاعرفه.

٢ وهي مثل] ومثل، ف | ف تكون] فيكون، ه ٣ وصلاتة^٢] ف صلاة، ه ٨ في] -، ف ٩ منفذ واحد] منفذان واحدا، ف و ه | ومنها] منها:-، ه ١٠ والسوداء] والسوداد، ف | ومنها ما] وما، ه

وإن اختلاف الأوضاع من سعة القدرة، فإن سعة القدرة للطبوعين أوجبت كثرة الاختلافات فيها مع وجود الحكمة في كل اختلاف من اختلافاتها وما لا يدرى كل واحد من ذاته من المنفعة لصلاح الشيء الذي اختلفت أجزاؤه، حتى صار بالحالة التي لو رفعت الاختلافات الطبيعية عنه دخل النقص فيه ولم توجد منفعته، كذلك سعة القدرة في الأوهام النفسية أوجبت كثرة الاختلاف في أوضاع الرسل مع وجود الحكمة في كل اختلاف من اختلافاتهم وما يؤدي كل اختلاف فيها من الحكمة والتأويل بقان الدين، حتى صار بالحالة التي لو رفعت الاختلافات عن الأوضاع زال الدين ولم يبلغ المقصود به إلى غايتها ونهايته، فإذاً من أجل اختلاف الأوضاع وجب أن يكون الرسل أكثر من واحد، فاعرفه.

١٠

الفصل السابع

في أن كل رسول يفضل على الذي تقدمه بدرجة أو درجتين

قال الله تعالى: **هُنَّاكُمُ الرُّسُلُ فَضَّلَنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ** من كلام الله إلى قوله **وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُهُ** [البقرة ٢٥٣/٢]، ولما كان كل ذي فضل بالفضل الذي اختص به يغلب من دونه بالفضل والدرج، ثم وجدت كل رسول

١٥

٣ واحد] + منها، هـ [الذي] + حتى، فـ ٧ بالحالة] الحالة، هـ ١٣ تعالى] + ذكره، فـ [منهم] -، هـ ١٥ والدرج] والدرجة، فـ

କୁଳାର୍ଥ ଏହି ପ୍ରତିକାଳର ମହାନ୍ତିରଙ୍ଗ ଦେଖିଲୁଛି।

ولا خلاف أن كل قوم قد تقدمتهم الأزمنة الطويلة هم أكيس وأفهم من القوم الذين لم تقدمهم الأزمنة الطويلة، وقد قيل في المثل: من لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار، ومن الحكمة أن يرسل إلى كل قوم من الرسل على مقدار فهمهم ولطافتهم، فلا يرسل إلى الزوط والأنباط من الرسل ما يرسل إلى أهل يونان، ولو فعل ذلك كان سفهاً وإبطالاً للفنعة، ولما وجب أن كل قوم قد ٥
مرت قبلهم الأزمنة الطويلة هم أكيس من القوم الذين لم تمر بهم الأزمنة الطويلة وجب أن يكون الرسول المرسل إليهم أفضل وأرفع من الرسول المرسل إلى القوم الذين لم تمر بهم الأزمنة، فإذاً كل رسول يفضل على الذي تقدمه بدرجة أو درجتين، فاعرفه.

وهكذا المواليد الطبيعية بعضها أقدم في الطبع من البعض، والفضل للتأخر ١٠ منها على المتقدم ظاهر، وذلك أن النبات أقدم في الطبع من الحيوان ودونه في الفضل والشرف، والحيوان أقدم في الطبع من الإنسان ودونه بالفضل والشرف، والإنسان أقدم من الرسل ودونهم بالفضل والشرف والمرتبة، كذلك كل رسول فضله دون فضل المتأخر، فإذاً كل رسول يفضل على الذي تقدمه بدرجة أو ١٥ درجتين، فاعرفه. ومن هذه الجهة حكى محمد صلى الله عليه وآله اطلاعه على مراتب النطقاء في ليلة المعراج وأنه رأى آدم عليه السلام في السماء الدنيا إلى سائر ما حكى من رؤيته في كل ناطق أعلى من صاحبه إلى أن بلغ سدرة المنتهي

٢ وقد [٦ تمر] يبر، هـ ١٠ وهكذا] فهذا، فـ ١٣ ودونهم] دونهم، فـ ١٧ بلغ] يبلغ، فـ وهـ

في السماء السابعة، وهو بلوغ كل ناطق إلى حرفه المختص به من الحروف السبعة العلوية، وكل رسول فضله على من تقدمه كفضل كل سماء على من تحتها من السموات، فإذاً كل رسول يفضل على من تقدمه بدرجة أو بدرجتين، فاعرفه، وانظر إن أردت أن تقف على جميع ما ذكرناه من فضل المتأخر على المتقدم إلى ما أضاف الله تبارك وتعالى إلى كل ناطق من السمات، فأضاف إلى آدم الاصطفاء وعم بالاصطفاء من بعده من النطقاء في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَنَ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران ٣٣/٣] وأضاف إلى نوح النداء في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنَعِمَ الْمُجِيْعُونَ﴾ [الصفات ٧٥/٣٧] وعم به من بعده من النطقاء في قوله: ﴿وَنَادَيْنَا أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصفات ١٠٤/٣٧] ﴿وَنَادَيْنَا مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مرثيا ٥٢/١٩]، ثم الخلة أضافها إلى إبراهيم في قوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء ١٢٥/٤] وأضاف الكلام إلى موسى في قوله: ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء ١٦٤/٤] وأضاف الكلمة والروح إلى عيسى [في] قوله: روح الله وكلمه، وأضاف الرؤية إلى محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين [في] قوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ تَزْلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُتْهَى﴾ [النجم ٥٣/١٤-١٣] وأضاف المجازاة والمحاسبة إلى القائم على ذكره السلام، فصاحب النداء أفضل من صاحب الاصطفاء، وصاحب الخلة أفضل

١ السابعة] - ، هـ [حرفه] حروفه، هـ ٤ وانظر] انظر، فـ ١١ في] - ، هـ ١٢ في] ١٢ هـ ١٣ قوله] + تعالى، فـ ١٤ وعليهم] والله، هـ

من صاحب النداء، وصاحب الكلام أفضل من صاحب الخلة، وصاحب الكلمة والروح أفضل من صاحب الكلام، وصاحب الرؤية أفضل من صاحب الكلمة والروح، وأفضلهم كلهم مَنْ قدر على المجازاة والمحاسبة، فإذاً كل رسول يفضل على الذي تقدمه بدرجة أو بدرجتين، فاعرفه.

وَلَا كَانَ الْإِمَامَةُ مَتَولَّةً مِنَ النَّبِيَّةِ، ثُمَّ وَجَدَتِ الْإِمَامَةُ تَزَادُ عَنْ كُلِّ إِمَامٍ ٥ شرفاً وَفَضْلًا، وَيُظَهِّرُ لِكَ ذَلِكَ عِنْدَ بَلوغِ الْإِمَامَةِ إِلَى السَّابِعِ مِنَ الْأَئْمَةِ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ نَاطِقًا، فَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالشَّرْفِ مَا لَيْسَ فِي الْأَئْمَةِ الَّذِينَ تَقْدِمُهُمْ لَمْ يَبْلُغْ إِلَى مَرْتَبَةِ النَّاطِقِيَّةِ، وَإِذَا كَانَ لِلْسَّابِعِ مِنَ الْأَئْمَةِ الْفَضْلُ وَالشَّرْفُ عَلَى مَنْ تَقْدِمُهُ ظَاهِرًا كَانَ لِلسَّادِسِ أَيْضًا الْفَضْلُ عَلَى مَنْ تَقْدِمُهُ، وَلِخَامِسِ كَذَلِكَ الْفَضْلُ عَلَى مَنْ تَقْدِمُهُ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَى أَوَّلِ الْأَئْمَاءِ، فإذاً كلَّ رَسُولٍ يَفْضُلُ عَلَى ١٠ مَنْ تَقْدِمُهُ بَدْرِجَةٍ أَوْ دَرَجَتَيْنِ، فَاعرفه.

الفصل الثامن

في أن نهاية الكل من الرسل إلى القائم عليه السلام

إن القيامة التي دعا إليها المرسلون موسومة بيوم الحساب، والمتعارف من الحساب أنه إحصاء الشيء الذي بلغ إلى غايته ونهايته وتحصيل الدخل والخرج وإثبات ما ١٥ حصل منهم، ثم وجدت الرسل في وضعهم التواميس لم يحاسب أحد منهم قوم

الآخر^٤] [النساء ٣٩/٤] إذ هو النهاية والغاية، والحدود الجسمانية كلها داخلة فيه، ومن آمن بذلك اليوم حق الإيمان فقد آمن بما دونه من الأيام التي يجب الإيمان بها، إذ حقيقة الإيمان بذلك اليوم هو الوقوف على جميع الحدود، والواقف على جميع الحدود مرهوب، فإذاً نهاية الكل من الرسل إلى القائم عليه السلام.^٥

ووسم يومها بيوم الجمع على أن القائم سلام الله على ذكره يجمع بين النواميس المختلفة المتفرقة المتباينة بالكشف عن حقائقها، فنصير مجموعة كأنها شريعة واحدة وكان أممها أممة واحدة، وإنما يتهدأ له ذلك لبلوغ أمر الرسل إلى غايتها ونهايته، كالشخص الواحد إذا تم نشوء في بطن أمه خرج منه حيًا حساساً واستولت حياته على جميع أعضائه التي سواها في بطن أمه، فاستعمل كل عضو من أعضائه في السبب الذي من أجله هيأه خالقه، العين للبصر والأذن للسمع والألف للفم للذوق واليد لللمس والرجل للسعي، وما لم يكن له نشوء الأعضاء لم يمكن المتولى على الأعضاء استعمالها، كذلك القائم عليه السلام ما لم يمض قبله الرسل الذين من أجلهم وقعت النواميس المختلفة بالوضع لم يمكنه جمعها بالكشف عن حقائقها ووضع كل شيء منها موضعه من التحقيق، فقد صح أن نهاية الكل من الرسل إلى القائم عليه السلام.^٦

^٤ مرهوب] مرهوباً، ف و ه ٨ وكأن...واحدة] -، ف [ذلك] -، ف ١١ خالقه] -، ه
^٦ الذين] الذي، ف [يمكنه] يمكنها، ف

ثم نظرنا إلى الأسباع فوجدناها كلها متباينة كل سبعة منها إلى السابع، وهو مثل الكواكب السبعة السيارة، فقد انتهت صعداً إلى كيون وهبوطاً إلى القمر، وكذلك الأقاليم قد انتهت صعداً من جهة العمran إلى السابع، ثم ينقطع العمran، وكذلك الأيام قد انتهت من جهة الأعلام والأسامي إلى السابع، ثم تعود من الرأس، هكذا الدائرة من جهة البركار تنتهي إلى بعد السابع، وهو مثل البعد الذي يقع بين رأس البركار والأبعد من ستة. المحيطة به، وكذلك الأعضاء الستة الباطنة ينتهي أمرها إلى العضو السابع، وهو الكليتان، ومنه توليد الصور الجسمانية، كما أن من السابع من النطقاء، وهو القائم عليه السلام، يكون بعث الصور الروحانية، فإذا نهاية الكل من الرسل إلى القائم عليه السلام.

وقد ذكر الله تعالى خلقة الإنسان بالأحوال الست من الطين والنطفة والعلاقة والمضغة والعظم واللحم، ثم ختمها بالخلق الآخر الذي هو ابتداء الجنين واستعماله الآلات التي هيأها في بطنه أمه بالحالات الست المذكورة، وهو أنه ما دام في بطنه أمه متصرفاً بين الحالات الست فإن عمل النفس النامية فيه موجود وعمل النفس الحسية منه مفقود، وإن النفس النامية تعمل فيه دائماً لتكميل آلة التي تصلح للنفس الحسية في استعمالها، فلما تمت الأحوال الست والأشهر التسعة التي فيها ستر الجنين لفظته الطبيعة من جوف الأم واستولت عليه النفس الحسية وقدرت على استعماله فيما هيأه الخالق له من إدراك المحسوسات بمشاعره

٢ مثل] - ، ف ٥ البركار] البركار، هـ؛ الفرجار، ف ٦ البركار] العرخار، هـ؛ الفرجار، ف ٧] بالأعضاء، ف و هـ ٩ الكل] لكل، ف ١١ بالخلق الآخر] بالخلق، ف ١٤ تعلم] يعمل، ف

۷۰ [ج] ۷۱ [ج] ۷۲ [ج] ۷۳ [ج] ۷۴ [ج] ۷۵ [ج] ۷۶ [ج] ۷۷ [ج] ۷۸ [ج] ۷۹ [ج] ۸۰ [ج] ۸۱ [ج] ۸۲ [ج] ۸۳ [ج]

الحقائق والقرار عليها، وليس فيما يلزمونه وضع شيء في غير موضعه، فإذاً نهاية الكل من الرسل إلى القائم سلام الله عليه.

الفصل التاسع

في أن بالرسل تم صلاح العالمين

إن الكثرة في العالم الطبيعي موجودة، والاختلاف العام والخاص لازم له، والكميات والكيفيات متداخلة، وقصد الطبائع في كل جزء من أجزائه، صغر أم أكبر، على ما فيه من الطبع والخاصية والمضررة والمنفعة لقام الحكمة غير مدفوع، وفي الإفاضة العقلية درك كل مقصود دون الإبداع واجب، ولو أبى العالم عن الإفاضة العقلية أهملت المعرف، وفي إهمال المعرف إبطال المنافع، وفي إبطال المنافع إهدار الحكمة، وفي إهدار الحكمة نقصان الخلقة، وفي نقصان الخلقة ظهور الضعف، وفي ظهور الضعف استيلاء الفساد عليه، وفي دفع استيلاء الفساد استيقان الحس به، وما لم يستيقن الحس في كليته استولى الفساد عليه، وفي دفع استيلاء الفساد عن الكل ظهور القوة، وفي ظهور القوة تمام الخلقة، وفي تمام الخلقة كمال الحكمة، وفي كمال الحكمة بيان المنافع، وفي بيان المنافع وجوب المعرف، وفي وجوب المعرف لزوم الإفاضة العقلية، وفي لزوم الإفاضة العقلية

٥ موجودة] موجود، ف ٧ [المضررة والمنفعة] والمضررة والمنفعة، ف ١٠ [الحكمة] الحكم، ف وهـ

يثبت من فيهم تظاهر الإفاضة العقلية وهم الرسل، ثم الإخبار عن العالم الروحاني مع غيابه وخفايه وبعده عن الإدراك بالمشاعر الحسية غير ممكن للبشر، وفي امتناع درك البشر العالم الروحاني بالمشاعر الحسية سعة الإنكار به، وفي سعة الإنكار به الرغبة عنه، وفي الرغبة عنه ضعفة النفس، وفي ضعفة النفس زوال الإفاضة، وفي زوال الإفاضة ظهور الشح في المبدع الأول، وفي ظهور الشح في المبدع الأول نقصانه في الإبداع، وليس في الإبداع نقصان، فليس في المبدع الأول شح، وفي زوال الشح عنه دوام الإفاضة، وفي دوام الإفاضة رفعه النفس، وفي رفعه النفس الرغبة إلى العالم الروحاني، وفي الرغبة إليه الإقرار به، وفي الإقرار به يثبت من ألزم الإقرار الخلق وهم الرسل، وبنبوتهم تم صلاح العالمين.

فإن قال قائل: إن المعرف موجودة من دون الرسل، فإننا نرى الحكماء قد استخرجوها بلطافة أذهانهم منافع الحكمة ومقاصدها ووضعوها مواضعها ولم يغفلوا عن دقيقتها وجليلها، فإما أن تبلغوهم رسلاً أو تبطل الرسالة من حيث أثبتموها، يقال له: الجواب عن هذا جوابان، أحدهما أن الحكماء الذين أضفت المعرف إليهم كل واحد منهم منسوب بتلميذه إلى أستاذه وأستاذه إلى أستاذه، ولم يبلغ أحدهم إلى غاية استغنى عن النسبة إلى من ناسبه، ولم توجد مناسبتهم إلى متأخر عن مدّع يدعى أنه رسول الخالق، فصار هذا الرسول إلى الغاية المستغنية عن الأستاذ، فأرشد الخلق إلى طريق المعرفة بتأييد الخالق إياه، والجواب الآخر أن

٣ سعة [٢] -، ف ٤ عنه [٣] -، هـ ٥ ظهور [١] ظهر، ف و هـ ٩ وبنبوتهم] وبنبوته، ف ١٣ الذين] الذي، ف ١٤ بتلميذه] بتلميذه، ف و هـ ١٦ مدّع] مدعى، ف و هـ

الإفاضة العقلية لما كانت في نوع الإنسانية دون سائر الأنواع الحيوانية، وكانت الرسل مختصة بها دون غيرهم، لمعت فيما شارك الرسل من البشر آثار غير كاملة، فوفقوا بذلك الآثار على بعض المعرف ولم يقفوا على سواء السبيل.

والدليل على أن الآثار اللامعة في أنفس الحكماء غير كاملة صعودهم إلى درك المعلومات بالمقدمات والقضايا المترنة المعاونة، فلو كانت الآثار اللامعة فيهم كاملة ما احتاجوا إلى اقتران قضيائهم في الوقوف على الكيفيات، والرسل صلوات الله عليهم قد استغفروا بكل آثارهم عن اقتران القضية، واقتصروا على القضية المفردة دون الاستعانة بالقضايا المترنة المعاونة، فصارت النتائج التي تنتجت من قضيائهم المفردة أصح وأبراً من العيوب من القضايا المترنة التي يستعملها الحكماء، وليس للإبانة عن القضية المفردة التي يستعملها الرسل هنا وجه إذ كما نحتاج في الإبانة عنها إلى أوراق كثيرة، ولعلنا نشرح بعضها في المقالة السابعة من هذا الكتاب عند شرحنا العجائب الموجودة في القرآن إن شاء الله تعالى.

وإن الحكماء الذين وقفوا على بعض المعرف فهم إما أطباء وإما منجمون أو أصحاب هندسة أو موسيقي، فأما الأطباء منهم فهم الذين وضعوا مهنتهم على حفظ الصحة ودفع الأمراض عن الأبدان، وليسوا ولا واحد منهم احتال لحفظ الصحة ودفع الأمراض عن الأرواح كما رأينا الرسل صلوات الله عليهم قد اجتهدوا في حفظ الصحة ودفع الأمراض عن الأرواح فنالوا بتدبير الرسل

٩ من [٣] ، ف ١٤ أو] و، ف ١٥ [فهم] وهم، ف

الديومة والخليد في دار الجزاء، وأما النجمون فهم الذين وضعوا مهتهم على حفظ الحركات الفلكية ومقادير أجرامها ونظر بعض أجرامها إلى بعض وما يحدث عن الكواكب عنها، وليسوا ولا واحد منهم احتال لحفظ حركات الأنسس الشريفة في بعض الأدوار وكيفية اتحادها بالأجسام كما رأينا الرسل قد احتالوا بلطافة أنفسهم وشرفها أن وقفوا على حركات الأنسس في كل دور وكيف تحدد ه بالأشخاص، وذلك أنا نراهم يتحكمون عن اتحاد الأنسس الشريفة بالأجسام وهي كالنجوم الطالعات في الأجرام الفلكية، كما حكي في سفر إشعياء قوله: **﴿أَقِمْ نَظَارًا** بما ترى، فقال أرى راكبين راكم حمار وراكب بغيره [إشعياء ٢١: ٧-٦]

وهي الحكاية عن طلوع عيسى ومحمد عليهما السلام، وأما أصحاب المندسة فهم الذين وضعوا مهتهم على مساحة الأجرام الطبيعية ويعززوا عن مساحة الجواهر ١٠ الروحانية، ونحن نرى الرسل صلوات الله عليهم قد قدروا على مساحتها، وهو قوله: القصور والجنان والنجيام والأكواب والأباريق، وغير ممكن الحكاية عن شيء بالوصف والنعمت إلا بعد الإحاطة بعينه، وإذا أحاطت بعينه فقد مسحته مساحة وهي أفرزته بتلك المساحة عن غيره من الأشياء المشاكلة له، وأما أصحاب الموسيقي فهم الذين وضعوا مهتهم على تأليف الألحان والأصوات ١٥ والنغمات، واحتالوا في بناء مهتهم بالاستعانة بالآلات الطبيعية، والرسل صلوات

٣ [الكواكب] الكواين، ه [الأنسس] النفس، ف وه ٤ [الشريعة] الشريعة، ه ٦ وهي] - ، ف ٨ بما] ما، ه ١١ [مساحتها] مساحتها، ه ١٤ [المساحة] - ، ه ١٦ بالاستعana... الطبيعية] لاستعana بالآلات الطبيعي، ه، بالآلات الطبيعية الاستعana بالآلات الطبيعي، ف؛ على الاستعana بالأدب وبالآلات الطبيعية، تامر

الله عليهم قد وضعوا موسيقاتهم على خطرات نفسانية وتأليفات روحانية ما تمل النفس من قبول هذه القوة بين ظهرياني أنهم.

فن هذه الجهة قلنا أن بالرسل تم صلاح العالمين وأن الحكاء الذين زعموا أنهم وقروا على المعارف لما قسموا الحكم إلى قسمين، وهما العلم والعمل، وقسموا العمل ثلاثة أقسام، أعطوا سياسة العامة أحد أقسامه، ثم عمدوا إلى سياسة العامة فأضافوها إلى بناء المدن ووضع المحسن وكيفية اللباس والذخر، فما أبعد ما بين سياساتهم وسياسة محمد صلى الله عليه وآله في أمته، إذ جعل سياسة العامة إقامة الصلوات الخمس في كل يوم وليلة مع ما فيها من ذكر الله تعالى والثناء عليه وتسبيحه وتقدسيه عند كل رفع وخفض، وما قدم على الصلوات من إسباغ الوضوء والطهارات، ومن بعد ذلك إيتاء الزكاة وتفريقها في الضعفاء الذين عجزوا عن القيام بالنفقات، إلى سائر ما في الشرائع من طاعة الله وطاعة رسوله، فهل تساوي سياساتهم سياسة الرسل أو لهم قدرة على وضع ناموسي شرعي وتدبير ديني؟ فإذاً بالرسل تم صلاح العالمين.

٣ الجهة] - ، هـ ٦ والذخر] والذخر، هـ ٨ الصلوات] الصلاة، فـ ٩ رفع وخفض]
خفض ورفع، فـ [قدم] تقدم، فـ

الفصل العاشر

في الفرق بين النبوة والمملكة وفي أن المملكة لا تقوم إلا بالنبوة

الفرق بين النبوة والمملكة أن النبوة منة من من الله يمن بها على من يشاء من عباده، والمملكة دولة منتقلة بين الناس، ثم هي، أعني النبوة، تنزع الملك من بأيديهم الملك وتضمه إلى نفسها، ثم يجتهد [أصحابها] في تقويتها والقيام بها ليشد بها ٥ ملكه، ثم هي، أعني النبوة، لا تحكم بأحكام المملكة ولا تتجري على سياساتها، والمملكة لا بد لها أن تحكم بأحكام النبوة وتجري على منهاجها، ثم هي، أعني النبوة، أحكامها معدودة متساوية، وأعمالها موزونة متكافلة، وأحكام المملكة غير معلومة ولا معدودة ولا متساوية موزونة، بل هي، أعني المملكة، على البعث وحسن الرأي والجزاف.

ثم هي، أعني النبوة، موجودة في بقعة من البقاع، غير منتقلة عنها إلى غيرها من البقاع، والمملكة لا يخلو منها موضع من الموضع في العالم، فإن السندي الهندي والصين والزنج والتراك والخزر والصقالبة والروم خالية عن ظهور من يدعي النبوة فيها ولا تخلو بقعة من بقاعها عن ملك يملكتها، فأما بقعة النبوة وهي ما بين مكة إلى ناحية الشام وبيت المقدس، ثم هي، أعني النبوة، ذات أسماء مختلفة وسمات ١٥ غير متفقة تحت كل اسم منها عدة أشخاص مسمين به، ويقال على أشخاصها كقول الجنس على الأنواع وكقول النوع على الأشخاص، وهي مثل الإسلام واليهودية

^٣ الفرق... والمملكة] -، ف ٦ هي] -، ف ٧ ثم] -، ف ١٤ من بقاعها] -، ف [فاما] في في فأما، ف ١٥ الشام] شام، ف [أسماء] سما، ف ١٦ تحت كل] تحت على كل، ف

والنصرانية والصابئة والمجوسية والثنوية، فيقال كل اسم منها على الأشخاص المسمين به، وهم سمات يعرفون بها، ميقات الفصل بينهم القائم سلام الله عليهم، قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الحج ١٧/٢٢] وليس الملكة كذلك، فليس ينتفع منها أسماء غير اسم الملك.^٥

ثم هي، أعني النبوة، غير ممكن إيراثها بعد المخصوص بها بكليتها، بل منها ما هي موروثة بعده، وهي الوصاية والإمامية، ومنها ما هي غير موروثة بعده لمن يقوم مقامها، وهي الرسالة، والملكة يمكن إثباتها لل الخليفة من بعده، وربما فاق الخليفة على من استخلفه بالاستيلاء على ما تعذر على المستخلف استيلاؤه عليه، وهي، أعني النبوة، إذا خص بها أحد فإن قوام من بعده بذكر المخصوص، وهو مثل ذكر الرسول صلى الله عليه وآله في الأذان والإقامة ومثل ذكره في الصلاة بالصلوة عليه في التشهد ومثل ذكره في قبول الإسلام لأهل الذمة ومثل ذكره في الخطب للجمعات والأعياد، وأصحاب الملك إذا انقرضوا لا يحتاج القائم بعدهم إلى ذكرهم في قوام ملكه.^٦

ثم هي، أعني النبوة، مرجو ثواب الأمم في أن كل أمّة ترجو الثواب من الله بخضوعها وانقيادها وحسن طاعتها لرسول دورها وبالجري على منهاجه وبيذل المودة له ولمن قبله، وليس الملكة كذلك، بل كثير منها ما يكون خوف

٢ سلام...عليهم] صلوات الله عليه، ف ٤ أسماء] أسامي، هو ف ٩ ما تعذر] ما يغدر، هو من تعذب، ف ١١ ذكره...الصلاحة] ذكر الصلاة، ف ١٣ إذا] اذ، ف | بعدهم] بعده، هو ١٦ ويذل] ويذل، هو ١٧ كثير] كثيرة، ف وهو

أتباعها من عقوبة الله بما اتبعوا ملوكهم وأطاعوهم حتى أضلوهم السبيل وخلوهم بما كسبت أيديهم إذا خالقو رسله في طاعة سلاطينهم الظلمة الفسقة الذين هدموا أبنية الرسل وأسسوا أبنية الضلاله وسموها سياسة، وأي سياسة أحكم وأتقن مما ساس الله عباده على ألسن رسليه؟ لكن سياسة الله لم تطلق لهم ما يؤتي هواهم فنبذوها وراء ظهورهم، ألا لعنة الله على الظالمين.

٥ ثم هي، أعني النبوة، تجمع مكارم الأخلاق من العلم والحلم والعدل والتصفه والرأفة والرحمة والصدق والأمانة والبر والتقوى والشجاعة والسخاء كما قال الله جل جلاله في وصف نبينا عليه السلام: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٦٨] ٤ ومدح خلقه القرآن، وسنأتي على بيانه في المقالة السابعة من هذا الكتاب، وأما أصحاب المالك فإن أكثرهم مجتمع مساوىً للأخلق من الجهل والطيش والجرم ١٠ والغضب والقسوة والغفلة والكذب والخيانة والفجور والشره والجبن والشح إلى سائر ما في الأنبياء من مكارم الأخلاق وما في أصحاب المالك من مساوتها. ثم هي، أعني النبوة، لا ينالها إلا من يستحقها ولا تصل بذوي القصص والندالة، بل بهم تعالىت أنفسهم من نقصانها ونذالتها وتناهت عن أن يصلح بها دناءة أو خساسة، والمملكة ليس كذلك فإنها قد ينالها من لا يستحقها ويدركها ذو ١٥ القصص والندالة من تركي وصقلبي. فهذا الفرق بين النبوة والمملكة.

١ وخلوهم] وجلون، هـ وف ٣ هدموا] دهموا، ف | الرسل] الرسول، ف ٥ يؤتي] يؤتي، هـ ٧ والرأفة والرحمة] والرحمة والرأفة، ف ٩ [مدح] -، ف ١٤ بهم] فيهم، ف و هـ ونذالتها] ولطافتها، ف و هـ [تناولت] وتناولها، ف و هـ [دناءة] دناءة، ف و هـ

فأما الأمر في أن المملكة لا يقوم إلا بالنبوة فإننا نخبر عنه الآن، فنقول: إن المواليد من البدء إلى البشر مفقودة الرياسة وفي البشر موجودة، وذلك لأننا لا نجد شيئاً من المعادن هو رئيس سائرها، ولا شيئاً من النبات يترأس على الأشجار التي من نوعه، ولا شيئاً من الحيوان الغير ناطقة من هو رئيس في نوعه ولا المشاركين له في النوعية يرجعون إليه في الرياسة، لا نوع حمار ولا نوع فرس ولا نوع ثور ولا نوع فيل ولا نوع أسد، بل كل ما وصفناه من المواليد كأنها شيء مهمل لا يأنس بعضهم إلى بعض، فلما بلغ الأمر إلى الإنسان وجد في نوعه الرئيس والمرؤوس، فنظرنا فيه فوجدناه من إرث النبوة لأن بالنبوة ثبتت الرياسة للرسول على القوم المرسل إليهم ليرجعوا إليه بالاستماع والقبول ولبيلغوا به إلى دار القرار، وكان ما بلغ الرسول إليهم من رسالة خالقهم أوضاعاً وأحكاماً تحتها أصناف وأثمان وأبواب، فلا بد من أئمة يحفظونها على الأمة، فاغتصب ملوك ملته الرياسة من أيديهم، فجعلوها دولة يتداولونها بينهم معتصمين بعروة النبوة، مستيقنين بأن المملكة لا تقوم لهم إلا بالاعتصام بعراها، وهو مثل ذكر أسمائهم على المنابر في الجماعات والأعياد بعد ذكر رسول الدور، ومثل إثبات ذكر أسمائهم في السكة لضرب الدرارهم والدنانير بعد ذكر اسم الرسول، ولو أنهم تفردوا بذلك وخلوا ذكر رسولهم لم يمكنهم ذلك، فإذا قوام المملكة بالنبوة.

٣ شيئاً] شيء، فوه ٤ شيئاً] شيء، فوه ٩ إليه] إليهم، ف ١٠ أصناف...
وأبواب] أصباغ وایمان وأبواب، هـ؛ أصباغ وأبواب وایمان، ف ١٢ بعروة] بعد، هـ؛ بغير، ف
١٣ أسمائهم] أئمائهم، ف ١٤ بعد] وبعد، ف | ومثل] وامثل، ف ١٥ لضرب] الضرب،

وإن رفعت النبوة عن المملكة لم يبق لها قوام ويصير الأمر للمتغلبين فيكثر القدر للمتغلبين، وكذلك الفساد من سفك الدماء والخراب وقلة الثبات ملـن يتغلب لأن آلة الغلبة قد تكثـر في الناس من البطش والقوة والشجاعة، وكل أمرء يحب أن تكون الـريـاسـة له والمـلـك بـيـدـهـ، فإذا لم يكن له مـانـعـ من الدين يـحـجزـهـ عن التجـاـوزـ إلى ما ليس له ولا من شأنـهـ ومـدـ يـدـهـ إلى ما هو من شأنـ غيرـهـ هـبـتـ ٥ نفسهـ إلى الاستـيلـاءـ والـغـلـبةـ، فيـكونـ من ذلك ظـهـورـ الفـسـادـ فيـ الحـرـثـ والنـسلـ. أـلـاـ تـرىـ أـنـ الدـينـ لـماـ ضـعـفـ زـادـتـ قـوـةـ المـتـغـلـبـينـ وـنـقـصـتـ قـوـةـ المـتـمـلـكـيـنـ حـتـىـ يـسـلـبـوهـمـ أـكـثـرـ المـالـكـ وـطـمـعـ فـيـ المـلـكـ كـلـ هـجـينـ مـنـبـوذـ وـكـلـ سـقـيـطـ مـطـرـودـ، فـرـصـواـ فـيـ جـمـعـ الـأـمـوـالـ وـدـفـنـهـاـ وـلـمـ يـيـالـواـ فـيـهاـ مـنـ حـرـامـ جـمـعـهـاـ أوـ مـنـ حـلـالـ خـوفـاـ منـ أـنـ يـزـولـ عـنـهـمـ مـاـ اـسـتـولـواـ عـلـيـهـ بـغـيرـ اـسـتـحـقـاقـ فـيـحـتـاجـونـ إـلـىـ مـاـ اـدـخـرـوهـ مـنـ ١٠ الـكـنـوزـ، وـلـوـ كـانـ الـمـلـكـ لـهـ بـالـاسـتـحـقـاقـ لـمـ يـخـافـواـ زـواـلـهـ وـلـمـ يـدـخـرـواـ مـنـ الـأـمـوـالـ إـلـاـ مـاـ يـحـتـاجـونـ إـلـيـهـ فـيـ الـوقـتـ، فإذاً قـوـمـ الـمـلـكـ بـالـنـبـوـةـ.

١ وإن] فإن، هـ ٣ [أمرء] آمر، فـ ٥ [شأن] ثبات، فـ [هـبت] هـشت، فـ وـ هـ ٧ [ضعف] ضـعـفـتـ، فـ ٨ [يسـلـبـوهـمـ] سـلـبـوهـمـ، هـ [المـالـكـ] المـالـكـ، فـ ١٠ [استـولـواـ] استـولـوهـ، فـ وـ هـ

الفصل الحادي عشر

في علة وجوب الشريعة

ولما كانت عبادة الله تعالى ذكره غريرة جوهرة السابق، إذ لم يتكبر عن الخضوع
 لمن أبدعه طرفة عين، بل هو يسبحه عن سمات المربوين ويقدسه عن سمات
 الخلقين حتى لو جدّ عن تسبيع المبدع وتقديسه كان ذلك وصيًّا جارياً على
 جوهره، بل هو غير ذاهل عن مبدعه طرفة عين، فلما هبط الإبداع عن أزليّة
 السابق إلى ما استوى أمره، وهو التالي، لم تكن عبادته للمبدع بغريرة جوهره
 فقط، بل بها وبما يرشده السابق إليه، وكان سلوك التالي في الطبيعتيات شيئاً لازماً
 ل تمام الحكمة وظهور الفضيلة لأن يبلغ أقصى غرضه في المواليد، وهو الحي الناطق،
 وهي، أعني النفس، تتبع مزاج البدن، أوجبت الرسل على الأبدان شرائع
 ونظاميس ليكون ذلك تذكرة للنفس وإرشاداً لها إلى معرفة عبادة الله تعالى ذكره،
 منها ما يكون بالطهارات والغسل، نظيره من عبادة الله نفي الصفات عنه، فإن
 القلب بالنفي يظهر من نجاسة الشبهات، ومنها ما يكون بالقراءة والكلام، نظيره
 أن التالي بالابتهاج والتضرع إلى السابق يصل إلى حظه من وحدة مبدعه، ومنها
 ما يكون بالحركات مثل حركات الأعضاء في الصلوات، نظيره أن التالي بحركة
 التشوق إلى ما هو مدخل له من فوائد السابق يخرج من حد القوة إلى حد الفعل،

٤ [المربوين] + يسبحه، ف ٥ [لو] -، ف [وصيًّا] رسمًا، هو ف ٨ [وبما] ولما، ف ٩ [وهو]
 وهي، ه ١٣ يظهر] أظهر، ف ١٥ [بالحركات] الحركات، ه [الصلوات] الصلاة، ف

ومنها ما يكون بالعطاء مثل الزكوات والصدقات، نظيره أن التالي يأفادته للنطقاء والأسس والأئماء يفتح له من خفيات ما عند السابق من مفاتيح الغيوب، ومنها ما يكون بالإمساك، وهو مثل الصيام، نظيره أن التالي بقوعه ووقوفه على مرتبته يثال الدرجات السنية والمراتب الخطيرة، ومنها ما يكون بالسفر والانتقال من موضع إلى موضع، وهو مثل الحج، يعني أن التالي بالنطقاء السبعة تم له سفرته في ٥ ظهور ما يلمع منه فوائده، ومنها ما يكون بالغزو والجهاد، يعني أن التالي ما لم يجاهد الطبيعة وشهواتها لم يبلغ إلى صفوته، إلى سائر ما في الشرائع من أجزائها وحالاتها، فأوجبوا على الأنفس هذه الشرائع المختلفة لتبع النفس مزاجاتها وتعلم بغريزتها بما يلائمها من النسانيات العقلية لتكون عبادة الله تعالى لازمة لها، فهذه علة وجوب الشريعة بالجمل من القول، فاعرفه.

ولوجوب الشريعة علة أخرى، وهي أن النفس لما رأت البدن قد فرغ لاستعمال الشريعة والإقبال عليها مع ما في جبلته من الميل إلى الدنيا والرغبة فيها إذ هو منها فإنها، أعني النفس، لا ترضى إلا بالإقبال على ما إليه معادها والzed فيما ليس منه كونها ونشؤها، فاعرفه. ولوجوب الشريعة علة أخرى، وهي أن الناس لو تركوا وما يهونه مع تبادر هممهم واختلاف مزاجاتهم توسعوا فيها ١٥ وتتكلفوا من استعمال شهواتهم بغيرائز عقوفهم التي وهبها الله لهم ليكسبوا بها ثواب الآخرة ما يصيرون به أسوأ حالاً من الحيوان المحروم من العقل والتمييز، إذ لم

١ الزكوات] الزكاة، ف ٣ وووقفه] وووقعه، ف ٨ مزاجاتها] من أجزائها، ف ٩ النسانيات] النسانية، ه [تعالى] تعالى ذكره، ف ١١ البدن] البيت، ف ١٢ والرغبة] فالرغبة، ف ١٦ وتتكلفوا] وتتكلفوا، ف ١٧ المحروم] المحروم، ف [من ٢] عن، ف

يُكْسِبُونَهُ عَمَّا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنَاكِيرِ، فَأَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكْرَهُ عَلَيْهِمُ الشَّرَاعِ لِيَكُونَ اسْتِعْمَالُهُ بِقَضَائِهَا زَاجِرًا لَهُمْ عَمَّا يَتَكَلَّفُونَهُ مِنْ إِمْضَاءِ الشَّهْوَاتِ، فَقَالَ تَعَالَى ذَكْرُهُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت ٤٥/٢٩]، فَهَذَا سُوْىٌ مَا لَهُ مِنْ رِياْضَةِ النَّفْسِ وَتَهْوِيمَهَا لِقَبْولِ آثَارِهَا الْمُقْدَرَةِ لَهَا مِنْ عَالْمِهَا، فَاعْرُفْهُ.

وَلِوجُوبِ الشَّرِيعَةِ عَلَةً أُخْرَىٌ، وَهِيَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ كَالتَّذْكُرَةِ لَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ مُعْبُودًا هُمْ عَبِيدُهُ، وَأَنَّهُ هُوَ مَالِكُهُمْ وَطَاعَتْهُ فَرْضُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ الْقَلِيلَ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَعْرِفُ بِالْإِسْتِدَالَ وَالْإِسْتَشَاهَدَ حَالَ مُعْبُودِهِ وَمَا يَلْزَمُهُ مِنْ شُكْرٍ لِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، وَالشَّرِيعَةُ فَقَدْ عَلِمَ الْكُلُّ بِإِرْشَادِهَا حَالَ مُعْبُودِهِمْ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا فَرَغَ مِنْ وَضُوئِهِ اسْتِيقَنَ بِقَضَاءِ طَاعَتْهُ فَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ فَرْحَةَ الْقَضَاءِ وَالْفَرَاغِ مِمَّا لَزَمَهُ مِنْ طَاعَةِ خَالِقِهِ، وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَأَكْثَرُ اسْتِلَازِهِ بِقَضَاءِ الْغُسْلِ إِذَا كَانَتِ الْمِشَقَةُ فِيهِ عَلَى الْبَدْنِ كَمَقَاسَتِهِ فِي الْبَرِّ وَالشَّتَاءِ، وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصلَواتِ وَعِنْدِ الإِفْطَارِ مِنَ الصَّومِ يَجِدُ الْفَرْحةَ وَاللَّذَّةَ كَمَا فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ المَرْوِيَّةِ: لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانٌ فَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدِ إِفْطَارِهِ، وَهَذَا عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنْ عَمَلِ الْحِجَّةِ وَالْعُمْرَةِ وَعِنْدَ أَدَاءِ الزَّكَوْنَاتِ وَالْأَعْشَارِ وَالْأَنْجَاسِ، فَلَهُ عِنْدَ كُلِّ أَدَاءٍ تَذْكُرَةٌ لَهُ مُعْبُودُهُ وَخَالِقُهُ، وَأَكْثَرُ

١ يَكْسِبُونَهُ يَكْتُونَهُ، هـ | فَأَوْجَبَ] وَأَوْجَبَ، هـ ١٠ فَيَجِدُ] فِي جَهَدِهِ، هـ | فَرْحَةً] حَصَّةً، فـ ١١ خَالِقِهِ] + وَكَذَلِكَ الغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، هـ | وَكَذَلِكَ] وَلَذِكَ، فـ ١٢ وَأَكْثَرَ] كَثُرَ، هـ بِقَضَاءِ الغُسْلِ] -، هـ ١٣ وَكَذَلِكَ] فَكَذَلِكَ، هـ | الصلَواتِ] الصَّلَاةُ، فـ | الْفَرْحَةُ] الْفَرَحُ، فـ ١٤ فَرْحَتَانٌ] -، فـ ١٥ الزَّكَوْنَاتِ] الزَّكَاةُ، فـ

الناس أيضاً لم يقفوا على كيفية الثواب بالعلم والمعرفة، إذ هم جسدانيون طبيعيون، فوجبت الشرائع عليهم ليتصور عندهم وصول الثواب إليهم بأعمالهم وأفعالهم، فيبالغوا في طاعة الله خالقهم، فيعم الصلاح كافتهم، فهذا ما في علة وجوب الشريعة.

الفصل الثاني عشر

في كيفية رفع الشرائع ولماذا ترفع

كما أن الطبيعة في شخص البشر إذا مالت عن الاعتدال زالت الصحة عنه وظهر السقم فيه ولزمه من سياسة الطب المنع عن بعض المأكولات المشتهاة والمحجر عليه بالعكوف على تناول ما يكرهه ويقشر منه بدنه ليسهل برؤه ويزول عنه مرضه ويرجع إلى حال الصحة، فيكون تدبير الطب له وسياسته إياه لما ذكرناه كالأغلال والقيود الموضوعة عليه، فإذا زال المرض منه ورجوع بدنه إلى حال الصحة رفع المحجر عنه وأطلق له التناول للمأكولات المشتهاة المألوفة والاجتناب عن البشعة الكريهة، كذلك الأنفس المتحدة بأنثراص البشر إذا نسيت عالمها وعشقت عالم الطبيعة ومالت إليها وعطفت عليها وعبدتها زالت عن تزييه مبدعها وتقديسه عن سمات المربوبيين وشبيته بما عشقته ووسمته بما عبدته، فلزمها من تدبير الدين ١٥ وسياسته على ألسن أربابه الذين هم رسول الله الحظر والإباحة والأمر والنهي والحمل على البدن في كل وقت من رسوم الشرائع المختلفة باختلاف الأزمنة

ليزول عنها ما تلطخ بها من أدناس التشبيه وأدران التعطيل وتبلغ إلى التقديس والتبسيح لمبدعها، فتكون سياسة أرباب الدين للأنفس كالأغلال والقيود الموضوعة عليها، فإذا زالت عنها آفات التشبيه والتعطيل رفع عنها آفات التواميس المختلفة وأطلق لها الاقتصار على قضاء حقائقها بالتفكير دون التثيل.

ألم تر إلى ما حكى الله تعالى ذكره في فضيلة ناطقنا عليه السلام، إذ سمي الشريعة الواجبة على الأمم السالفة أَغْلَالاً وَآصَاراً، قوله: **وَهُوَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّتِي أَمَّى الَّذِي يَجْدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ** ^{هـ} إلى قوله: **وَيَضُعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** [الأعراف ١٥٧/٧]، وإنما أكرمه الله تعالى ذكره برفع الآصار والأغلال عن أمته لأن التوحيد في شريعته قد بلغ إلى أقصى غياته من جهة الأداء والعبارة، وهي الشهادة الخالصة التي جمعت بين النفي والإثبات، وإن كانت الأمة من بعده قد صرفتها إلى جهتها المقصودة بها حيث أضافت إليه التشبيهات التي هي سمات الخلقة وصفات البرية، فإذا بلغ الأمر إلى القائم سلام الله عليه رجع الحال من الكلام إلى الفكرة، ورفع عن التوحيد التقسيم والتفصيل اللذين وقعوا في هذه الشهادة من جهة الأداء بمنطق، ولم يبق في التوحيد إلا التقديس والتزية، ورفع سلام الله عليه بقایا الأغلال والآصار وساس الخلقة بالسياسة القدسية المستغنية عن التمیس، ولما كانت الشرائع ذوي حالین، منها حکم ومنها متشابه، فالحکم منها ما لا يكون للعلم صلاح

^{١٢} التشبيهات] الشبهات، ف ^{١٧} منها^١ منها، ف و هـ | ومنها | ومنهما، هـ | منها^٢ منها، هـ

إلا به، والمتشبه ما يمكن أن يكون للعالم صلاح بفقدده، رأينا أن نفصل بينهما ليتبين ما يرفع منها وما لا يرفع، والذي يرفع منها لم يرفع.

فأقول: إن الشريعة منها عقلي ومنها وضعبي، فالعقلي كتحريم قتل الأنفس

وأخذ الأموال من غير حلها، وكعقد المناكفات التي يتبعها الأنساب والأسباب،

وعقد البيوع التي يتبعها الأملالك، وما أشبه ذلك مما لا قوام للعالم إن أهمل الحظر ٥

والإباحة عنها، والوضعبي كالطهارات والصلوات والزكوات والصوم والحج وما

أشبهها مما هي موضوعة من أجل أشياء مستورة فيها، وذلك أن الحج في المسلمين

إنما هو قصد بيت واحد في العالم لا نظير له، والسعى إلى بيت المقدس للיהודים

والنصارى كذلك قصد بيت لا نظير له في العالم، وكذلك بيوت النيران للمجوس

١٠ وبيوت الأصنام لعباد الأوثان إنما هو قصد بيوت معلومة معروفة لا نظير لها في

العالم، كيّت الصنم الموضوع بالملتان وكيّت النار الذي كان للمجوس بناحية

فارس، وقدر الواضع في تلك قصد واحد، وذلك أنهم لما علموا أن الأمة تخرج

عن طاعة الأئمة والأولياء إلى طاعة الطواغيت والأعداء، قصد كل رسول إلى

بيت من البيوت، فعظمته وشرفه وسعاه بيت الله، وأمر أمته بالسعى نحوه وقضاء

١٥ طاعته وفرضه بالخدمة لذلك البيت، وجعله سمة الإمام المفترض الطاعة القائم

بعده مقامه، فإذا بلغ الأمر إلى الغاية التي لا يحتاج الإمام فيها إلى الكتمان

والتواري، وخضع الخلق كلهم له وصاروا تحت أمره ونبهه من غير أن يكون له

١ يمكن أن] -، ف ٢ منها] منها، ف و ه [منها] منها، ه ٧ هي موضوعة] في

موضوعه(?)، ف [أجل] -، ف ٩ وكذلك] ولذلك، ف ١١ كان] -، ف ١٤ وقضاء]

وقضى، ه ١٧ له] -، ه

منازع ينazuه في الإمامة والخلافة، يجب رفع هذه الشريعة التي هي القصد إلى هذه البيوت المذكورة آنفًا إذ ظهر من هذه البيوت سنته وعلمه.

وهكذا الصيام للمسلمين واليهود والنصارى وعباد الأوثان والزمرة للمجوس إنما وسمت بالصمت في وقت كتمان الحق لغبة الباطل وأهله على الحق وأهله، ولما غالب الباطل وأهله على الحق وأهله قام الحق وأهله بالسكت والكتمان مذهبهم وكف أسلتهم عن الخوض فيما لا رواج له خوفاً من أن يرموا بما يكون فيه حفهم وهلاكهم، فقال تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّتِي قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَالِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنُونَ﴾ [الأحزاب ٥٩/٣٣]، يعني أرشد لواحقك وأجنحتك إلى الستر بالظاهر وامتنعهم عن الكشف، عن نشر الحقائق بين أهل الظاهر، كيلا يعرفوا فيئذوا، فإذا ظهر القائم عليه السلام، وتخلص المؤمنون من الستر والكتمان وقدروا على كشف مذاهبهم، وجّب أيضًا رفع هذه الشريعة التي هي سمة الستر والكتمان.

وكذلك الغسل من الجناية إنما وضع بيزاء مجانية الأدلة عند نشرهم الدعوة عن إضافتها إلى أنفسهم وتنبي العظلمة والفضل للذين ليسوا من مرتبتهم، فإن أكثر المذاهب الفاسدة التي اتبثت في العالم إنما هي من أجل هذا الخلق الذي يعرض لنفسه، فيدعى المبتلى به أنه مفترض الطاعة وأن الحق فيما يتخيل إليه ويتصور عنده، وليس للإمام من القوة والغلبة ما يقهره [به] أو يزجره عن تنبي الفضل

^٣ [عباد] عبادة، هـ ٦ رواج، فـ ٧ ذكره] جده، فـ ٩ بالظاهر] + والكشف، فـ ١١ كشف] الكشف، فـ ١٣ مجانية] الجناية، فـ ١٦ إليه] له، فـ ١٧ تنبي] تنبئ، فـ

المحروم عنه، فيأمر بمحاجنة ما يعبره من العلم بين المستجيين عن نفسه وإضافته إلى من جعله الله ينبع العلم ومعدن الحكمة، فإذا ظهر القائم سلام الله عليه وانقاد الخلق له وقهراًهم بالقوة الممنونة عليه فقد انقطع طمع المخترعين عن إضافة المراتب إلى أنفسهم ودعوى ما ليس من شأنهم إذ الرياسة إنما تكون ملن قدرها الله له، وهو القائم سلام الله على ذكره، ويجب أيضاً رفع هذه الشريعة.

وهو القائم سلام الله على ذكره، ويجب ايضا رفع هذه الشريعة.

فاما الصلوات والطهارات والزكوات وإنها، وإن كانت من الشرائع الوضعية في الأصل، فقد صارت شبيهة بالحكمة التي بها قوام العالم ومصلحة البدن، فكذلك الطهارات فيها من تنقية البدن وتطهيره من الأدنس والأدران التي بتنقيتها يتولد للأنفس من السرور والفرح ما يتولد، فتقوى في أفعالها الإرادية، وكذلك الصلوات، فيها من تحميد الله تعالى والثناء عليه والرغبة إليه ما لها في أعين الأنفس من الرياضيات الشريفة واكتساب الصفة والعفة ورفع الكدورات عنها وتعويقها عن الاستفادة من عالمها، وهكذا الزكوات، فإنها فيها من التوسعة للمحتاجين والضعفاء وسد خلائهم ودفع فاقتهم ما قد صارت بالحالة التي فيها جل المصلحة وقوام المعيشة، فغير ممكن رفع هذه الأشياء بجعلتها، اللهم إلا ما في حالاتها وهيئاتها وإثباتها على الولاء الذي وضع على إبانة مرتب الحدود وما يؤدي كل واحد منها ما فيها من هبة الله وكمية مقداره، فقد يمكن تغييرها وإزالتها، وأمرها

١٥ [وضع] وضع، ف و ه
١٤ [ف] ف | [و] و [ه] ه
١٣ [ف] ف | [و] و [ه] ه
١٢ [ف] ف | [و] و [ه] ه
١١ [ف] ف | [و] و [ه] ه
١٠ [ف] ف | [و] و [ه] ه
٩ [ف] ف | [و] و [ه] ه
٨ [ف] ف | [و] و [ه] ه
٧ [ف] ف | [و] و [ه] ه
٦ [ف] ف | [و] و [ه] ه
٥ [ف] ف | [و] و [ه] ه
٤ [ف] ف | [و] و [ه] ه
٣ [ف] ف | [و] و [ه] ه
٢ [ف] ف | [و] و [ه] ه
١ [ف] ف | [و] و [ه] ه

የዚህ የወጪ በዚህ የወጪ እንደሆነ የሚያስተካክለ ይችላል እና የወጪ የሚያስተካክለ ይችላል

حركتها إلى السعد وانحصار ونفي الشرور عنها، وإذا عاين البشر من البركات وانحصار ما وصفناه يبدل الله لهم بعد الخوف أمناً لما كانت عبادتهم لله تعالى ذكره بفراغة قلوبهم ونشاطة أنفسهم بما فيها من التحميد والتجيد والتقديس والانحضور والابتهاج والتضرع، ما لا يحتاجون فيه إلى واضح يضع لهم لما أنهم عند بلوغ الدوائر إلى غايتها من النحوس وما عاينوا من الشرور والذيرات والخوف بعد ٥
 الأمن قد نبذوا الشرائع وراء ظهورهم من غير أن يتقدم أحد إليهم برفعها عن أنفسهم، فقال تعالى ذكره فيما وعد لأوليائه: **﴿هُوَ عَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْفَفُنَّمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [النور ٢٤/٥٥]. ١٠

[وهذه خاتمة المقالة الخامسة من كتاب إثبات الرسالة وإبطال الضلاله والحمد لله الموفق والشكر للملهم:، هـ]

[خاتمة المقالة الخامسة بعون الله التوفيق من الرسالة إثبات النبوة والحمد لله الشكر للموفق للملهم يبقى مقالتين عدمهما ليس في الخزانة فعلت المعنى على ظاهر الألفاظ، وهذا خاتمة المقالة الخامسة وأما المقالة السادسة والمقالة السابعة فليستا الآن، بل هما فائتاه، الحمد لله والصلوة على محمد وآلـه فرغ من نسخة كتاب إثبات النبوات: فـ] ١٥

فصول منزعة من كتاب إثبات النبوات لأبي يعقوب السجستاني أعلى الله قدسه

من الفصل الثاني عن المقالة السادسة: وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: بعثت إلى الأحمر والأسود، والأحمر هم أهل الظاهر المتسبون إلى الإنس، والأسود هم أهل الحقائق المتسبون إلى الجن، فأما وقوع الفرق بينهما فإنه من جهة إشراف الجن على العلوم الخفية المستجنة في التراكيب والشرعائط وما في لطائف معرفة التوحيد الذي هو أخفى من كل خفي، والإشراف على الإبداع الذي تجوز الإحاطة به من جهة ذاته والوقوف على الأيس الأول الذي لا يمكن دركه مفرداً إلا بازدواج زوجه معه، فن كان له من المعارف الحظ الذي به يمكن الوقوف على هذه الخفيات المستترات المستجنات استحق أن يسمى جنباً، كأنه فعل من الاجتنان، وهو الاستئثار منه، ولما كان العلم إنما هو ثواب النفس بما تكتسب في هذا العالم من الأعمال الصالحة، وكان الجن متزلتهم من الوقوف على الحقائق والغواصات من المعقولات ما ذكرناه من تشبيه خلقهم بالنار السعوم وبالمارج، ثم كانت الأرض [لهم] وهم مستخلفون بها وينصرفون فيها، كان وقوع ذلك لهم بمرتبة وصول ثواب قد اكتسبه النفس في دور من أدوار الستر

١ فصول] -، ه [النبوات] النبوة، ف ٢ أعلى... قدسه] -، ف ٣ وروي] روی، ه ٤ هم] -، ف ٥ هم] -، ف ٨ تجوز] تحرير، ف و ه ٩ بازدواج] بالازدواج، ه [معه] - ، ف [به] + أن، ف ١١ منه] ومنه، ه ١٢ تكتسب] تکسب، ف [الصالحة] الصالحات، ف ١٥ هم] -، ف

من الأعمال الصالحة والمناقب الجليلة، فتعموا في أرض الله بالإشراف على كل خفي محظوظ، والإحاطة بكل مشتهى محبوب، جزاء بما كانوا يعملون، أورث الله عباده الصالحين أرضه ليسبحوا خالقهم بمحده، ويقدسوا فاطرهم بمحده، وميز بينهم وبين المفسدين فيها السافكين دم أهل الحق، وأوصل إليهم ثواب ما اكتسبوا في دور الستر من الأعمال الصالحات والوقف على مر موزات أصحاب الستر التي ه هي ثمرة جنان الخلد ونعم الفردوس.

ثم تكلم على القاسطين من الجن، وهم الذين اشتغلوا بعلوم الفلسفة من الرياضيات والطبيعيات، وقال: نوع من قاسطي الجن ومردتهم يقال لهم الغيلان، وقال: وهذا مثل مضروب لكل قاعد من العصاة الطغاة الموسومين بالفلسفة لتضليل عباد الله تعالى ودعوتهم من العلوم الربانية والحكم الإلهية إلى ١٠ الخرافات الشيطانية والمقدمات القياسية.

وقال في هذا الفصل: إن دور الجزاء كان جارياً من جهة الملائكة الاثني عشر، وهم الرؤساء المنصوبون في الجزائر، ولم يذكر في أدوارهم السبعة، والعلة في ذلك أن كواكب البروج الاثني عشر كواكب ثابتات، لا تغير فيها ولا انتقال، ولا هي مما يحدث منها التغيرات الكونية والفسادية، بل هي لحفظ الأجناس ١٥ والأنواع، فجعل سمة دور الكشف بالملائكة الاثني عشر تشبيهاً بالبروج الاثني عشر إذ ليس في دور الكشف تغيير ولا تبدل حال إلى حال، بل ذلك الدور

١ الصالحة] الصالحات، ف ٣ [بمحده] بمحده، ف ٦ [جنان] حنات، ف ٩ العصاة الطغاة] الطغاة البغاء، هـ ١١ [القياسية] القياسية، ف ١٢ [الجزاء] الجن، ف ١٥ [منها] -، ف

إنما هو دور الحفظ وكشف المستغلقات من العلوم، فأقيم لسياسة تلك الأدوار الرؤساء الثاني عشر، ولما كان دور الستر دور النسخ والتبديل والتغيير، وكانت الكواكب السبعة مقدرة للنشوء والبلى، والكون والفساد، وتغيير الصور، جعل أرباب دور الستر الأئماء السبعة في دور كل ناطق، وأقيم من تحت أيديهم اللواحق الثاني عشر ليستخلفوا عن الملائكة المنصوبين لدور الكشف ونشر العلوم، وعند العوام أن المتصروع، إذا ضرب الأرض واضطرب وهندي في كلامه وخلط، أنه مجنون وأن الجنبي قد أصابه ودخل جسده، فالجن على ما ذكرناه، والمصاب على أهل التقليد، يعني أن لأهل الحقائق قدرة على صيد أهل التقليد والدخول عليهم وعلى مذاهبهم التقليدية التي منزلتها منزلة الأجساد، فإذا دخل واحد منهم في جسد إنسان هندي في كلامه، يعني إذا كسر واحد منهم على ظاهري تغير في مذهبة وعقيده فلا يكون له قرار، بل يضطرب دائماً إلى أن يقع على الحق، ومن هذه الجملة رموا الناطق صلى الله عليه وآله بالجنون، وهذا هو توههم أن بعض أرباب الديانة في ذلك الزمان قد أفسد عليه مذهبة حتى تغير في عقيده فأبدى الذهاب والتخلط في كلامه، فأكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿مَا أَنْتَ بِنُعْمَةِ رَبِّكَ بِجَنُونٍ﴾ [القلم ٢/٦٨]، يعني ما أنت بالوحى المتزل عليك بمتحير فيما يتصور في قلبك كتحير من مسته مكسرة أهل الحقائق.

٢ وكانت وكان، ف ٧ وأن الجنبي وأن الجنبي، ف؛ وأن الجن، ه ٩ والدخول] أو الدخول، ه [مذاهبهم] مذهبهم، ف ١٠ منهم [١] -، ه ١١ له] لهم، ف وهو ١٤ فأبدى] وأبدى، ف [بقوله] -، ه ١٦ مسته] سبقه(؟)، ف

وعند العوام أيضاً أن الجن قد رزقا من صاحب الجود ما به يضرب المثل، كقولهم: أحسن من جني، فعناء أن أهل الحقائق قد رزقا من حسن عبارة الكلام وجودة القرىحة وسعة البيان ما عجز عنه أهل الظاهر، ومع هذا فإن الجن موصوفون بسرعة المشي لقطع المسافات، وهذا مثل مضروب لسرعة فطنتهم لدرك الغواص من المطلوبات العلمية، وتنسب إلى الفتنين من الإنس والجن الشيطانية، ه والشيطانية اشتقاها من الشيطان وهو بعد، فشياطين الإنس هم الذين عكفوا على الطواهر المعاشرة حتى تباعدت أسفارهم وشياطين الجن الذين اقتصروا على العلوم العقليات الجارية بين أهل العالم من جهة فلاسفتهم، فبعدوا عن إصابة الحق ودرك الخفيات، فعزّلهم الله عن السمع حتى صاروا عنه معزولين، كما قال الله تعالى ذكره: ﴿وَمَا تَنَزَّلْتِ بِالشَّيَاطِينِ﴾ أي من الجن، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِعُونَ﴾ بقوة فطنتهم اختراع مثله ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء ٢١٢-٢١٠/٢٦]، ثم قال: ﴿هَلْ أُنِيشُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ أي من الإنس ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكِ أَثْمِهِمْ﴾، يعني كل كذاب ملعون ﴿هُلْقُونَ السَّمْعَ﴾، يعني يزهدون أتباعهم من استقاص الحق ﴿وَأَكْثُرُهُمْ كَادِيُونَ﴾ [الشعراء ٢٢٣-٢٢١/٢٦]

١ الجود] الوجود، ف ٤ [المشي] الشيء، ف ٥ الإنس والجن] الجن والإنس، ف ٧ المعاشرة] المجازة، ف [أسفار لهم] أسفار لهم، ف ٨ الجارية] الجاريات، ه [عن] -، ف ١٣ على] -، ه [ملعون] -، ه

ومن الفصل الخامس من المقالة السادسة في دور إبراهيم عليه السلام وأثاره ودرجته

قال: انتقى العرب والمجم إلية إذ جعل إسماعيل أبا العرب وإسحاق أبا العجم، وهذا من أعجب العجائب، وأعجب منه غفلة الناس عن طلب حقائقه لأنه غير ممكن أن يكون الأب عربياً والابن عجبياً أو يكون الأب عجبياً والابن عربياً، فما بال إبراهيم عليه السلام إن كان من العرب قد تختلف عنه أحد ولديه، وهو إسحاق، عن نسبة العربية، أو كان من العجم فما بال إسماعيل انتسب إلى العرب؟ هذا شيء عجيب إذا لم تكن له حقيقة شريفة. فنقول في بيانه: إن دور الكشف بحملته دور العرب ودور الستر بحملته دور العجم، ومع ذلك فإن العاكفين على تقليد ظواهر النطقاء هم العجم العاجمة، والطلابين لحقائق الأسس هم العرب العاربة، إذ هم في ظلمة التقليد التمسوا الخرج من شبّهات الظاهر وظلمات التقليد، وكان الناطق عليه السلام وخاصة إبراهيم، إذ هو الذي وضع مراتب الحدود بعده، أضاف إلى إسحاق الذي قلده الإمامة العجم، وليس للإمام إلا حفظ الظاهر وإقامة اللواحق، وأضاف إلى إسماعيل الذي قلده الأساسية العرب، إذ إليه الكشف عن الحقائق، وإن الركنين الذين هما من صلب إسحاق، وهما موسى وعيسي، اللذان شرعا الشريعة المقلدة المؤسسة على الظاهر المخض، والركنين الذين

١ ومن...ال السادسة] -، ف ١١ إذ هم] أهم، ف [وظلمات] ومن ظلمات، ه ١٢ وكان] + إبراهيم، ف [إبراهيم] + عليه السلام، ف ١٣ العجم] -، ه ١٤ إذ] إذا، ف

هـا من ولد إسماعيل، وـهـا محمد والقائم عليهما السلام، هـا اللذان بسطا الحقائق، أحدهـما، وهو محمد، من جهة الشرائع والوضائع، إذ شريعته كأنـها تتطـق بالبيان من غير كاـشف، ومن أـنـصف نـفـسه لم يـعـدم البـيـان من جـوانـبـها، والـآخـرـ، وهو القـائـمـ، من جهة خـلـفـائـهـ يـعـصـرـ ماـ فـيـ الشـرـائـعـ وـالـكـتـبـ لـيـخـرـجـ عـصـارـتـهـ فـيـكـوـنـ صـبـغاـ لـلـأـكـلـينـ، وـجـعـلـ ماـ فـيـ الرـكـنـ الرـابـعـ مـنـ الـأـرـكـانـ الـأـرـبـعـةـ كـوـةـ لـوـضـعـ الـحـبـرـ ٥ـ الأـسـوـدـ فـيـهـاـ، عـلـىـ أـنـ مـنـ النـاطـقـ الرـابـعـ يـظـهـرـ الـحـبـرـ عـلـىـ أـهـلـ الـأـدـيـانـ فـيـ أـنـ يـتـصـرـفـواـ فـيـ مـذـاهـبـهـمـ، بلـ يـخـرـجـ ذـلـكـ مـنـ أـيـدـيهـمـ شـاءـواـ أـمـ أـبـواـ.

كـاـنـ اـسـمـ الـحـبـرـ إـنـاـ يـقـعـ مـنـ حـكـمـ الـحـاـكـمـ عـلـىـ مـنـ لـاـ يـكـنـهـ حـفـظـ مـالـهـ مـنـ جـهـةـ جـهـلـهـ وـظـهـورـ التـبـنـيـ وـالـسـرـفـ فـيـهـ، فـيـ حـبـرـ القـاضـيـ عـلـيـ مـالـهـ وـيـمـنـعـهـ مـنـ التـصـرـفـ فـيـهـ، وـيـجـعـلـهـ فـيـ يـدـ غـيـرـهـ لـيـنـقـعـ عـلـيـهـ مـاـ مـالـهـ مـاـ يـتـقـوـتـ بـهـ، كـذـلـكـ إـنـاـ ١٠ـ يـلـزـمـ الـأـمـمـ فـيـ مـذـاهـبـهـمـ الـحـبـرـ مـنـ جـهـةـ القـائـمـ عـلـيـ السـلـامـ لـأـنـهـمـ لـمـ يـحـسـنـ ضـبـطـهـاـ وـلـاـ التـصـرـفـ فـيـهـ مـنـ جـهـةـ الإـسـرـافـ عـلـىـ حـقـائـقـهـاـ، فـبـسـطـ القـائـمـ خـلـفـاءـ سـلـامـ اللـهـ عـلـىـ ذـكـرـهـ وـذـكـرـهـمـ عـلـىـ المـذـاهـبـ لـيـخـرـجـهـاـ مـنـ أـيـدـيهـمـ بـالـكـسـرـ عـلـيـهـمـ، ثـمـ النـفـقةـ عـلـيـهـمـ مـنـ تـلـكـ الـأـمـوـالـ، يـعـنـيـ الـبـيـانـ لـهـمـ مـنـ مـذـاهـبـهـمـ مـاـ يـتـقـوـتـونـ بـهـ، وـجـبـرـ أـسـودـ ١٥ـ سـبـعةـ أـحـرـفـ، عـلـىـ أـنـ خـلـفـاءـ القـائـمـ سـبـعةـ نـفـرـ يـدـعـونـ الـخـلـاقـ إـلـىـ دـيـنـ اللـهـ مـنـ سـوـادـ التـقـلـيدـ وـظـلـمـتـهـ. ١٦ـ

١ـ هـاـ] وـهـاـ، فـ وـهـ ٢ـ وـالـوضـائـعـ] الـوـضـعـ، هـ ٦ـ الـرـابـعـ] -ـ، فـ ٩ـ عـلـيـ مـالـهـ عـلـيـهـ، فـ ١٠ـ يـدـ] يـدـيـ، فـ [مـنـ مـالـهـ] -ـ، هـ [يـتـقـوـتـ] يـتـقـوـتـونـ، فـ ١٥ـ إـلـ] فيـ، هـ [مـنـ] فيـ، فـ وـهـ ١٦ـ وـظـلـمـتـهـ] ظـلـمـةـ، فـ وـهـ

ولما كان أمر النطقاء يجري على الانتقال إما من دور الكشف إلى دور الستر وإما من دور الستر إلى دور الكشف، كانتقال آدم من دور الكشف إلى دور الستر وكانتقال القائم عليه السلام من دور الستر إلى دور الكشف، ومن حد الإمامة إلى حد الناطقية، كانتقال النطقاء الخمسة من حد الإمامة إلى حد الناطقية، ووُجِدَت سمات الانتقال في أدوار النطقاء سبعة أقسام، فسمة انتقال آدم من دور الكشف إلى دور الستر هبوطه إلى الأرض من الجنة، وسمة انتقال نوح من حد الإمامة إلى حد الناطقية هبوطه من السفينة إلى الأرض التي استقر عليها، وسمة انتقال الخليل هجرته من مسقطه إلى أرض تهامة وشعابها كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿هُوَ الَّذِي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّهِ﴾ [العنكبوت ٢٦/٢٩]، وسمة انتقال الكليم هجرته من الشام إلى بيت المقدس ومجاورته إليه، وسمة انتقال المسيح رفع الله إياه إلى السماء في قوله تعالى ذكره: ﴿رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء ١٥٨/٤]، وسمة انتقال محمد من حد الإمامة إلى حد الناطقية هجرته من مكة إلى المدينة، وسمة انتقال القائم سلام الله على ذكره من دور الستر إلى دور الكشف غيته ثم بروزه بعد الغيبة قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ [المؤمن ٤٠/١٦] وقوله: ﴿وَبَرَزُوا إِلَيْهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم ٤٨/١٤] وبانتقال كل ناطق من ذلك الحد إلى الحد الأعلى وجوب إقامة الأساس عليه، لأن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة إلى الأرض قبلت توبته، وهي إقامة الوصي، ولما انتقل نوح عليه السلام من السفينة

١ يجري، ف ٤ الإمامية^١ الإمامية، ف ٥ أقسام] -، ه | فسمة] قسمة، ه
٦ دور^١] -، ف | إلى... الجنة] من الجنة إلى الأرض، ف ١٢ المدينة] مدينة، ه
١٤ الغيبة]^٢ + إلى، ف وه ١٦ عليه^١] -، ف ١٧ قبل] قبل، ه

إلى موضع قراره أمن من الغرق، وكذلك الخليل لما هاجر إلى أرض تهامة ولد له إسماعيل الذي هو أسسه، وكذلك موسى لما انتقل إلى بيت المقدس أقام يوشع وصيّاً بين أمته، وكذلك المسيح لما نزل به ما نزل ورفعه الله إليه أقام شمعون بالإشارة والإيماء وصيّاً، وكذلك محمد صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة من مكة أقام بغدير خم وصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام على رؤوس الملاء نهاراً ٥ جهاراً، وكذلك القائم سلام الله على ذكره بعد الغيبة أقام خلفاءه ثلاثة ينقطع نور الله تعالى عن العالم.

ومن الفصل الثالث من المقالة السادسة

وأما معنى التوبة من آدم عليه السلام عمما ارتكبه من تبني ذلك الحظر المحظور عليه المدخل لدور الكشف فإن التوبة في اللغة هي الرجوع، يقال تاب أي رجع، فمعنى ١٠ الرجوع هنا رجوع الحال التي افتقدتها آدم، وغير ممكن أن يرجع ذلك إليه إلا أن يمضي دور الستر وأربابه، فتوبته انقضاء دور النطقاء وظهور القائم سلام الله على ذكره بعده. ألا ترى أن الله تعالى ذكره قد وعد أن يغلق باب التوبة قبل ظهوره ووضع من السبع الطوال التوبة بإذاء القائم، لأن توبة آدم عليه السلام إنما ١٥ تقبل بظهور القائم بعد مضي أدوار النطقاء، يعني أن الحال التي تناها آدم إنما

٢ موسى...انتقل] لما انتقل موسى، هـ [أقام] + وصيّاً، فـ ٤ وآله] -، فـ ١٤ عليه السلام] -، فـ

၁၇၂၂ ၁၇၃၀ ၁၇၃၈ ၁၇၄၅

على أن البعث للأرواح دون الأجساد، لأنه لا شك أن القتل والصلب قد لحقا جسده، وإن الماء إذا وقعت في آخر كلمة قتلوه أو صلبوه فإنها حرف الإشارة إلى هوية عيسى عليه السلام، وكان فيه من الدلالة على أن الذي وقع القتل والصلب عليه ليس هو هوية عيسى، بل هويته ما رفعه الله إليه، وهو روحه، والله تعالى يبعث الموتى، فقد صح من هذه الجهة أن البعث للأرواح.

ومن الفصل الثامن من المقالة السادسة في دور محمد صلى الله عليه وآله ما معناه:

إن الرسالة تتصل بقلب النبي صلى الله عليه وآله مجلمة من غير تفسيرها، فابتهل إلى الله تعالى في أن يشرح له صدره، فأكرم بالفتح، وهو قوة روحانية شريفة، وهي مجمع الشرح ما نزل به الروح الأمين على قلبه مجملًا، وتلك القوة حوضه الذي أكرمه ١٠ به، يعني علوم شرائعه وتزبيله، ويقال في صفة حوضه أن ماءه أبيض من اللبن وأحلى من العسل، يعني أن ذلك العلم هو مخصوص إفادة التالي عليه بقوة الفتح، وهو الذي يجري من قبل الأساس من الحلاوى التأويلية التي تميل القلوب إليها، فلما شرح الله صدره عن المستغلقات الوضعية النازلة على قلبه بلا تفسير أوجب عليه ١٥ إقامة من ينشر ذلك بين أمهاته لئلا يبقوا في التيه والخيرة وضيق الصدر، فقال:

٣ وكان [كان، ف و هـ ٤ تعالى] - ، هـ ٥ الجهة] الجملة، ف ٨ صلى...وآله] عليه السلام، ف ٩ الله] + تعالى، ف ١٠ حوضه] حوض، ف

﴿أَلَمْ نَسْرَحْ لَكَ صَدْرَكَهُ﴾، يعني ألم نين لك بالفتح المتصل بك ما نزل على قلبك من الغواص والمستغلات الوضعية، ﴿وَوَضَعَنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَهُ﴾، ووضعنا بشرحه لك ما انحني ظهرك لطلبه والوقوف عليه، ﴿وَوَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَهُ﴾، يعني وشرفنا ذرك بنشر ذلك عنك، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، يعني فإن مع عسر ظاهرك يسر تأويل أساسك، ﴿هُلَّا مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، يعني أن مع عسر ظواهر الأئمة يسر بيان الواقع، ﴿فَإِذَا فَرَغَتْ فَانْصَبْ﴾ [اشراح ٧-١٩٤] يعني فإذا فرغت من تأليف شريعتك فأنصب الأساس ليصير حوضك الروحاني جسمانياً ينتفع به أمتك كما انتفعت به. وقال فيه بعد كلام: فانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما أمره الله تعالى به، فأقامه بغير خم، والغمير موضع مجتمع الماء، يعني أقامه بمنزلة معدن العلم وبقعة الحكمة، فتجسم حينئذ حوضه، يجعل وصيه ساق المؤمنين من حوضه، يعني فرض الله سقي المرتادين من علومه وحقائقه.

في الفترة، قال بعد كلام: فيجب من هذا القياس أن تكون الفترة التي تقع في الأدوار إنما هي إحياء وملالة تلحق بالأنفس الجزيئات في العالم الجسدي، فتعجز بها عن قبول التأييد بالتحصيص مدة من المدد، ثم تزول تلك الملالة فتظهر نفس زكية يتصل بها التأييد مخصوصاً، فهذا معنى الفترة.

٢ [والمستغلات] والمتغلقات، هـ ٣ [والوقف] في الوقوف، هـ ٥ [العسر] العسر، فـ ١٣ [تقع] يرتفع، هـ ١٤ [تلحق] يلحق، فـ ١٥ [تزول] يزول، فـ

الصادق الذي سيت الإمامة في عقبه، ﴿يُعِجبُ الْرَّاعِي﴾، وهو المبارك لما سلم الصادق إليه الإمامة أُعجب أولاده بذلك إذ كانوا ينتونها، ﴿لِيَغِظَ زَبْدُ الْكُفَّارِ﴾، وهو القائم سلام الله على ذكره الذي به وبظهوره يتميز غيظ الكافرين الجاحدين به، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾، يعني وعد الله الذين صدقوا بالأولياء وكذبوا بالأعداء أن ينالوا من هؤلاء المسئين بيان الحقائق المستودعة في الأوضاع والشائع الخفية فيها، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح ٤٨/٢٩]، يعني وثواباً عظيماً، فهذا في معناه.

[اتهى الكتاب إلى هاهنا: هـ]. [تم بعون الله بتوفيقه - ف]

[وقع الفراغ من تنسيخ هذا الكتاب المسمى بإثبات البوابات تأليف سيدنا أبي
يعقوب السجستاني أعلى الله قدسه في اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع
الأولى من سنة ١٣٠٧ ألف وثلاثمائة وسبعين من الهجرة النبوية سلام الله على
صاحبها بخط الأحرق عيسى ابن الشيخ الفاضل داؤد بهائ ابن الشيخ الفاضل
عبد العلي ابن الحمد العلامة سيدني إبراهيم جي السيفي ثبته الله تعالى على طاعته
وطاعة وليه في عصره بحق سيدنا محمد وأله الطيبين الطاهرين صلى الله عليهم
أجمعين صلاة دائمة متصلة إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى
ونعم النصير لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - هـ]

١ الذي] + به، هـ ٣ وبظهوره] بذكره، هـ ٤ [منهم] -، هـ ٥ [المسئين] المسيء، فـ وهـ

فهرس أسماء الأعلام والفرق والطوائف والجماعات

أولى العزم	١٢٤، ١٥٤	إيليس	١٢٦
إبراهيم (النبي)	١٤، ٥٩، ١٠٣، ١٢٣	إبراهيم (النبي)	
براهمة	٢١٧	براهمة	٢١٧، ١٢٥، ٢٠١، ٢٠٨
بهافريد	١٢٢، ١٢٣، ٢٠٤، ٢٤٧	بهافريد	٢٤٦، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٩٠-٢٨٧، ٢٩١
ابن مالك	١٦١	ابن مالك	
آدم (النبي)	١٤، ٩١، ١١٨، ٢٠٠	آدم (النبي)	
الثالي	٤٥، ٦٩، ٥٤، ٢٥، ٢٤، ٨٤	الثالي	٦٤، ٦٩، ٥٤، ٢٥، ٢٤، ٨٤
الأساس	٤٤، ٦٠، ١٣٨، ١١٩	الأساس	
الترك	٢٥١، ٢٦٨	الترك	٢٥١، ٢٦٨
التناخية	١٣٠	التناخية	
تيم	٢٤٧	تيم	٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٧٤، ٢٩٢
أساقفة	٢١٧	أساقفة	
إسماعيل (النبي)	٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠	إسماعيل (النبي)	
إسحاق (النبي)	٢٨٧	إسحاق (النبي)	
جبريل	٢٣٠	جبريل	
الجد	٤٥، ٨٧، ١٤٠، ١٤١، ١٩٦، ٢١٦	الجد	
إشعيا	١٦١، ٢٦٦	إشعيا	
الجناح (الأجنحة)	١٣٧، ١٥١، ١٩٦	الجناح (الأجنحة)	
أصحاب التواميس	٦، ٤٢، ٤٨، ٧٨	أصحاب التواميس	
الإمام (الأئمة)	٥٥، ٢٣٥، ٢٥٨، ٢٧٨	الإمام (الأئمة)	
أممية	٢٤٧	أممية	
أهل الحقائق	٨	أهل الحقائق	
الحسين بن علي	٢٩٤	الحسين بن علي	
أهل اليونان	٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٦	أهل اليونان	

الخشوية	٨
الصابئين	٢٦٩، ١٣٠
الحكاية	١٢٠، ١١٩، ٥٩، ٥٥
صاحب القيمة	١٥٤، ١٥٢، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٥
	٢٠٠
صاحب الفرقان	٣٢
الصفالة	٢٦٨
النحر	٢٦٨، ٢٥١
الخلفاء	٢٩٠، ٢٨٨، ٥
النجوال	١٩٦، ١٤٤، ٨٨، ٨٦
عدي	٢٤٧
علي بن أبي طالب	٢٩٤، ٢٩٠
علي بن الحسين	٢٩٤
عيسي (النبي)	١٤، ٥٩، ١٤
	١٠٢، ١٠١
	٢٠٠، ١٥٦، ١٢٥، ١٢٣، ١٠٣
	٢٨٧، ٢٦٦، ٢٦٢، ٢٥٧، ٢٠١
	٢٩١
	٢٦٨
السابق	٤٢٧، ٤٢٦، ٤٢٥، ٤٢٠، ٨، ٤٥، ٤٣
الفلاسفة	٦٦، ٦٤، ٦٣، ٦١، ٦٠، ٤٩، ٤٦
القائم	٤٨٤، ٤٨٣، ٤٨٢، ٤٨١، ٧٦، ٧٥، ٦٧
	١٤٧، ١٤٦، ١٤٠، ١١٨، ٩٥
	١٧٠، ١٦٢، ١٥١، ١٥٠، ١٤٩
	١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨
	٢٣٥، ٢٣٣، ٢٣٢، ٢٠٢، ١٩٨
	٢٧٨، ٢٧٧، ٢٦٩، ٢٦٣، ٢٦٢
	٢٨١، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٣٦
	٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٩
	٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩١، ٢٩٠
شمعون	٢٩٠

فهرس أسماء الأعلام والفرق والطوائف والجماعات

النصارى والنصرانية	١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧	١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٩٦
اليهود والمسيحية	١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤	١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ٢٦٩
اليهود والمسيحية	١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤	٢٧٩ ، ٢٧٨
نوح (النبي)	١٤ ، ١٤٥ ، ١٤٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٥	٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٠٣ ، ٢٩١
	٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٦٨	٢٨٩ ، ٢٦٢ ، ٢٥٧
هارون		١٠٩

فهرس أسماء الكتب الواردة في إثبات النبوات

الإنجيل	٢١٣، ٢٧٧، ٢٩١
القرآن	٢١٣، ٣٢، ٦
كتاب الحيوان	١٣٦
كتبنا (السجستاني)	١٢٥، ٣٠
كتابنا الموسوم بالكامل	٣٨
الزبور	٢١٣
التوراة	٢١٣، ٢٧٧، ٢٩١

فهرس الآيات القرآنية

٢٥٧	١٢٥:٤	البقرة
٢٨٩	١٥٨:٤	٩١ ٣٤-٣٠:٢
٢٥٧	١٦٤:٤	٢٩١ ٣٧:٢
		١٦٨ ٥٤:٢
	المائدة	٥٩ ١٠٢:٢
١٦٠	١٩:٥	١٤٨ ١٠٦:٢
١٥١	٤٨:٥	٧٢ ١٧١:٢
٧٢	٩٣:٥	٤٨ ١٧٩:٢
		٢٥٤ ٥٦ ٢٥٣:٢
	الأنعام	٧٢ ٢٥٦:٢
١	١٠٣:٦	٥٨ ٢٨٥:٢
٢٠٨-٢٠٧	٧٣:٦	
٨٣-٨٢	٩٣:٦	آل عمران
		٢٥٧ ٣٣:٣
	الأعراف	٢٤٢ ٣٤-٣٣:٣
٤٩	٤٤:٧	٢٣٩، ٢١٢ ١٠٣:٣
٢٠٨-٢٠٧	٥٤:٧	٥٨ ١١٠:٣
٤٩	٥٠:٧	٥٥ ١٥٩:٣
٨٨	١٤٣:٧	٥٥ ١٨٥:٣
٩-٨	١٥٧-١٥٦:٧	١٨٣ ١٩١:٣
٢٧٧	١٥٧:٧	
		النساء
	التوبية	٢٦٠-٢٥٩ ٣٩:٤
٥٦-٥٥	١٢٨:٩	٩٠ ٨٠:٤

فهرس الآيات القرآنية

الإسراء ٦٠ ١٧ ١٨٠ ٤٤:١٧ ٢٣٨ ٥٩:١٧ ٤١ ٧٠:١٧ ٧ ٩٥-٩٠:١٧ ٦ ٩٤:١٧	يونس ٢٠٨-٢٠٧ ٣:١٠ ١٦٢ ٥:١٠ هود ١٧٤، ١١٤ ١١٩-١١٨:١١
	يوسف ٢١٣ ٢١:١٢
الكهف ٥٤ ٢٢:١٨ ١٢٦ ٥١:١٨ ١٨٣ ١١٠:١٨	الرعد ١٨١ ٣٩:١٣
	إبراهيم ٢٠٨ ٤٨:١٤ ٢٨٩:١٤
ص ٢٥٧ ٥٢:١٩ ١٥٠-١٤٩ ٦٤:١٩	الخمر ٢٠٩، ٢٠٥ ٩:١٥
طه ٢١١ ٣٩:٢٠	
الأنباء ٥٥ ٢٧:٢١ ٢٠٨ ٢٤:٢١ ٢٠٩ ٥٠:٢١ ٢٤٤ ٩٠-٨٩:٢١	النحل ١٥٠ ٢:١٦ ١٦٧ ٧:١٦ ٢١٢ ٨٣:١٦ ٩٧ ٩٠:١٦ ١٨٧ ١٢٥:١٦

فهرس الآيات القرآنية

	الحج	
٧٩	٦٨:٢٨	
٩٨	٧٧:٢٨	٤٨ ٧:٢٢
		٩٦ ١١:٢٢
	العنكبوت	٢٦٩ ، ١٣٠ ١٧:٢٢
٢٨٩	٢٦:٢٩	١٩٢ ٣٠:٢٢
٢٧٥	٤٥:٢٩	١٥٧ ٤٧:٢٢
		١٣٧ ٧٣:٢٢
	الروم	
١٨٣	٨:٣٠	المؤمنون
١١١	٥٤:٣٠	١٤١ ، ١٠٣ ١٤:٢٣
		٩١ ٩١:٢٣
	الأحزاب	
١٤٤	١:٣٣	النور
١٤٤	٦:٣٣	٢٨٢ ٥٥:٢٤
١٠٩	٥٠:٣٣	
٢٧٩	٥٩:٣٣	الفرقان
		٦ ٧:٢٥
	سبأ	٧٢ ٢٣:٢٥
٣١	١٣:٣٤	٢٠٨ ٢٥:٢٥
١٨٧ ، ١٠٧	٢٨:٣٤	
		الشعراء
	الفاطر	٢٠٣ ، ١٥٠ ، ٨٥ ١٩٥-١٩٣:٢٦
١٥٠	١٤-١٣:٣٥	٢٨٦ ٢١٢-٢١٠:٢٦
		٢٨٦ ٢٢٣-٢٢١:٢٦
	يس	
٦٧	٣٨:٣٦	القصص

فهرس الآيات القرآنية

<p>٨٦ ٥٢:٤٢</p> <p>٢٤٦ ٢٨:٤٣</p> <p>٢٣٢-٢٣١ ٥٨:٤٤</p> <p>الجائية</p> <p>١٥١ ١٨:٤٥</p> <p>محمد</p> <p>٥٥ ٣٦:٤٧</p> <p>الفتح</p> <p>٢٩٥-٢٩٥ ٢٩:٤٨</p> <p>الذاريات</p> <p>١٨٣ ٢١:٥١</p> <p>النجم</p> <p>٥٤ ٥-٣:٥٣</p> <p>١٥٠ ٧:٥٣</p> <p>٢٢٨، ٥٦ ١١:٥٣</p> <p>٢٥٧ ١٤-١٣:٥٣</p>	<p>٦٧ ٣٩:٣٦</p> <p>٢٨١ ٤٩:٣٦</p> <p>الزخرف</p> <p>الصافات</p> <p>٢٥٧ ٧٥:٣٧</p> <p>الدخان</p> <p>٢٥٧ ١٠٤:٣٧</p> <p>٢١٣ ١٧٣-١٧١:٣٧</p> <p>ص</p> <p>٣٠ ٢٤:٣٨</p> <p>المر</p> <p>١٨٤ ٩:٣٩</p> <p>٥٦ ٣٣:٣٩</p> <p>٢٦٢ ٦٩:٣٩</p> <p>غافر</p> <p>٢٨٩ ١٦:٤٠</p> <p>١٢٥ ٤٢-٤١:٤٠</p> <p>فصلت</p> <p>١٣٩ ٣:٤١</p> <p>١٢٧ ٥٣:٤١</p> <p>الشوري</p> <p>٢٣٢، ٨٦ ٥١:٤٢</p>
--	---

القمر	
٢٣١	١٧:٥٤
١٩٨	٥٠:٥٤
الحالة	الواقعة
٤٩	٢٢-١٩:٦٩
٤٩	٢٦-٢٥:٦٩
الدهر	الجديد
٢٠٨	٢٠:٥٧
٢٠٨	٣٦:٧٦
الرسلات	المجادلة
١٣٩	٣٨:٧٧
النازعات	الحضر
٢٠٨	٤٣:٥٩
المطففين	الطلاق
٤٠	١:٦٥
٤٠	١٤٤:٦٦
البروج	التحرم
٢٠٦-٢٠٥	٢٢-٢١:٨٥
الطارق	الملك
	٦٧:٣٦، ٦٥

فهرس الآيات القرآنية

٣٠٧

الثين	٨٧ ٣-١ :٨٦
١٣٥ ٤ :٩٥	
١٣٥ ٧ :٩٥	الأعلى
١٣٥ ٨ :٩٥	١١٠ ٨ :٨٧
	١٨٥-١٨٤ ١٧-١٦ :٨٧
البينة	
١١٩ ٥ :٩٨	الاشراح
	٢٩٣ ٧-١ :٩٤
	١٥١ ٤ :٩٤

- Stern, *Arabo-Persica: III. “Abū Ya‘qūb al-Sijzī’s nickname,”* in M. Boyce and I. Gershevitch eds, *W. B. Henning Memorial Volume*, London 1970, pp. 415-6
- Stern, “The Early Ismā‘ili Missionaries in North-West Persia and in Khurāsān and Transoxania,” *BSOAS*, 23 (1960): 56-90, reprinted in *Studies in Early Ismā‘ilism*, Jerusalem and Leiden 1983, pp. 189-233
- Walker, Paul E., “*Abū Ya‘qūb Sejestānī*,” *Encyclopaedia Iranica*, I, pp. 396-398.
- Walker, “*Abū Ya‘qūb al-Sijistānī*,” *Encyclopaedia of Islam*, 3rd edition.
- Walker, *Abū Ya‘qub al-Sijistani. Intellectual Missionary*, London, 1996; Arabic trans. *Abū Ya‘qūb al-Sijistānī: al-mufakkir al-dā‘īyya*, tr. ‘Ayzūqī Salamiyya (al-Ayādi, 1998); Persian trans. *Abū Ya‘qūb al-Sijistānī: mutifakkir va dā‘ī-yi Ismā‘ili*, tr. Faridūn Badra’ī (Tehran, Farzān, 1998).
- Walker, “An Ismā‘ili Answer to the Problem of Worshiping the Unknowable, Neoplatonic God,” *American Journal of Arabic Studies* (Leiden, Brill) 2 (1974): 7-21.
- Walker, “The Ismaili Vocabulary of Creation,” *Studia Islamica* 40 (1974): 75-85.
- Walker, “An Early Ismaili Interpretation of Man, History and Salvation,” *Ohio Journal of Religious Studies* 2 (1975): 29-35.
- Walker, “Cosmic Hierarchies in Early Ismā‘ili Thought: The View of Abū Ya‘qūb al-Sijistānī,” *The Muslim World* 116 (1976): 14-28.
- Walker, “The Doctrine of Metempsychosis in Islam,” in W. Hallaq and D. Little, eds, *Islamic Studies Presented to Charles J. Adams* (Leiden, E. J. Brill, 1991), pp. 219-238; reprinted in *Fatimid History and Ismaili Doctrine*. (Ashgate, Variorum, 2008).
- Walker, *Early Philosophical Shiism. the Ismaili Neoplatonism of Abū Ya‘qūb al-Sijistānī*, Cambridge, 1993.
- Walker, *The Wellsprings of Wisdom: A study of Abū Ya‘qūb al-Sijistānī’s Kitāb al-Yanābī*, Salt Lake City, 1994.

Essential Bibliography

Works by al-Sijistānī:

- Kitāb al-Maqālid al-malakūtiyya*, ed. Ismail K. Poonawala, Beirut, 2011.
- Kitāb al-Yanābi'*, ed. with partial French trans., H. Corbin in *Trilogie ismaïlienne*, Eng. trans. P. E. Walker in *The Wellsprings of Wisdom*.
- Ithbāt al-nubuwwāt*, ed. A. Tamer, Beirut, 1966.
- Kitāb al-Iftikhār*, ed. I. Poonawala, Beirut, 2000.
- Sullam al-najāt*, ed. M. Alibhai as part of a doctoral dissertation entitled *Abū Ya'qūb al-Sijistānī and Kitāb Sullam al-Najāt: A Study in Islamic Neoplatonism* (Harvard University, 1983).
- al-Risāla al-bāhira fī'l-ma'ād*, ed. Bustān Hirjī in *Tahqiqāt-i Islāmī* 7 (1993) pp. 21-50; Persian trans., 'Abd Allāh Nūrānī, *idem* pp. 51-62; Eng. trans. Hirji, "A Study of *al-Risāla al-Bāhirah*", McGill University doctoral dissertation, pp. 60-75.
- Kashf al-mahjūb*, ed. H. Corbin, Tehran and Paris, 1949, French trans. Corbin *Le Dévoilement des choses cachées*, Paris, 1988; partial Eng. trans. Hermann Landolt in S. H. Nasr and M. Aminrazavi, eds, *An Anthology of Philosophy in Persia*, vol. 2: *Ismaili thought in the Classical Age*, London, 2008, pp. 74-129.

Works by others:

- al-Bīrūnī, Abū al-Rayhān, *Kitāb al-Bīrūnī fī taḥqīq mā li'l-Hind*, rev. ed., India, 1958; trans. E. C. Sachau, Delhi, 1964.
- Corbin, Henri, *Trilogie ismaïlienne*, Tehran and Paris, 1961.
- de Blois, François, *Arabic, Persian and Gujarati Manuscripts: The Hamdani Collection in the Library of The Institute of Ismaili Studies*. London, I.B. Tauris, 2011.
- Goriawala, Mu'izz, *A Descriptive Catalogue of the Fyzee Collection of Ismaili Manuscripts*. Bombay, University of Bombay, 1965.
- Ibn Taymiyya, Taqī al-din Aḥmad, *Sharḥ al-İsbahāniyya*, ed. Muḥammad ibn 'Awdaḥ al-Sā'awī, al-Riyāḍ : Maktabat Dār al-minhāj lil-nashr wa-al-tawzī', 1433/2012.
- al-Kirmānī, Ḥamid al-din, *Kitāb al-Riyāḍ*, ed. A. Tamer, Beirut, 1960; ms. Hamdani Library, Institute of Ismaili Studies, London.
- Landolt, Hermann, "Introduction to the Translation" of *Kashf al-mahjūb* in S. H. Nasr and M. Aminrazavi, eds, *An Anthology of Philosophy in Persia*, vol. 2: *Ismaili thought in the Classical Age*, London, 2008, pp. 74-82.
- Madelung, Wilferd, "Abū Ya'qūb al-Sijistānī and Metempsychosis," *Iranica Varia. Papers in Honor of Professor Ehsan Yarshater (Textes et Mémoires Volume XVI)*, Leiden, 1990, pp. 131-143.
- Madelung, "Abū Ya'qūb al-Sijistānī and the Seven Faculties of the Intellect," in F. Daftary ed., *Mediaeval Isma'ili History and Thought*, Cambridge, CUP, 1996, pp. 85-89.
- al-Majdū', Ismā'il b. 'Abd al-Rasūl, *Fahrasat al-kutub wa'l-rasā'il*, ed. 'Ali Naqī Munzavī, Tehran: Tehran University Printing House, 1966.
- Nāṣir-i Khusraw, *Khwān al-ikhwān*, ed. Yahyā al-Khashshāb, Cairo, IFAO, 1940; ed. 'Ali Qavīm, Tehran, 1959.
- Poonawala, Ismail K., *Biobibliography of Isma'ili Literature*, Malibu, Calif. 1977.
- Poonawala, "Al-Sijistānī and his *Kitāb al-Maqālid*," in D. P. Little, ed., *Essays on Islamic Civilization Presented to Niyazi Berkes*, Leiden, 1970, pp. 274-83.
- Stern, S. M., "Abū Ya'kūb al-Sidžīzī," *EI²*.

ently not available. In any case Tamer himself admits that it was faulty and full of mistakes and likely not to be trusted, particularly for the final sections.

Despite having access to one reasonably good manuscript, there are, however, serious problems with Tamer's text as printed. The most egregious lapse occurs on page 76. From the middle of line seven to the end of line eighteen, the Arabic bears no relationship to the manuscript. It seems to have been concocted out of thin air in order to fill in a blank that would have been otherwise obvious to any reader. Al-Sijistānī presents in that chapter a series of seven reasons why it has been necessary to annul a *shari'a*. In the version of the text Tamer or his typesetter had in front of them, reasons number one and two were missing. In fact what he or they were working from was missing two pages: 119 and 120 (= folios 60b and 61a). Both exist in the Hamdani manuscript. Evidently the film copy Tamer obtained in Cairo lacked a single double page image and, rather than admit the problem, someone simply made up a text to hide the mistake.

Beyond that difficult there are numerous missing lines and, in more than a half dozen situations, the printed text jumps back and forth, out of correct order. Several pages are thus in the wrong place. It appears as if at some point a handwritten copy lacking page enumerations fell and was then recovered and reassembled without rechecking the manuscript source for the proper ordering of the Arabic.

The passage Tamer offers in an attempt to complete the sixth *maqāla* should likewise be regarded with suspicion. The final two *maqālas* seem to have been lost centuries ago, perhaps deliberately because of doctrinal disagreement. What survives of the sixth represents only a few quotations from it that may have been culled from works by other authors. In any case there is much less of it than the material in Tamer's edition.

Paul E. Walker
University of Chicago

cant. The evidence noted by Michot⁷ was expanded by Poonawala for his introduction to the *Maqālid* and, recently, Rodrigo Adem, currently writing a Ph.D. dissertation at the University of Chicago on Ibn Taymiyya, has added more still.

The Present Edition of the Ithbāt al-nubuwwāt⁸

Our edition of the Arabic is based on a careful collation of two manuscripts marked in the critical apparatus as ف (fā') and ه (hā'). Both are fairly recent and neither offers a reason to favor it over the other. The former (ف) once belonged to A. A. A. Fyzee and is now in the library of Bombay University. It is undated and there is no name of a copyist given. For further details see Mu'izz Goriawala, *A Descriptive Catalogue of the Fyzee Collection of Ismaili Manuscripts*. (Bombay, University of Bombay, 1965), p. 10. The latter (ه) comes from the Hamdani collection. It was copied by ʻIsā b. Dā'ūd-bhā'i b. ʻAbd al-ʻAlī b. Ibrāhīm-jī al-Sayfī and was completed on 29 Rabi' I 1307 (22 November 1889). For more details see François de Blois, *Arabic, Persian and Gujarati Manuscripts: The Hamdani Collection in the Library of The Institute of Ismaili Studies* (London, I.B. Tauris, 2011), pp. 45-46.

Aref Tamer's Edition

For his printing of the text the editor claims to have used a microfilm of a manuscript in the possession of Husain Hamdani, which he obtained in Cairo in 1956. That very manuscript is also one of our two sources, as is easily proven on the basis the photograph illustrations of it published by Tamer. His second manuscript, said by him to have come from al-Ḥakīm Luqmān from Kambala, Uganda, is otherwise unknown and now appar-

⁷ First announced in Michot's "A Mamlūk Theologian's Commentary on Avicenna's *Risāla adhawīyya*, Part I," *Journal of Islamic Studies* 14 (2003): 149-203, see appendix II, pp. 199-203.

⁸ As editors of this volume we need to thank most especially Jan Thiele, who converted a file, originally done with an older version of Nisus, into Classical Text Editor for the final product that appears here. In the process he rendered us a major service; the formatting of the resulting text, including diagrams, is but one aspect of his contribution. Long ago D. N. Marshall, the Librarian of the Bombay University Library kindly allowed me a film of the Fyzee manuscript and Abbas Hamdani supplied a copy of his family's manuscript. Both must be recognized and thanked as well.

Maqālid and *al-Iftikhār* (plus, of course, what was by then available in print).

In 1980 Mustafa Ghalib brought out in Beirut an edition of *al-Iftikhār* and the same year Mohamed Alibhai provided in his Harvard doctoral dissertation an edition of the *Sullam al-najāt*. Thus the situation was substantially improved, although with a few problems added. Tamer's edition of the *Ithbāt* and Ghalib's of *al-Iftikhār* were both helpful in giving a general idea of each text and yet were quite unreliable for accuracy. Neither in fact faithfully reflected the text they were supposedly based on. In addition to inaccuracies, Ghalib deliberately omitted passages. (On the difficulties in Tamer's *Ithbāt* see below). Both works sorely needed a new critical edition. And at this point the *Maqālid* had not appeared in print, nor were manuscript copies of it readily available.

Nevertheless important studies of aspects of al-Sijistānī work and career began to materialize. For details see the bibliography below. A major step forward was Stern's "The Early Ismā'īlī Missionaries in North-West Persia and in Khurāsān and Transoxania," (*Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, 23 [1960]: 56-90) which outlines what evidence exists for al-Sijistānī's career. On his works and thought see the articles by Poonawala (1970), Madelung (1990, 1996) and the many studies of him by me listed below. My 1993 *Early Philosophical Shiism* has the subtitle *The Ismaili Neoplatonism of Abū Ya'qūb al-Sijistānī* and it represented an attempt to bring knowledge of al-Sijistānī, and my earlier studies of him, up to date.

The task of properly editing the *Iftikhār* was accomplished only in 2000 with Poonawala's careful publication of it based on several manuscripts and a sound apparatus. The same scholar finally produced in 2011, also in Beirut, an edition of the *Maqālid*. With its appearance, all the main works of al-Sijistānī had become easily accessible. There remained, however, the unreliable earlier printing of the *Ithbāt al-nubuwāt* and it is that, we trust, we have fixed in the present work.

For the future it is important to explore the possible influences of al-Sijistānī both among the later Ismaili authors and those few Sunni authorities who admit to having read his works. On that score Yahya Michot's discovery of a connection to Ibn Taymiyya is especially signifi-

He is not *not* a thing.⁴ Another is the preservation of the distinction between the world of intellect and the world of soul, as in Plotinian Neoplatonism. Human soul is a part of universal soul with many of the ramification such a doctrine entails, including the notion that soul, in the individual human, has “forgotten” what it was previously. He was accused of believing in metempsychosis (*tanāsukh*), by among others al-Bīrūnī in his work on Indian religions, a charge al-Sijistānī had himself anticipated and rejected, but with some difficulty (on this see the articles by Madelung and by Walker list in the bibliography).

Modern Study of al-Sijistānī

Over the first half of the 20th century several scholars began to be aware of al-Sijistānī’s possible importance, but no actual text by him was then available except in manuscript form. As late as 1960 S. M. Stern’s brief notice about him in the second edition of the *Encyclopaedia of Islam* could cite of his works only the Persian translation of his *Kashf al-mahjūb*, which Henry Corbin had edited and published in 1949. Corbin next added, in 1961, an edition and partial French translation of al-Sijistānī’s *al-Yanābi’*, which he included in his *Trilogie ismaélienne*. Five years later in 1966, Aref Tamer printed the text of his *Ithbāt al-nubuwāt* through the Catholic Press (al-Maṭba‘a al-Kāthūlikīyya) in Beirut. The following year the same scholar published, in his *Khams rasā'il Ismā'iliyya*, a short treatise called *Tuhfat al-mustajibīn* (or *Risālat tuhfat al-mustajibīn*) with an indication that its author was al-Sijistānī.⁵ Whether it is actually a work of al-Sijistānī remains uncertain.⁶

With only these few items published, it continued to be essential to have access to manuscript copies of the others. My Ph. D. dissertation, entitled “Abū Ya‘qūb al-Sijistānī and the Development of Ismaili Neoplatonism,” completed at the University of Chicago under the direction of Wilferd Madelung, in 1974, was based on manuscript copies for *al-*

⁴ This doctrine drew considerable comment from Ibn Taymiyya. See, for example, his *Sharḥ al-İsbahāniyya*, ed. Muhammed ibn ‘Awdaħ al-Sa’awī (al-Riyād, 1433/2012), p. 522, where he quotes from al-Sijistānī’s *Maqālid* (the 10th *iqlid*). There he also recognizes al-Sijistānī as “...among the best (*afdal*) of these Qarātiyah (*al-Qarāmita*).” This reference was brought to my attention by Rodrigo Adem.

⁵ He also published it in *Mashriq* (Beirut), March-April, 1967, pp. 135-46.

⁶ On this problem see Walker, *Early Philosophical Shiism*, p. 165, note 79.

in his career, probably during the reign of the Fatimid caliph al-Mu'izz. He was therefore once a representative of those eastern Ismailis who initially refused to recognize the Fatimid caliphate, a tendency often labeled Qarmaṭian. However eventually he reversed himself and began thereafter to recognize them as the representatives of the absent imam Muḥammad b. Ismā'il b. Ja'far al-Ṣādiq. Most likely these six works therefore date from the years of al-Mu'izz's reign, namely between 341/953 and 365/975. The works he originally composed prior to that time were subsequently revised by the author himself during this very period and thus made to accord with these changed circumstances. (For details see the studies by Walker cited in the bibliography).

Quite aside from Ismaili doctrine, which al-Sijistānī shared with other members of the *da'wa*, his thought is important for his pronounced use of elements of Neoplatonism. In that regard he stands out even among the philosophers of his time. It is as yet uncertain exactly what his sources were in this regard but many writers of that period, among them his immediate predecessors in the Ismaili *da'wa*, Abū Ḥātim al-Rāzī and Muḥammad al-Nasafī, had begun to mix Neoplatonic philosophy with Islamic doctrine. The clearest connections for al-Sijistānī are with the works now known as the *Pseudo-Ammonius* and the two versions—the shorter and longer—of the *Theology* (of Aristotle). Al-Sijistānī actually quotes passages from the latter in his *al-Maqālid*.³ One more work by him, once well known but now lost, was his *al-Nuṣra*, a specific defense of al-Nasafī's seminal *Kitāb al-Maḥṣūl*, which is also no longer extant. However, it served as a point of controversy within the *da'wa* and the early fifth/eleventh century Ismaili theologian Ḥamid al-Dīn al-Kirmānī wrote a refutation of both called the *Kitāb al-Riyād*. In this treatise al-Kirmānī attempted to challenge a number of doctrines advocated by al-Sijistānī. His goal was in general to replace some Neoplatonic features of his predecessor's teachings with those he preferred and which incline more toward Aristotelian doctrine.

There are several usual features in al-Sijistānī thought. One is his insistence that God can be apprehended neither by comparisons and approximations nor by intellectual stratagems such as negations (*the via negativa*). His own method would deny both, first by stating that God is not a thing, not in time, not in place, not describable, not classifiable and then by negating these negations. For example, God is not a thing and

³ For details and references see my *Early Philosophical Shiism*, chapter two.

INTRODUCTION

Abū Ya‘qūb Isḥaq b. Aḥmad al-Sijistānī (or alternately al-Sijzī) was the major philosophical theologian of Ismaili Shiism in the mid-fourth/tenth century. Although he was put to death by the Ṣaffārid governor of Sijstan at an uncertain date but not long after 361/971, his writings continued to have great influence with Ismaili writers to end of the Fatimid period. Later treatises, notably some by Nāṣir b. Khusraw¹, contain passages that simply quote or paraphrase al-Sijistānī’s works. Even later, the Tayyibi *da’wa* in the Yemen and in India carefully preserved many of his writings and continued to hold them in high regard.

The details of his career are, however, obscure. He is mentioned by several medieval authors, both Ismaili and non-Ismaili, although under a puzzling variety of names including a most peculiar nickname “cotton-seed” which appears once in Persian as *panba-dāna* and several times in Arabic as *khayshafūj* (on this see the articles by S. M. Stern cited in the bibliography below). Two sure dates for him, both given in his own writings, are, first, 322/934, at which time he passed through Iraq on his return from the pilgrimage, and, second, 361/971, the year he composed *Kitāb al-Iftikhār*, one of his last books. It is quite likely that he was, on the former occasion, already a fully active senior member of the Ismaili *da’wa*, possibly stationed then in the area of Rayy. Later he moved to Khurasan, where he may have been a disciple of the famous early *dā’i* Muḥammad al-Nasafī, and finally, after the latter’s execution in 332/943 at the hands of the Samanids, to Sijistan.

His writings, which have been slow to reach modern scholarship, are best represented by six main treatises: *Kitāb al-Maqālid* (or *al-Maqālid al-malakūtiyya*, or *al-Aqālid al-malakūtiyya*²), the present work *Ithbāt al-nubuwāt* (or *al-nubuwā*), *Kitāb al-Yanābī*, *Kitāb al-Iftikhār*, *Sullam al-najāt* and *Kashf al-mahjūb*. The first two are the most substantial and important. Even so the *Maqālid* was not published until 2011 and the *Ithbāt* existed until now in an unreliable edition only. (For details of editions and translation see the bibliography below). In these works the author expresses support for the Fatimid caliphs—something many of the earlier eastern *dā’is* had not done. Nonetheless, there is evidence that even al-Sijistānī had changed his mind, accepting the Fatimids only late

¹ Nāṣir’s *Khwān al-ikhwān*, for example, draws heavily on al-Sijistānī’s *al-Yanābī*.

² The title of this work as it appears in the citations of it by Ibn Taymiyya.

Intellectual Heritage of Islamic Civilization Series I

Editors in Chief

Rula Jurdí Abisaab . Hasan Moosavi Bojnourdi

(Institute of Islamic
Studies, McGill) (C.G.I.E.)

General Editors

Hassan Ansari . Kazem Mousavi Bojnordi

(Institute of Advanced
Study, Princeton) (C.G.I.E.)

Sabine Schmidtke . Robert Wisnovsky

(Institute of Advanced
Study, Princeton) (Institute of Islamic
Studies, McGill)

Editorial Advisory Board

Ali Al-e Dawoud (C.G.I.E.)

Mohammad Ali Amir-Moezzi (E.P.H.E./ Sorbonne)

Ali Bahramian (C.G.I.E.)

Michael Cook (Princeton University)

Farhad Daftary (Institute of Ismaili Studies, London)

Maribel Fierro (Spanish National Research Council)

Wadad Kadi (University of Chicago)

Hossein Masoumi Hamedani (C.G.I.E.)

Fathollah Mojtabaei (C.G.I.E.)

Mohammad Mojtabah Shabestari (C.G.I.E.)

Mohammad Ali Movahhed (C.G.I.E.)

F. Jamil Ragep (McGill University)

Khaled El-Rouayheb (Harvard University)

Sadegh Sajjadi (C.G.I.E.)

Daniel De Smet (C.N.R.S.)

Javad Tabatabai (C.G.I.E.)

Wilferd Madelung (Oxford University)

Intellectual Heritage of Islamic Civilization Series I

ΙΤΗΒĀΤ al-NUBUWWĀT (Prophecy's Proofs)

Abū Ya'kūb Iṣhāk b. Aḥmad al-Sijistānī (4th A.H./10th century)

Edited by Wilferd Madelung & Paul Walker

ISBN: 978-600-95633-5-7

First Published in 2016 (1395 SH)

Printed in Tehran, IRAN.

Copyright: KETĀB-E RĀYZĀN PUBLICATION

(Markaz-e Dā'irat al-Ma'āref-e Bozorg-e Eslāmī)

& INSTITUTE OF ISLAMIC STUDIES – McGill University

Rayzan Group, The Center for the Great Islamic Encyclopaedia,
Kashanak, Niavarān, Tehran, IRAN

Postal code: 1956751177

Tel: (+98) 21 22809944

Fax: (+98) 21 22809926

E-mail: info@rayzanbooks.com

Website: www.rayzanbooks.com



Copyright © 2015 Ketāb-e Rāyzān Publication
(Markaz-e Dā'irat al-Ma'āref-e Bozorg-e Eslāmī)

& Institute of Islamic Studies – McGill University. All rights reserved.
Unless otherwise indicated, all materials on these pages are copyrighted by the
Ketāb-e Rayzan Publication. No part of these pages, either text or image may be
used for any purpose other than personal use. Therefore, reproduction,
modification, storage in a retrieval system or retransmission, in any form or by
any means, electronic, mechanical or otherwise, for reasons other than personal
use, is strictly prohibited without prior written permission.



Authorized trademark users have a unique
license code that identifies them. To look up
the license code for a Certificate Holder, search
using the global Certificate Database.



ISBN: 978-600-95633-5-7



9 786009 563357



ITHBĀT al-NUBŪWWĀT

(Prophecy's Proofs)

Abū Ya'kūb Ishāk b. Aḥmad al-Sidjistānī
(4th A.H./10th century)

Edited by:
Wilferd Madelung . Paul Walker



McGill

